

أركان.. السجن أم رئاسة الجمهورية؟ - عرفات.. و٣ ورطات

AL-MUJTAMA'A

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«آسان» بعد
الزلازل الاقتصادي

العراق..
بين وخز الأبر
والقصف الكبير





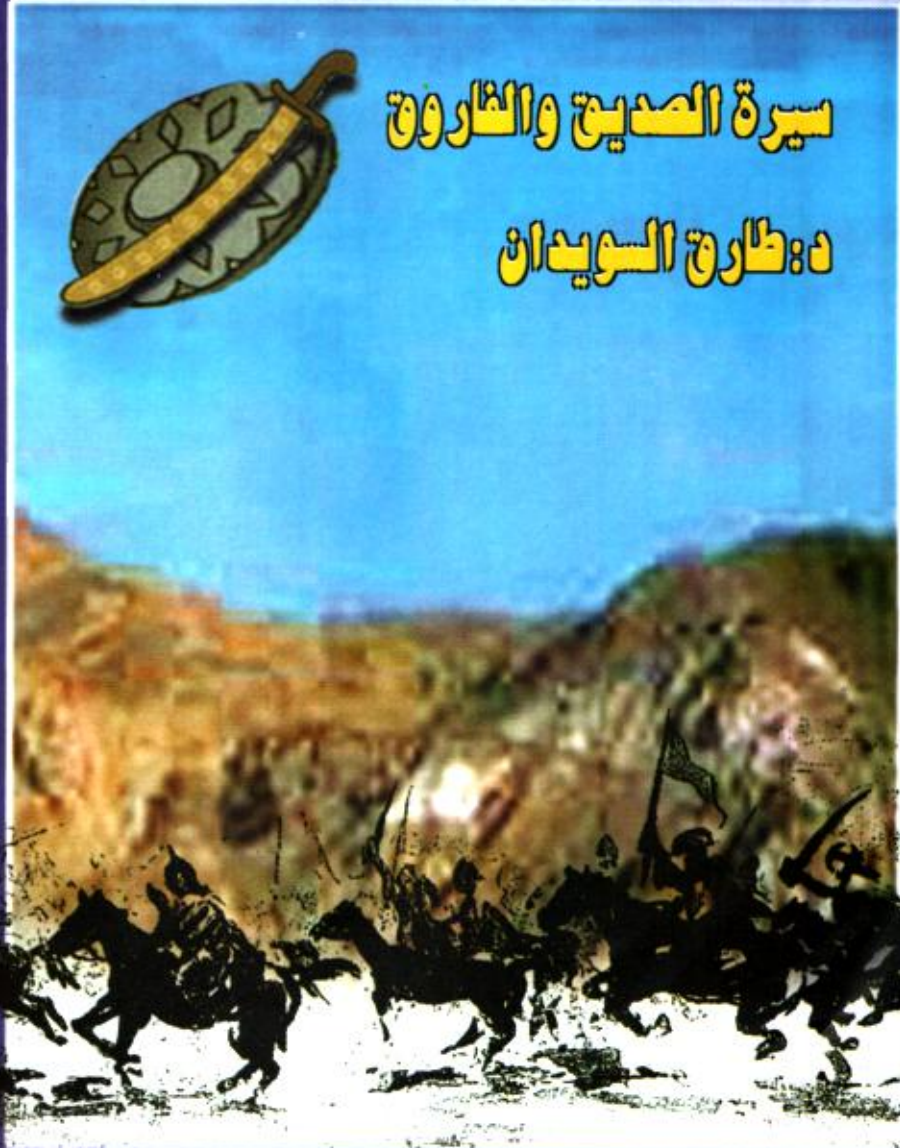
قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ ص.ب. ٢٤٧٩٢ هاتف: ٤٧٩١٣٢٣ / ٤٧٩١٩٨٥ فاكس: ٤٧٣٠٠٥٥



سيرة الصديق والفراروق

د: طارق السويدان



تسجيلات الأقصص الإسلامية

تسجيلات الأقصص الإسلامية

الرياض: تسجيلات الأمجاد - الميز - شارع الأربعين - بجانب فيديو الانطلاق - هاتف ٤٧٩٣١١٤

الخبر: فيديو الكرنك - شارع الملك فهد - تقاطع ١٨/١٧ - هاتف ٨٩٩٠٠٠١

جدة: المسلم - هاتف ٦٧٢٥٤٥٤ - الرضا - طريق مكة كيلو ٣ - هاتف ٦٨٠٨٨٠١

الطائف: تسجيلات عمار بن ياسر - هاتف ٧٤٦٤٦٤٧

الكويت: لجنة الصلبة الصالحة فرع الفيحاء - هاتف ٢٥٧٢١٣١ / ٩٣٤١٢٥٥

دبي: البيروني للأشرطة الثقافية - هاتف ٦٩٢٠٢١ فاكس ٦٦٦٢٥٦

قطر: الدوحة - تسجيلات النور هاتف ٨٦٠٠٥٠

البحرين: تسجيلات هاتف ٢٣٥٧٢

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

بيعة الخليفة أبو بكر

حروب الردة

بداية الفتوحات

تولية عمر بن الخطاب خلافة

فتح العراق

مقدمات معركة القادسية

تفاصيل معركة القادسية

فتح شمال العراق

فتح مصر

مقتل الخليفة عمر بن الخطاب

مطلوب موزعين

لجميع أنحاء العالم

SMAP

شركة صالح موسى الحيك للتجارة

أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز

ندعوكم لزيارتنا في

معرض الكتاب الإسلامي

بجمعية الإصلاح الاجتماعي

للفترة من 9 - 22 / 98

موقعنا في المعرض رقم 29

- أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
- وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
- إكسسوارات الكمبيوتر

الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من أجمل الخطوط

الخط العربي من أجمل الخطوط

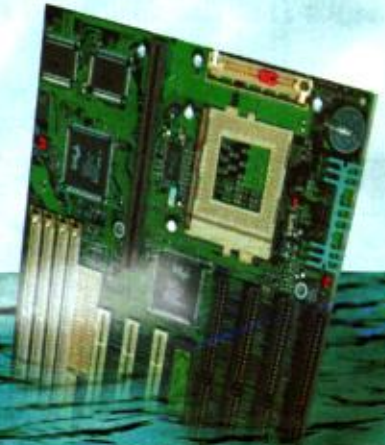
CD ROM

250 خط عربي
350 برواز

يعمل تحت نوافذ win 95 3.11

تلفون : 2425643 - 2425644
فاكس : 2468178

SMAP



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: عبدالله محمد السالم - الرياض - السعودية: الخبر الذي يشتمل على الوصف والمعلومات المحددة إما أن ننكره وننقضه بمعلومات أثق أو نعترف بأن هؤلاء يتصدون للعدو اليهودي بصرف النظر عن أسمائهم وانتماءاتهم.

● الأخ: جمال سالم إبراهيم بابطين - بورسودان: وصلت رسالتك ونشكرك على الثقة ونرجو لك التوفيق في مساعيك، أطرق أبواب الخير فهي كثيرة، واتصل بها مباشرة وليس عن طريق الصحف مع تمنياتنا لك بالوصول.

● الأخت: زهرا البناوشي - باكستان: العناوين المطلوبة غير متوافرة لدينا، معذرة وإلى رسالة أخرى. ■

تنبيه
نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، ونحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما نحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مدلية باسم صاحبها واضعاً.

تعدد الزوجات.. نظرة عصرية

بالنسبة للنساء،
من أجل ذلك فلا بد لامرأة أو امرأتين في المائة أن تنضم إلى رجل متزوج، وإلا عاشت عانساً أو انحرفت إلى طرق ملتوية.
ومن باب التكافل الاجتماعي في الوطن، والذي أصبح شعاراً عاماً فلا بد أن نجد لهذه المرأة أو هاتين المرأتين من تلوذ به، وإن لم يحدث، يظل هؤلاء الناس الذين يعيشون في هذا المجتمع - مسؤولين عما يحدث لهؤلاء النسوة اللواتي يزين على النسبة المذكورة، فكما أن المجتمع من - باب التكافل الاجتماعي - مسؤول عما يتعرض له الفقراء من جوع أو برد أو عري أو موت، فإن المجتمع أيضاً مسؤول عن تأمين حاجة هؤلاء النسوة، ولا فرق - هنا - بين مسؤولية المجتمع عن الرجال أو النساء. ■

محمد خالد بكري. الرياض. السعودية

أظهرت دراسات علم السكان في العالم بشكل عام، أن نسبة الأطفال الذين يولدون تتراوح بين ٤٩٪ إناثاً و ٥١٪ ذكوراً، وتبقى هذه النسبة تقريباً حتى السنوات العشر الأولى، حيث تبدأ نسبة الذكور في التناقص جراء ما يتعرض له الأطفال الذكور والمراهقون من حوادث وأحداث نتيجة أعمالهم التي تختلف عن أعمال الإناث.

ثم تتناقص هذه النسبة حتى تصل إلى ٥٠٪ لكل منهما عندما يبلغون من العمر ثلاثين عاماً، وذلك - كما قلنا - نتيجة الحروب والمهام الصعبة التي يقوم بها الرجال، ثم تصل النتيجة عند الأربعين بزيادة ١٪ بالنسبة للرجال على النساء، حتى تستقر عند الخمسين بزيادة نسبة الرجال على النساء بـ ١.٥ أو ٢٪، وخير مثال على ذلك ما وقع بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا، حيث قل الرجال كثيراً

قمة الوفاء



المستشار عبدالله العقيل

وإن من الإخلاص، لهؤلاء الكبار على الأمة أن تكرمهم، بذكر خصالهم الحميدة، ومآثرهم الجليلة، فإن الذكر على هذه الطريقة هو الحياة لهم، وهذا لعمرى هو الغاية الكبرى من إحياء سير وذكرى أعلام النبلاء، وإن ما دججه ببراءة فضيلة المستشار العقيل - وفقه الله - بترجمته الحافلة لأعلام حركتنا الإسلامية، وسعيه في نهاية المطاف إلى جمع كل الحلقات المنشورة في مجلة المسلمين في العالم، للرجاء الغراء وصحيفة العالم الإسلامي المناضلة، في كتاب ونشره خاصة ونحن نعيش في هذه الأيام طغيان ثقافة النسيان لكل ما له علاقة بالقمم البواخ التي اصطنعها الإسلام العظيم، فتحية للمستشار الأمين على هذا العمل الجليل الذي هو بحق قمة الوفاء. ■

محجوب ميلود. وادي الزناتي. الجزائر

ما من أمة من أمم العالم، إلا وفي ذاكرتها زمرة من خيار رجالها، تذكرهم بالجميل، بعد طول الرحيل، وتدين لهم بالفضل الكبير لكفاحهم الطويل، وهذه قاعدة شاملة مطردة، لا تكاد تشذ عنها أمة تحترم نفسها وتوقر رجالها، وإن من أبرز من رعى بهم الزمان، وقوى بهم الإيمان، في طول العالم الإسلامي وعرضه، رجال الحركة الإسلامية المعاصرة، بعد طول الركود والجمود،

فهاهم واقع الأمة المر، وأفزعمهم حاضرها وخافوا على مستقبلها، فشمروا عن سواعدهم، للجهاد والدعوة والتربية، فنصحو وأخلصوا، وأمرو ونهوا، وعلموا وأفادوا، وأفضوا إلى ربهم تبارك وتعالى، بعدما قدموا النفس والنفيس، والغالي والرخيص، ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رغم التشرد والغربة والعذاب.

من واجبات المحطات الإعلامية

الواجب على محطاتنا العربية والإسلامية من مجلات ودور للنشر ومؤسسات ثقافية وغيرها مقاومة التغريب والتدوين باللسان والقلم ولتجسد بنشاطها قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه:
لساني صارم لا عيب فيه
ويحسبني لا تكدره الدلاء
وكذلك من الواجب على محطاتنا ومجلاتنا الحديث عن علماء الإسلام سابقاً وحاضراً فهم على نور من الله تعالى كيف لا؟ وهم يدافعون عن الإسلام وعن أي شيء له صلة به، فلا بد من الوقوف معهم وقفة رجل واحد للذبح عن الإسلام. ■

أبو بكر علي أحمد. السعودية

أشواق

مع الأشواق نحملها إليكم
على كف النسيم المشرب
ترتلته بمسحوق الحب لحناً
ويرسله الحبيب إلى المحب
كم نفرح ونسعد بإطلالة للرجاء التي تقف بنا أمام ذلك الموج الهائج من وسائل الإعلام فتصحح المفاهيم وتحض الأباطيل وترد على المعتدين وتنصر المظلومين فتقف شامخة هي وأخواتها من المجلات الإسلامية. ■

أبو عبد الرحمن التميمي. القصيم. السعودية
للرجاء: نشكرك على الإطراء مرة وعلى النصائح الف مرة. ■

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ١٣ شوال ١٤١٨ هـ - ١٠ فبراير
١٩٩٨ م - العدد ١٢٨٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت:
٤٨٤٠٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٠٣١٦ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية
للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض ت:
٦٥٣٠٩٠٩ جدة ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام،
الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ -
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٣١٨٢ -
٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ -
البحرين : مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ -

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص. ب.
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع:
ت ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦١٨٢٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

مسرحية الجن والإسفاف الفني

تنفع قضايا المجتمع ومهمه... إنني
أتساءل من المسؤول عن تقرير أهمية
المسرحية وأهدافها ودراسة النصوص
للوقوف على الفائدة والنفع من وراء
عرض أمثال هذه الأعمال غير الهادفة...
وتذكرت كيف كانت المسرحيات في بداية
الأعمال المسرحية تعالج هموم المجتمع
ومشاكله وتكاد تخلو من الابتذال والإعلان
الجسدي الذي تعرف الأهداف منه.
نحتاج كلنا إلى كلمة الحق في
القضاء على ما يساهم في إفساد أخلاق
شبابنا وإبداله بما هو نافع ومفيد ورفض



وزير الإعلام الكويتي

مريم الحجي. الكويت

خلال شهر رمضان الفائت وقد
تنزلت الملائكة، وصعدت فيه الشياطين،
فيه ليلة خير من ألف شهر... حيث يتحين
فيه المسلم فرص الطاعات لعله يلاقي ربه
وهو في عمل صالح يتقبل منه... لاسيما
وابناؤنا في سجون الطاغية يعانون من
الأسر والآلام التي لا يعلم مداها إلا الله
سبحانه وتعالى... فكم نحتاج إلى صدق
التوجه إلى الله عز وجل حتى يتلطف بنا
ويعيد لنا أسرانا ويمن علينا بحفظ
بلادنا.

وفي ظل هذه النفحات الطيبة العطرة
من هذا الشهر الكريم عرض تلفزيون الكويت مقدمة
لمسرحية فيها الرقص المبتذل والكلمات التي لا تخدم أو

في انتظار الوعد الحق



13-Nov-1997

صورة من المقال

نشرت جريدة «البلد» في مدينة براونشفايغ اليومية
مقالة، وهي عبارة عن عرض لمحاضرة القاها رئيس
الدراسات الشرقية في مدينة هامبرغ في الجيش في بلدة
براونشفايغ حول: هل من الممكن أو المتوقع أن تلعب الدول
الإسلامية دوراً في النظام العالمي الجديد؟ فكان الجواب
برفض واضح، لأن الدول الإسلامية ممزقة إلى آخر حد
ومتعادية فيما بينها، ولا توجد علامات ولا حتى بصيص أمل
أن تأخذ الدول الإسلامية دورها لا في سنة ٢٠٠٠ ولا حتى
في سنة ١٢٥٠، وأقول بحرقه وتفاؤل: هل يشهد القرن
القادم تحولاً في العالم الإسلامي يكذب هذه المقولة
الشائعة؟ نرجو وما ذلك على الله بعزيز. ■
نجلاء خريوطي. ألمانيا

النقد في مجلة المجتمع: جراءة وإقناع

حوار... ومن أهم المواضيع التي شددتني المحاولات
الرامية لرأب الصدع بين المسلمين وتضييق الخلافات
والتوجه إلى الاهتمام بالقضايا المصرية للامة.
وأخيراً الجراءة في النقد وبطريقة مقنعة ونظراً
لتأثري واقتناعي ببعض مواضيع المجلة أقوم بترجمة
عدد من الموضوعات ونشرها في الصحف المحلية
الصادرة باللغة الصومالية ■

حامد مهدي. الصومال

أشكر القائمين على هذه المجلة لما يبذلونه من
خدمات نوعية والتنبية والدفاع عن القضايا الإسلامية
وقد أعجبتني أهدافها، ووسائل تحقيقها، وأهمها كشف
الغطاء وإقناع المسلمين بأن من إمكانهم الدخول إلى
عصر التكنولوجيا عن طريق العمل بالإسلام، وكذلك
الاهتمام بعلماء الغرب وما كتبوا عن الإسلام بعد أن
اقتنعوا ودعوا أمتهم إلى الاستفادة من الإسلام، وكذلك
إجراء الحوارات بين أصحاب النحل المختلفة من
نصرانيين وعلمانيين وإبداء موقف الإسلام من كل

أعطوا الفرصة للإبداعات الشبابية

مبدع وعامل لهذا الدين... مع التوجيه السليم
والنقد الصحيح، والسيرة النبوية مليئة بهذا
السلوك النبوي الرائع.
فوا اسفا على أمة تسير في مكانها يوم شمعت الالم
الأخرى في طريقها... تدعم... وتؤيد... وتشجع...
وتكافئ كل مبدع مهما كانت وجهة النظر التي يتبناها،
مادام يتسع لها الخلاف ■

خالد بن عبد الله المشوح. الدمام. السعودية

ثمة مغالطات فكرية ولوثات سلوكية تعكر
صفو مسيرة الإصلاح المباركة... إن مما لاشك
فيه أن تباين الأفكار أمر مطلوب لأنه يولد
الإبداع... لكن المرفوض هو ما يمارسه البعض من
عمليات الإسقاط المتعمدة... نتيجة تباين بعض
الأفكار والتي يصح أن نقول بكل ثقة إنها في
طريقها إلى النضوج إن لم تكن ناضجة.
إذ كان رسول الله ﷺ وهو المربي الحاذق
والمفكر الغزير يمارس الدعم الكامل بكل معايير لكل

ألم يمن الأوان لإغلاق تلك الملفات ؟

في بعض البلاد العربية تُنتهك حقوق الإنسان جهاراً نهاراً، ثم تسعى تلك البلاد لتحسين صورتها أمام الرأي العام العربي والعالمي أي تحسين للصورة والناس يزج بها في السجون والمعتقلات بسبب انتمائهم الديني وتمسكهم بقيم الإسلام وأخلاقه ! منذ سنوات طويلة رُج بعشرات الآلاف في السجون، فمنهم من قضى نحبه في السجن، ومنهم من تمت تصفيته، ومنهم من لا يعرف أهله أين هو حتى الآن.

ورغم مرور زمن ليس بالقليل على تلك القضايا فإن عمليات متابعة الأفراد والعائلات ومطاردتهم في مواطن رزقهم التي ارتحلوا إليها مازالت مستمرة، وتتسع الدائرة لتشمل الأقارب والأرحام، ولو فكر واحد من هؤلاء في السفر إلى بلده.. أخاً كان أو اختاً.. أو قريباً أو نسيباً.. فإنه يجد من يتسلمه منذ أن تطأ قدماء أرض المطار ويُزج به في السجن لمد لا يعلم مداها إلا الله، ويسأل عن قضايا لا ناقة له فيها ولا جمل.

أين حقوق الإنسان مما يُرتكب؟ ولماذا الحقد والعداء للمتمسكين بالإسلام؟ وكيف يفعل هؤلاء المسؤولون ذلك وهم الذين يواجهون خطراً صهيونياً يهدد بلادهم وعليهم أن يصلحوا جبهتهم الداخلية، ويمدوا يد التسامح، ويُغلقوا تلك الملفات التي طالما انتهكت حقوق الإنسان بسببها؟ ألا تستدعي مواجهة الخطر الصهيوني المحقق وحدة وطنية داخلية تستعلي على الخلافات، وتحترم مبادئ العدالة، وقواعد الإنسانية؟ ■

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الاخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. لن تنتهي الأزمة حتى يرخل صدام حسين..... ٩
- ردود الأفعال تجاه استجواب الوزير ١٠
- الإفراج عن ٤ وإعادة اعتقال ٢ من سجناء الإخوان المسلمين في مصر.. ١٦
- العراق بين وخز الإبر.. والقصف الكبير ٢٠
- أريكان.. السجن أم رئاسة الجمهورية ٢٢
- سر اللقاء التركي - الإسرائيلي..... ٢٣
- ملاحظات على القباله.. وسحر اليهود ٢٥
- الجزائر: المعارضة تلزم الحكومة بمناقشة الوضع الأمني ٢٦
- للوجبة تفتش في الملفات السوداء للعهد السوفيتي ٢٧
- الحلقة الأخيرة من حوار المطوع..... ٣٨
- أوراق بحثية متعسفة تناقش تجربة الأحزاب اليمنية ٤٢
- الرقابة على الإنترنت ٤٤
- وجهة نظر في إمكانية التصدي لسليبيات النظام الدولي ٤٦
- غدة البروستات.. ووظيفتها..... ٦٢



٣ ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي.
ص (٢٤).



رابطة آسيان.. قصة النشأة.. ومسيرة الإنجازات والتحديات..
التفاصيل ص (٢٨ = ٢٢).



الديمقراطية على الطريقة الجامية..
ص (٢٧).



اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية والمصير المجهول..
التفاصيل ص (٢٤ = ٣٦).

المائتا حديث

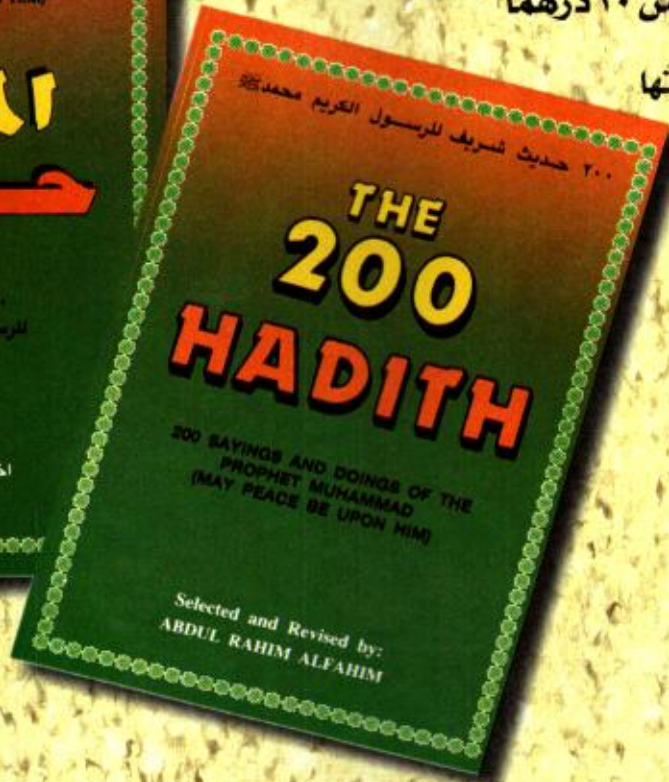
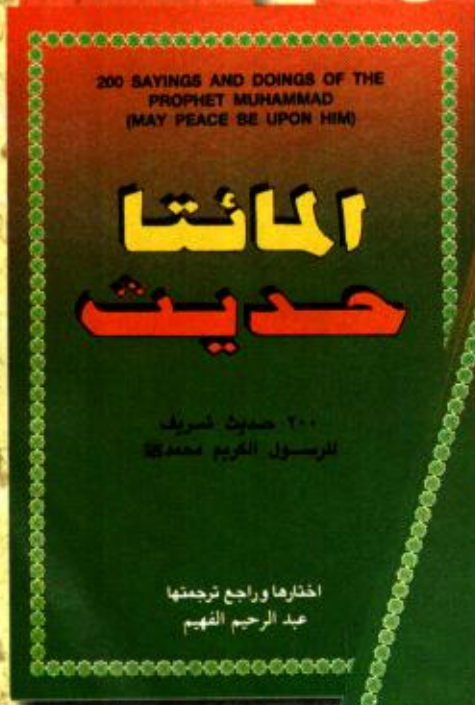
200

٢٠٠ حديث شريف
لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللغتين العربية والإنجليزية الثمن ٢٠ درهما

المائتا حديث إختارها وراجع ترجمتها

عبد الرحيم الفهيم



الموزعون المعتمدون:

الإمارات العربية المتحدة: مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر - هاتف: 9714/444400

المملكة العربية السعودية: الشركة السعودية للتوزيع - هاتف: 9662/6530909

دولة الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع - هاتف: 965/2417810 / 11

سلطنة عمان: مكتب العلوم - هاتف: 968/571536

بريطانيا: ISLAMIC FOUNDATION TEL: 01530-249230

الولايات المتحدة الأمريكية: ISLAMIC BOOK SERVICE - TEL: (317)839-8150



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



مشروع

وَقْفِيَّةُ الْأَقْصَى

ومساجد فلسطين

خير قوائم وأجدد دائمة

وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع

• سهم القبة الماسي 500 د.ك

• سهم القبة الذهبي 300 د.ك

• سهم القبة الفضي 100 د.ك

تدفع نقداً أو بالاستقطاع شهري

اسأل عن : وقفية العائلة

.. وقفية الديوانية

.. ووقفات أخرى

لأعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة
أرجاء النصارى : مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام بخدماتها

ت: ٢٤٥٥٥٠٨ / ٩ - الفرع النسائي : ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب : ٨٧٢٢ / ٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيس
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروزة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

لن تنتهي الأزمة حتى يرحل صدام حسين

علينا أن نتذكر أن النظام العراقي هو الذي زج بالعراقيين وما يزال يزج بهم في سلسلة لا تنتهي من الماسي راح ضحيتها الملايين من القتلى والجرحى والمعوقين وأهدرت فيها مئات المليارات من الدولارات التي كانت كفيلة بتحويل العراق إلى جنة على الأرض.

٥ - إن استمرار بواثع وكوامن عدم الاستقرار في المنطقة يعطي الفرصة لمن يريد الاستحواز والهيمنة وامتصاص الثروات، بل إن البعض يرى أن بقاء صدام حسين في السلطة أمر مرغوب ومطلوب حتى تتمكن تلك القوى الغربية من التحرك وتنفيذ مخططاتها، وإذا كان زوال صدام حسين ضرورة عراقية فهو أيضاً ضرورة خليجية وعربية وإسلامية، فوجود هذا الطاغية أحد أسباب النكبة التي تعيشها الأمة حالياً، ويكفي ما تواجهه الأمة من تحديات خارجية... ويكفيها ما يضررها لها الصهاينة ومن وراءهم من مكائد ودسائس تستهدف عقيدتها ومقدراتها وأرضها وأوطانها.

٦ - إننا نؤيد موقف العديد من الدول العربية التي تلح على ضرورة السعي لحل الأزمة بالطرق الدبلوماسية مع استخدام كل الوسائل الممكنة لئلا يزداد العراق عن عناده تجنباً لعمل عسكري يدفع ثمنه أبناء الخليج مثلما يدفع ثمنه شعب العراق.

٧ - ونتيجة لتصرفات صدام الرعناء، اتجه بعض القوى الدولية إلى تقديم الدعم الكبير لإسرائيل وتمكينها من السيطرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بما زاد من تفوقها العسكري وتهديدها لأمن المنطقة وسلامة شعوبها.

٨ - إن مشاعر الانفعال والسخط والإحباط واليأس التي تنساب كثيراً من شعوب العالم الإسلامي نتيجة للتصرفات الظالمة التي ينتهجها طاغية العراق ومن سار على نهجه لن تجدي نفعاً ما لم تتوجه إلى عمل إيجابي يتمثل في وحدة الشعوب الإسلامية وتعاونها ووقوفها صفاً واحداً في مواجهة الأطماع العدوانية المتمثلة في إسرائيل ومن وراءها.

لقد أن الأوان بعد كل هذه الماسي التي شهدناها أن ندرك أن قواعد العدل والمساواة وإحقاق الحق بين دولنا وشعوبنا لن ترى النور إلا في ظل نظام يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية الغراء التي تكفل التآخي والتعاون، مثلما تكفل المساواة والعدل بين الشعوب وتعطي لكل ذي حق حقه. ■

رغم مرور ست سنوات على الهزيمة النكراء التي لقيها النظام العراقي في حرب تحرير الكويت، لا يزال طاغية العراق وزمرته يتسلطون على أقدار العراق ويدفعون شعبه من مصيبة إلى كارثة، بل لم يكتف طاغية العراق بما يصنعه بشعبه ولكن حماقاته وتصرفاته الطائشة تعدت حدود العراق واكتوى بها الجيران كما حدث في الحربين اللتين أشعلتهما في الخليج: الأولى مع إيران والثانية بغزوه للكويت.

وما هو صدام حسين بسبب أكبر أزمة تواجهها المنطقة الآن وينشغل بها العالم، وهي المتعلقة بتعطيل مهام اللجنة الدولية المكلفة بإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق وهي الأزمة التي تسعى أطراف إقليمية ودولية عديدة لحلها بالطرق الدبلوماسية قبل أن تندلع شرارة ضربة عسكرية جديدة تهدد بها الولايات المتحدة وحلفاؤها.

وفي خضم هذه الأحداث، ومع سيل المعلومات الموجهة التي تضخها الآلة الإعلامية الدولية ينبغي الإشارة إلى عدد من النقاط الأساسية:

١ - أن هناك أزمة خطيرة تعيشها المنطقة وأن تكرار هذه الأزمات على فترات متقاربة على يد النظام العراقي يضر بالاستقرار ولا يصب في صالح شعوب المنطقة بما فيها الشعب العراقي، إن تحركات صدام هذه تضاعف المشكلات على العراقيين ولا تحقق لهم أي مصلحة إذ إنها لا تعدو أن تكون تهويشات سرعان ما يتراجع عنها صدام كما حدث في مرات سابقة.

٢ - إن العراق سبق أن قبل قرارات الأمم المتحدة ومن بينها القرارات المتعلقة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعطيل عمل اللجنة يعني الرغبة في إطالة أمد الأزمة والإضرار بشعوب المنطقة.

٣ - أثبتت تجربة المواجهات السابقة أن صدام حسين لا يملك القدرة على المعالجة الحكيمة للأزمات وأنه سرعان ما يولي مديراً تاركاً شعبه وجنوده يعانون ويلات الحرب وأثار الهزيمة، فيما يتنعم هو في القصور الفارهة، وأنه لمن المحزن حقاً على النفس أن نسمع الإعلام العراقي يذوق طبول الحرب الجوفاء مع ما نعرفه مسبقاً من نتائج المواجهة.

٤ - إننا نتمنى رفع المعاناة عن الضحايا الأبرياء من أبناء الشعب العراقي الذين اكتنوا بسياسات صدام وما ترتب عليها من حصار ولكن

ردود أفعال إيجابية تجاه استجواب «وزير الإعلام»

النواب: الاستجواب حماية لديننا وعقيدتنا

المواطنون: حقق رغبتنا الشعبية في المحافظة على هويتنا الإسلامية

كتب: المحرر البرلماني

تزايدت ردود الأفعال الإيجابية تجاه استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح حيث أكد عدد من النواب من خلال تصريحات خاصة لـ «البحر» استمرارهم ومضيهم قدماً نحو استجواب الوزير بسبب أزمة الكتب الممنوعة التي تسبب الذات الإلهية والأنبياء والرسول والملائكة وتمس الأخلاق والقيم.

د. الخنة: الاستجواب حق دستوري يكفله القانون

أكد النائب د. فهد الخنة أحد مقدمي الاستجواب أن القضية لم تعد مسألة سياسية فحسب وإنما هي تبرئة للذمة أمام الله عز وجل متجاوزين الهجمات التي تحاول ثنيها عن مبدئنا،

وحريتنا في الدفاع عن ثوابت الأمة التي لا يمكن لأي مواطن كويتي أن يتنازل عنها مهما كان توجهه، وأضاف الدكتور الخنة قائلاً: لم تكن نتمنى أن نصل إلى هذا الحد من التصعيد ولكن ديننا أهم من كل شيء، وعقيدتنا فوق كل اعتبار أو مزاييدة، مشيراً إلى أن نواب المجلس سيدركون خطورة هذه الكتب الممنوعة عندما تدخل بيوت أهل الكويت لتنتشر الفساد وتهدم القيم والمبادئ.

وأكد النائب الخنة على الاستمرار في المسألة السياسية لوزير الإعلام بعد اعترافه بالخطأ الجماعي وهذا بحد ذاته سيدعم موقفنا داعياً القوى الوطنية أن تقف لتحافظ على دينها وعقيدتها التي هي أساس الأمن والإيمان.

العليم: مستثمرون في عملنا

من جانبه أكد النائب محمد العليم على ضرورة استجواب وزير الإعلام وعدم التساهل أو التخاذل عن هذا الموضوع، مشيراً إلى أنه من خلال اجتماع اللجنة التعليمية تبين أن الأمر أكبر من تجاوز وأن الأمر

كانه متعمد ونحن سنعمل من خلال الاستجواب لكشف المتسبب والعمل على معاقبة المسؤول. وأضاف العليم قائلاً: سنعمل جاهدين لتحقيق هدفنا والدفاع عن عقيدتنا ومعتقداتنا من خلال الأدوات الدستورية التي كفلها لنا الدستور



والقانون والتي تمنع بالفعل نشر مثل هذه الكتب والانحلال الأخلاقي الذي جات به.

وطالب النائب محمد العليم - وهو أحد مقدمي الاستجواب - جميع الجهات المعنية بالاستجواب من نواب ومواطنين وجهات مسؤولة أن تتجرد لله عز وجل وأن تظهر حب دينها.

د. الطبطبائي: نريد أن ندافع عن ديننا

ويتفق النائب الدكتور وليد الطبطبائي - وهو أحد مقدمي الاستجواب - مع النائبين العليم والخنة على الاستمرار في تقديم الاستجواب والسعي قدماً نحو إبراز من هو المخطئ والمتسبب في الأمر من

خلال مسالة الوزير المختص.

ويضيف النائب الدكتور الطبطبائي أن الاستمرار في المسألة السياسية لوزير الإعلام لم تكن ردة فعل إيجابية فحسب وإنما جات بعد بروز ووضوح الخطأ الذي بدر من وزارة الإعلام والاعتراف الذي قدمه الوزير أمام المجلس وهذا وحده لم يكن كافياً وإنما جاء ليشد من عزيمتنا تجاه الاستجواب الذي سيحقق الهدف المرجو منه إذا تجردت الأهواء لله عز وجل وعمدت القلوب إلى الدفاع عن ربها ودينها، مشيراً إلى أن التفاعل من خلال المواطنين بات واضحاً والكل يطالب بالاستمرار في الاستجواب.

د. الصانع: نرهب بالاستجواب وسنحمي ديننا

من جانبه قال النائب الدكتور ناصر الصانع إن الاستجواب الذي قدمه الإخوة جاء في الوقت الذي استمرت فيه المطالبة الشعبية بأخذ موقف موحد وواضح إزاء تجاوز وزارة



الإعلام بالسماح ببيع الكتب الممنوعة، مشيراً إلى أن قطاعاً كبيراً من النواب رحب بهذا الاستجواب واعتبروه حقاً يحفظ مبادئ وقيم هذا البلد، وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: نحن نؤيد الاستجواب بشكل إيجابي، مشيراً إلى أن الهدف هو إحقاق الحق والحفاظ على مبادئنا وديننا وتبرئة للذمة بعيداً عن المزايدات السياسية أو المطالبات النيابية.

نهار: الاستجواب حقق رغبات الشعب

كما أكد النائب مفرج نهار المطيري وقوفه مع مقدمي الاستجواب وعدم التخاذل تجاه هذه المسألة التي تعتبر جزءاً أساسياً من مقومات الإنسان المسلم المحافظ على دينه.



وأضاف النائب نهار: ليس بيننا وبين أي شخص عداة ولكن ما حصل يتطلب منا أن نقف أمام كل من ساهم في نشر الكتب الممنوعة سواء كان الوزير أو غيره.

وأشار النائب نهار إلى ضرورة تعجيل عملية الاستجواب وعدم الالتفات إلى محاولات البعض بتحييد القضية لاتجاه آخر.

من جانبه طالب المواطن فيصل الرماح مقدمي الاستجواب بالاستمرار في استجوابهم وعدم الالتفات إلى محاولات عرقلة عملية الاستجواب، مشيراً إلى أن الاستجواب هو الحق الذي يكفل للمواطن من خلال نائبه تلبية رغبته في الدفاع عن دينه ومعتقداته، كما اتفق المواطن عادل السبيعي على أهمية الاستجواب الذي سيعمل لحفظ المجتمع الكويتي من هجمات الغرب والعلمانيين.

وطالب المواطن حسين العلي أن يأخذ الاستجواب المقدم ضد وزير الإعلام طريقه بشكل طبيعي دون أن يكون هناك أي مزايدات وأن الشعب الكويتي سيحدد موقفه من الاستجواب من خلال نوابه، وهذا بحد ذاته أساس العملية الديمقراطية داعياً الجميع إلى احترام رأي الأغلبية وعدم محاولة عرقلتها. ■



دار طيبة للنشر والتوزيع

تدعوكم لزيارة جناحها رقم : ٣٥ ، ٣٦ بمعرض :

جمعية الإصلاح الاجتماعي
بمدينة الكويت

في الفترة من : ١٢ - ٢٣ شوال الموافق ٩ - ٢٠ فبراير

ويسرّها أن تقدم لكم خصماً عاماً لا يقل عن ٢٠٪

الجديد من منشوراتنا



شرح أصول اعتقاد
أهل السنة والجماعة
للإمام الألباني
تحقيق د. أحمد سعد حمدان
الطبعة الخامسة



تأليف د. علي بن سعيد القامدي
يصدر كاملاً لأول مرة
في أربعة مجلدات



أسباب رد الحديث
وما ينتج عنها من أنواع
تأليف د. محمد محمود بكار

● إضافة إلى العديد من منشوراتنا المتميزة

● وحسومات على بعض المعروضات تصل إلى ٥٠٪

● وحسومات خاصة لطلقات المؤسسات الخيرية

أيذا استجواب وزير الإعلام بشأن «الكتب»

العدساني: أنا ذاهب إلى طرح الثقة بالوزير الدويلة: لماذا لم يقدر الوزير الظروف الإقليمية؟

من جهته رأي النائب مبارك الدويلة أن الاحتجاج بالظروف الإقليمية وحدها - في إشارة إلى أن استجواب وزير الإعلام يأتي خطأ بهذه الظروف - هو قول قصد منه أن يحاكم النتائج ويترك السبب الرئيسي وهو خرق وزير الإعلام لمواد دستورية وقانونية واضحة وجرح مشاعر الشعب الكويتي بظروف هو يعلم بها أكثر من غيره باعتباره أحد أعضاء الحكومة.



الدويلة

وأضاف النائب الدويلة: لماذا لم يقدر وزير الإعلام وهو عضو الحكومة - الظروف الإقليمية التي تخيم على المنطقة وهي ظروف ساخنة منذ أشهر ويسمح ببيع وتداول كتب سبق أن منعت؟!.

وتسائل الدويلة: لماذا لم يقدر الوزير هذه الظروف التي يطالب بعض النواب أن يكونوا أكثر تقديرًا لها، ويتركوا الوزير الذي جرح مشاعر الشعب الكويتي في وقت يفترض فيه أن يرص الصفوف الداخلية لا أن يشقها وهو القريب من قراءة الأحداث الدولية؟ ■



العدساني

أعلن النائب عبدالعزيز العدساني دعمه لاستجواب وزير الإعلام، فيما رأى النائب مبارك الدويلة أن هذا الاستجواب يحظى بدعم نيابي واسع، واعتبر العدساني أن على وزير الإعلام أن يدفع الثمن نتيجة خطئه الفادح بالسماح ببيع وتداول الكتب المنوعة.

وقال إنني ذاهب في دعم الاستجواب إلى طرح الثقة بالوزير.

وأضاف العدساني قائلاً: لقد تابعت الموضوع ووجدت أن بعض الإخوة النواب نبهوا الوزير على هذه الكتب وأن دورنا حالياً هو أن نحاسب على الخطأ الفادح بعد بيع كتب في الكويت تسبب الذات الإلهية وتسخر بالأنبياء والرسول عليهم السلام، وهي لكتاب يحاكم بعضهم في مصر.

وقال: كيف يجرؤ وزير في بلد إسلامي على إنزال كتب بالسوق تطعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسول ولا يمكن أن نقول إنه خطأ، وأنني هنا أرى أن يتحمل الخطأ بنفسه وأن يدفع الثمن.

اعترافه بالخطأ يعني استقالته أو مساءلته

المستجوبون: مستمرين حتى نهاية المطاف

وتابع: ومع جسامة الخطأ لم يدرك الوزير ذلك فور تنبيه النواب له في أكثر من اتصال معه، فضلاً عن الرفض الشعبي الذي عرف به القاضي والداني الراض للكتب التي سمح ببيعها وتداولها إلا أن الإصرار وتجاهل كل النداءات حتى انتهاء معرض الكتاب العربي تعطي انطباعاً وهو أن هناك تقصداً لتجاوز القوانين دون أن نعرف سبباً مقنعاً عن سر إصرار الوزير على هذه المخالفة لدستور وقوانين الدولة، وبالذات قانون المطبوعات والنشر التي تتولى تحديداً وزارة الإعلام مسؤولية تطبيقه؟!

ونحن نؤكد بأننا لسنا ضد الوزير بشخصه بل ضد الممارسات الخاطئة التي وقع بها، فالخطورة هي أن يتخذ المسؤولون قراراً مخالفاً للقانون استجابة لتأثيرات غير قانونية أو غير منطقية لاتبرر الوقوع بمثل هذا الخطأ الفادح والمخالفة الجسيمة.

وختم البيان بالقول: إن الخطورة هي أن تسير مؤسسات الدولة وفق الفهم الخاص لكل مسؤول، لا أن تسير وفق نصوص الدستور وما رسم لها القانون أو حدد خطواتها المشرع، ولا يصح أن تعطل القوانين لمجرد أن الوزير لديه وجهة نظر بهذا القانون، فهذا هو الخلل الذي يجب علينا مواجهته، وأن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله للمسؤولية كما أعلن تعني ضرورة تقديمه لاستقالته أو مساءلته عن خطئه الفادح الذي وقع به. ■

كتب: المحرر المحلي

أكد النواب د. فهد الخنة، ومحمد العليم، والدكتور وليد الطبطبائي تمسكهم باستجوابهم لوزير الإعلام إلى نهاية المطاف معتبرين أن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله المسؤولية يعني ضرورة تقديمه لاستقالته أو مساءلته.

وجاء هذا التأكيد في بيان أصدره النواب الثلاثة وجاء فيه:

- نعلن نحن النواب المستجوبين د. فهد الخنة ومحمد العليم ود. وليد الطبطبائي بالمضي قدماً بالاستجواب لوزير الإعلام والذي قدمناه لرئيس مجلس الأمة نهاية شهر رمضان الماضي إلى نهاية المطاف، نتيجة لخطئه الفادح بالسماح لكتب تسبب الله سبحانه وتعالى وتسخر من الأنبياء عليهم السلام وتهدم أصول العقيدة، علاوة على الحث على الرذيلة وتنتشر الأفكار الإباحية، وهو تجاوز خطير لنصوص دستورية وقانونية واضحة رغم تنبيهه حولها من قبل مجموعة كبيرة من النواب.

وأضاف البيان: إن وزير الإعلام قد أعلن مسؤوليته وهذا بحد ذاته كاف لأن يستجوب، وقد أوضح بشكل جلي أن ما تم هو خطأ وقد تم بحسن نية، إلا أن هذا تدحضه الوقائع وتنفيه الاتصالات التي جرت معه فور قرار وزارة الإعلام الإفراج عن الكتب المنوعة.

ورد الخلطات دهن عود مجموعة



منذ 1928

معارض الشايخ للعود

الفحيحيل
مجمع العنود

السالمية
ليلي جاليري

الضروانية
مجمع مناوور

النقرة
مجمع النقرة الشمالي

مشرف
جمعية مشرف

الروضة
جمعية الروضة

الشويخ
تروواليو

السالمية
الفتار

الجهراء
مجمع القصر

جليب الشويخ
مجمع العصيمي

القرين
جمعية القرين ٢

مؤسسة افكار للتجارة العامة

الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - فاكس: 2404466

إقامة البراهين على زيف دعاوى العلمانيين

المتأمل للأحداث من حولنا يصل إلى قناعة لا يخالطها شك أن العلمانيين بشكل عام لا يملكون تصوراً واضحاً أو مفهوماً محدداً لمعنى الحرية، فالحرية عندهم تعني الانفلات، سواء كان ذلك أخلاقياً أو سياسياً أو فكرياً أو غيره، ثم هم بعد ذلك يشنون حملة شعواء على كل من يخالفهم في الرأي، وهم كثيرون ينتصل من المواجهة والمجابهة لأنهم ليسوا أهلاً لها بما يفتقرون إليه من حجج وبراهين تنهائى عند المقارعة، وتتلاشى عند المناظرة، وذلك لأن هؤلاء - كما ذكرنا - لا يملكون تصوراً واضحاً للمفاهيم التي ينادون بها وإنما همهم الأكبر صرف الناس عن عقيدتهم الإسلامية وإلهانهم بسفاسف الأمور دون مهماتها.

وقد أضاف العلمانيون في أزمة الكتب المنوعة دليلاً جديداً على طرحهم التهافت الذي كثيراً ما يستخدمونه في معارضة كل من يختلف معهم وتسفيه رأيه واتهامه بالقصور وعدم الفهم عندما أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في بادئ الأمر لأن الرقابة منعت ١٦٠ كتاباً تنطوي على مغالطات عقائدية وأخلاقية يندى لها الجبين، فوصفوا وزارة الإعلام بالقصور وشنوا حملة على الوزير واتهموه بأنه مسير من جماعات الإسلام السياسي - على حد زعمهم - وادعوا أن ذلك عدوان صارخ على حرية الفكر وحجر على الانفتاح الحضاري في الوقت الذي لا يجري فيه أحد من اليهود رغم وقاحتهم على الطعن في التوراة برغم علمهم بتزويرها وتحريفها، أرايتم المقابلة بين الحالتين؟

يتباكي هؤلاء بدموع التماسيح على الحرية التي لا تكون عندهم إلا على حساب معتقداتنا وقيمنا، وهذا من التناقضات التي ابتلي بها هؤلاء على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الحزبية، فهم يعشقون الديمقراطية حين تكون في صالحهم ويضيقون بها نزعاً حين تكون ضد مصالحهم، ورغم أن الخطأ الذي ارتكبته وزارة الإعلام يعتبر جسيماً إلا أنهم يعتبرون أن مجرد الاعتراف بالخطأ كاف لإصلاحه، وهذا كمن قتل شخصاً ثم يعترف بخطئه، فهل يعفيه ذلك من القصاص؟ وأين حق الله وحق رسوله فيما نسب إليهما من كلام مزير وعبارات مخجلة لولا احترامنا لعقل وذوق القارئ الكريم لسقنا بعضاً منها، وإذا كنا نرفض عودة العلاقات مع بعض الدول لمواقفها المشينة من الغزو، فما بالنا نهون من خطأ كهذا بمس صميم أخلاقنا ومعتقداتنا؟ وإذا كان العلمانيون قد سخطوا على الوزير عند منع الكتب وشنوا عليه حملة شعواء، فما بالهم الآن قد رضوا عنه بعد السماح بعرض الكتب؟ الهذه الدرجة وصل هؤلاء؟ ولهذا المستوى انحروا؟ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء حين ينتقدون فإنهم لا ينطلقون من مبادئ تحكمها الأخلاق، وإنما من مصالح تحكمها الحزبية والنظرة الضيقة، واللهم الشديد لإفساد أخلاق ومكسبات الشعب بعد أن فقدوا أصحاب هذا الطرح في أنفسهم.

وإذا أمعنا النظر جلياً فيما حولنا لوجدنا مدى تهافت دعوى الحرية التي ينادي بها هؤلاء وتقبل الرأي الآخر في أزمة حل حزب الرفاه التركي، علماً بأن هذا الحزب قد وصل للسلطة بإرادة شعبية بحثة ووسائل سلمية محضه، واستطاع جذب الجماهير بمنهجه السلمي وطرحه المعتدل، فما بال العلمانيين يرفضون هذه النتيجة لمجرد اختلافهم معه مع أن هذا يعتبر عدواناً صارخاً وتناسياً مقصوداً لإرادة أكثر من ٢٠٪ صوتوا مع حزب الرفاه، والغريب في الأمر أن بعض علمانييننا قد هاجموا الرفاه ووصفوه بالتطرف لمجرد أنه يتبنى الطرح الإسلامي!

أرايتم كيف تنهائى الشعارات لتحل محلها المصالح؟ وكيف تتلاشى الموضوعية لتحل محلها الحزبية؟ ولعل هذا هو القاسم المشترك بين فصائل العلمانية. ■

علي تني العجمي

تعبيراً على مقالة عبد اللطيف الدعيج المنشورة في جريدة «القبس»

متى نتعلم أصول الحوار العلمي؟

في مقاله «أيها الإخوان...» المنشور في القبس يوم الخميس ١٢/٢٢/١٩٩٨م والذي كان يرد به الكاتب عبد اللطيف الدعيج على الأخ عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية... أثر الكاتب الدعيج التزام الخط المناوئ للحوار العلمي والنقد العلمي على الرغم من أنه نشر مقاله ناقداً ومعاتباً الشاهين ومن ورائه الإخوان، لأنهم في نظره يرفضون الرأي الآخر والتعددية ويسعون إلى القضاء على الفهم.

لننتبه معاً مقالة الكاتب الدعيج ولنحاول القيام بإحصائية للكلمات والعبارات التي وجهها الدعيج لخصمه الشاهين وكان الدعيج يحارب عدواً لدوداً أو غازياً للكويت متعبداً... يقول الدعيج والضمير يعود على الشاهين «مقال الأمس ترهات وسخافات كالتي تزخر بها الصفحات والأعمدة الإسلامية... صفحات وترهات... مقال الأخ عيسى سخافات... الغوغائية... أحزاب التاسلم يعانقون من عمى الابصار... الحركة الإسلامية والطاغم الرجعي... عموم لحى وشوارب التخلف... تشدق كثيراً بالدستور... لا يزيد تاريخ الإسلاميين الأسود إلا سوداً... إن ما يبعث على السخرية... قوى التخلف... قوى التخلف والترجييع... والمهزلة هنا أو السيد الشاهين... فهذه غوغائية تفضح نفسها... إناء ينضج بما فيه... أسلوب العاجزين... هذه مبالغة تافهة... كذب واضح... افتراء... الهيمنة الكلية للاتجاه الرجعي... وصايا ونفوذ وتيار التخلف دعوة كرهية... السجل الإرهابي... الابتزاز والضغط الديني...»

فهل يمكن اعتبار هذا الكلام وهذه العبارات أسلوباً للحوار العلمي السليم والنقد العلمي البناء والذي يدعو إليه الدعيج نظرياً لكنه لم يستطع الوقوف به على قدميه علمياً.

المنهج العلمي له أصول وقواعد وأخلاقيات سواء كان معنياً ببحث علمي أو حوار علمي أو نقد علمي وسواء كان على مستوى الإعلام والصحافة المحلية أو على مستوى الحوارات الاجتماعية والندوات والملتقيات الفكرية، فاختلاف وجهات النظر وارد في كل زمان ومكان... بين التيارات المختلفة وبين السلطات التشريعية والتنفيذية والمثقفين والمتعلمين بل وحتى في داخل الأسرة والعائلة بين الأب وابنه والشقيق وأشقائه والزوج وزوجته... لأن الاختلاف سنة كونية وقد خلقنا الله هكذا مختلفين ولا نزال كذلك إلى يوم الدين، لكنه سبحانه فتح لنا باباً للحوار بالحكمة والكلمة الطيبة عسى أن يستطيع بعضنا إقناع البعض الآخر، وإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن إقناع الآخرين هو أيضاً سنة كونية ولهذا خلق الله الإنسان كاتباً ناطقاً عاقلاً قادراً على إقناع من يخالفه أن رأيه قد يكون مجافياً للصواب بالدليل والبرهان والكلمة الطيبة ليس إلا.

أبواب الحوار العلمي واسعة فلماذا نغلقها... ومساحات النقد العلمي البناء كبيرة فلماذا نضييقها، ولغة الحوار العلمي السليم والنقد العلمي

السليم لغة زاهرة أشبه ما تكون بالبحر المحيط فلماذا نجفف منابعها ومجاريها؟ ولماذا نلوث روافدها وقنواتها وديانها وغدرانها؟

هذا عن الأسلوب غير العلمي الذي اتبعه الدعيج ويتبعه رعييل من مختلف التيارات في الصحافة اليومية... أما بخصوص المغالطات اللاعلمية واللاموضوعية والتي استخدمها الدعيج في مقاله فهي عديدة تسجل على الكاتب مثل قوله وهو يتساءل «فهل لدى الحركة الدستورية أو حتى من يتضامن معها شهيد أو أسير؟»

فلا داعي للتدليل على خطأ هذه المغالطة فالحكومة والشعب الكويتي وخصوم الإسلاميين المنصفين شاهدون على ما قدمه التيار الإسلامي من شهداء ومن تضحيات لخدمة الكويت وأنا شاهد أيضاً على ذلك بوجودي في الفزولدة حيث سقط شهداء وحيث اعتقل من اعتقل في المساجد والأسواق والجمعيات التعاونية والمؤسسات الخاصة والجيش والداخلية.

وهكذا تتعدد المغالطات كالاتهام بالإرهاب والسجل الإرهابي للإسلاميين منذ السبعينيات وغير ذلك من مغالطات اطلقها الدعيج واستخدم ضده على الرغم من كونه يعتقد بأنها ستستخدم ضد خصومه.

منذ مدة ليست بالقصيرة ظهر هذا المناخ اللاعلمي القائم على الصراع الفكري العدائي وعلى استخدام المغالطات اللاموضوعية في حق الخصوم... لا أبرئ ساحة أي تيار... كما لا أقع في التعميم فافض أنصار جميع التيارات بانتهاج هذه الأسلوب إنما أوجه كلامي إلى بعض الأفراد من كل تيار ممن تصل أفعالهم إلى الصحافة، حيث شارك هؤلاء جميعاً أقصد «البعض من كل تيار» في تأسيس هذا المناخ الذي يرفضه الإسلام «انهبوا فأنتم المطلقاء... من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن...» «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...» (الحجرات: ١٣).

كما أن روح الإنسان الكويتي وفطرته السليمة تائب ذلك المناخ، أما الدستور الكويتي وروح القوانين الصحيحة فإنها ترفض أيضاً ذلك المنهج. إن علينا أن نستفيد من أحكام ديننا الحنيف وتوجيهات الدستور وأخلاقيات المجتمع الكويتي السليمة وعاداته وتقاليده العريقة كما نستفيد من تجارب الأمم الأخرى التي على الرغم من كثرة الحواجز الفكرية والدينية والحزبية بينها فقد تجاوزت وتعالمت والتعاضد الفكري والحوار العلمي والنقد الموضوعي منهجاً وطريقاً، وسيلة وغاية... فلنتقدم بهذا المنهج الكريم ولنتجاوز أساليب التجريح والسب والمغالطات ولنتأدب جميعاً بأداب الحوار ولنشر الكويت بالعلم الصحيح ■

د. عادل حسون الحنساء

صيد وتعليق

صون رسالة الإسلام

الصيد

أوردت مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في العدد ٣٨٥ - يناير ١٩٩٨م، كلمة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في مؤتمر القمة الإسلامية الثامن والتي القاها أمام قادة رؤساء الدول الإسلامية جاء فيها الآتي: «إننا سواء علمنا أو جهلنا أمة ذات رسالة، والأمم ذوات الرسالة عليها واجب أساسي هو أن تصون رسالتها من كل تشويه، وتثاني بها عن كل ما يشين صورتها وخاصة إذا كان ذلك على أيدي أتباعها، انتهى

التعليق

١ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي تطبيق شرع الله كاملاً في بلاد مؤتمر القمة الإسلامية، وصنع إعلامها صحفاً وإذاعة وتلفزيوناً بصيغة الله ودينه الحنيف وسنة رسوله ﷺ.

٢ - إن صون رسالة الأمة الإسلامية يقتضي مواجهة من لا يؤمن بهذه الرسالة ممن يقومون بالتدريس في الجامعات والمدارس في بلادنا أو الكتابة في الصحف والمجلات ونشر الكتب المخالفة لهذا التوجه في الكويت خاصة وبلاد المؤتمر الإسلامي عامة.

٣ - إن انتشار المذهب العلماني واليساري والإباحي الغربي في مجتمعاتنا والتهميد للتطبيع مع اليهود وكل ذلك يخالف رسالة الإسلام السامية وصونها، والحفاظ عليها، وعليه يجب مواجهة هذه المذاهب والتوجهات، وفضح مساوئها ومخالفاتها لتطبيق شرع الله حتى يتبين للناس الرشد من الغي.

٤ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي إغلاق كل مقر للفساد وتشويه الفكر الإسلامي مثل المراكز الأجنبية ومراكز الماسونية والروتاري وبنوك الربا والبارات ومنع أي وسيلة تنخر في بعض بلاد المؤتمر الإسلامي لتخدير الأمة، سواء كان ذلك بحفلات الغناء والرقص أو مهرجانات (قرينية) نسبة إلى مهرجان القرنين الكويتي الذي يقيمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سنوياً في الكويت، ويوجب إليه كل من هب ودب من منحرفي الفكر والتصور لنشر الفكر المخالف لرسالة الإسلام في الكويت.

٥ - إن كلام سمو الأمير عين الصواب، فهل نعي ذلك حكومتاً وشعباً ونعمل على تطبيقه متكاتفين ومتعاونين؟ نحن على يقين أن رسالة الإسلام باقية إلى يوم القيامة، ولن تذهب كلمة الأمير مع الرياح سيدي، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٢١).

عبد الله سليمان العتيقي

خلال اجتماعه مع رؤساء التحرير

وزير الإعلام: الكويت تدعم الجهود الدبلوماسية وتعمل بغداه مسؤولية التصعيد

تحرير الصحف والمجلات الكويتية.

واستعرض الشيخ سعود ناصر الصباح خلال الاجتماع تطورات الأحداث في منطقة الخليج وناقش مع رؤساء التحرير الترتيبات الإعلامية المناسبة لمواجهة تصاعد الموقف في المنطقة، مؤكداً في الوقت نفسه على أولوية أمن واستقرار المواطنين والمقيمين في البلاد في مواجهة أي تطور.

وأكد رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية في هذا الصدد على أهمية التعاون بين الأجهزة التنفيذية المتعددة وبين وسائل الإعلام المحلية، بما يضمن تغطية إعلامية سريعة وصانقة وكفيلة بوضع المواطن في صورة تطور الأحداث أولاً بأول، وبالتالي تنمية ثقته بنفسه وبعدالة قضيته.

كما أعرب وزير الإعلام خلال الاجتماع عن تقدير الكويت لمواقف الدول الشقيقة والصديقة وأكد انسجام الموقف الكويتي مع مواقف الدول الحليفة والكبرى.

وأعرب كذلك عن دعم الكويت للموقف الأمريكي الحازم، مشيراً إلى الحرص الأمريكي على ضرورة احترام العراق للمنظمة الدولية وقراراتها والالتزام بتنفيذها وما يشكله انتهاك تلك القرارات من نتائج سلبية على المنطقة. ■

حمل وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح النظام العراقي مسؤولية النتائج السلبية التي قد تترتب على مواصلة التعنت مع الأمم المتحدة، وأكد أن دولة الكويت تنادي دائماً بمعالجة الأمور بالوسائل الدبلوماسية والسلمية، ولم تكن يوماً من الأيام من دعاة الحرب أو العنف.

وقال الشيخ سعود إن الكويت تدعم جهود المجتمع الدولي الهادفة إلى تأمين تعاون عراقي تام مع لجنة «اليونيكوم» من خلال حل دبلوماسي مفضل للآزمة التي افتعلها العراق مع هذه اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة.

وأشار إلى أن هذه الجهود تهدف إلى تجنب شعب العراق المعاناة التي يمكن أن تنتج عن الخيار العسكري، الذي لا يمكن استبعاده وقد يتطلبه الموقف، طالما أصر النظام العراقي على مواصلة موقفه في تحدي إرادة المجتمع الدولي.

ونبه إلى أن العراق يحاول الاستخفاف بالرأي العام العالمي، عن طريق تجزئة وانتقاء التزامه بقرارات مجلس الأمن، بما يتفق مع مصالحه الخاصة وهو الأمر الذي يرفضه المجتمع الدولي.

وكان وزير الإعلام يتحدث خلال اجتماع عقده بمبنى وزارة الإعلام الأسبوع الماضي مع رؤساء

تحت رعاية وزير الإعلام: جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين

تحت رعاية وزير الإعلام افتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي ما بين الفترة من ٩ - ٢٢ فبراير الحالي، ويشتمل المعرض على ٥٠ جناحاً، منها ٢٨ جناحاً للمكتبات ودور النشر من داخل الكويت وخارجها، وكذلك أجنحة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة بشائر الخير، ولجنة الصحة الصالحة، ومركز المخطوطات، بالإضافة إلى أربعة أجنحة مخصصة للتسجيلات الصوتية والمرئية، وجناحين لأجهزة الكمبيوتر وقوابعها. ويشارك لأول مرة عدد من جمعيات النفع العام منها جمعية المكفوفين الكويتية.

المعرض خصص الفترة الصباحية للزيارات التي تقوم بها الوفود الطلابية من المدارس والجامعة. ■

يسر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

* العجائب في بيان الأسباب (أسباب النزول) لابن حجر العسقلاني

تحقيق د. عبد الحكيم الأنيس

* الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي - تحقيق د. عبد السميع الأنيس

* تفسير القرآن العظيم ج ٢ للحافظ بن كثير - تحقيق أبي اسحاق الحويني

* سير الحاث الحا علم الطلاق الثلاث لابن المبرد - تحقيق د. عبدالعزيز الحجيلان

* المخدرات في الفقه الإسلامي د. عبدالله الطيار - تقديم الشيخ صالح الفوزان

كما تقدم لكم طبعة جديدة فاخرة وأنيقة على ورق شمواه لكتاب الملخص الفقهي

لفضيلة الشيخ صالح الفوزان وبسعر مخفض (٤٠ ريال فقط لا غير)

ونتمنى لكم دائماً العلم النافع والعمل الصالح

الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف (٨٤٢٨١٤٦ / ٨٤٦٧٥٨٩ / ٨٤٦٧٥٩٣) - فاكس (٨٤١٢١٠٠)

• الإحصاء ت/ف ٥٨٢٣١٢٢ • الرياض ت/ف ٤٢٦٦٣٣٩ • جدة ت/ف ٦٥١٦٥٤٩ / ٦٨٠٥٤٩٣

بطاقات ائتمان خاصة بموسم الحج

لندن: قدس برس: تخطط مؤسسة تعهدات إسلامية بمعونة من شركة «أمريكان إكسبريس» لتسويق بطاقة ائتمان نقدية للحجاج المسلمين المتوجهين لاداء فريضة الحج هذا العام.

وستعرض المنظمة الإسلامية العالمية بطاقة حج يستخدمها الحاج مدة ٤٢ يوماً هي رحلته للحج، وقد بدأت فكرة البطاقة لتخفيف معاناة الحجاج من أجل الحصول على نقود مقابل الشيكات السياحية.

وقال مدير المنظمة العالمية للتعهدات ساجد خالق: إن منظّمته ناقشت المشروع مع أكثر من ١٦ مصرفاً عربياً وأوروبياً، إلا أنهم فشلوا في التعرف على حيوية المشروع أو فهمه ما عدا «أمريكان إكسبريس» التي اكدت من مركزها في نيويورك أنها مازالت تناقش المشروع حول بطاقة الحج وسيعلن عن الاتفاق النهائي لاحقاً كما اكدت مصادر الشركة.

وقالت المصادر إن البطاقة ستحل محل الشيكات السياحية وستكون بمثابة «شيك سياحي بلاستيكي» يستطيع الحاج استخدامه للحصول على نقود من أي آلة صرف الي في مكة المكرمة، كما ذكرت أن «أمريكان إكسبريس» ستقدم الخدمات الإدارية والمكتبية الإسنادية ولكنها لن تسوق المشروع.

وقال ساجد خالق إن معدل الإنفاق في فترة الحج وصل في العادة إلى ٧٦٠ جنيهاً استرلينياً للحاج الواحد، وأضاف أن عدداً من الحجاج ليست لديه معرفة أولية ولا يستطيع توقيع الشيك السياحي، وعليه فإن البطاقة قد تساعد على الحصول على النقود دون عناء، كما أن من فوائد البطاقة مقاومتها للاماء، ومن المتوقع أن تصدر الشركة ١٠٠ ألف بطاقة قيمة كل منها نحو ٦٢٥ جنيهاً استرلينياً.

الإفراج عن ٤ وإعادة اعتقال ٢ من سجناء الإخوان المسلمين في مصر



د. إبراهيم الزعفراني

هذا الإجراء غير المبرر، والذي يؤدي إلى إعادة الأجواء المتوترة بين السلطة وجماعة الإخوان، وندد المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين في تصريحات خاصة للصحافة بقرار اعتقال الزعفراني ووهدان،

وقال إنه شيء مؤسف ومقزز، وجريمة أخرى ترتكب في حق الدستور والقانون، دون وجه حق، وأضاف، إن انتهاك القانون والدستور والعبث بحريات الناس يزيد من المشاعر المضادة للسلطة ويحيط كل مساعي المصالحة الوطنية، ولا يمكن أن يؤدي إلى نوع من الإفراج السياسي. وقال الهضيبي: إن كلاً من الدكتور إبراهيم الزعفراني، والدكتور محمد طه وهذان معروف بالاعتدال والوسطية، ولم يتهم أي منهما بارتكاب أعمال عنف أو مخالفة القانون، وكل جريمتهمما الانتماء إلى منهج الإخوان المسلمين... وأعرب عن عدم تفاؤله تجاه موقف السلطة من بقية سجناء الإخوان المسلمين، الذين يقضون مدة حبسهم، في حالة انتهاء الأحكام، وقالت مصادر الدفاع عن سجناء الإخوان إنها سوف تواصل جهودها من أجل الإفراج عنهم، والاحتجاج لدى النائب العام على قرار الاعتقال التعسفي.

القاهرة: بدر محمد بدر: أفرجت السلطات المصرية عن أربعة بينما أعادت حبس اثنين آخرين من الدفعة الأولى من سجناء الإخوان المسلمين، الذين أكملوا مدة السجن كاملة «ثلاث سنوات» التي قضت بها المحكمة العسكرية في نوفمبر

١٩٩٥م، والمفرج عنهم هم: المهندس محمد حسن فرج «بورسعيد»، والمهندس رزق عبد الرشيد رزق «المنوفية»، والأستاذ محمد بسيوني القصبي «الغربية»، والأستاذ أحمد محمد فرج «الفيوم»، بينما صدر قرار باعتقال الدكتور إبراهيم خليل الزعفراني - أمين عام نقابة الأطباء الفرعية بالإسكندرية، والدكتور محمد طه وهذان - المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس.

كان الدكتور الزعفراني قد أفرج عنه مساء الخميس ٢٢ من يناير الماضي، ومكث في بيته حوالي أربع ساعات حيث تم استدعاؤه ليصدر في حقه قرار بالاعتقال المفتوح المدة! بينما لم يصل الدكتور وهذان إلى بيته، وتم ترحيلهما إلى سجن مزرعة طرة «الملحق» وهو السجن الذي يقضي فيه بقية زملاتهما مدة العقوبة. وقد أعريت مصادر الإخوان المسلمين عن استيائهما ودهشتها من



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

ممتلكات حزب الرفاه قيمتها ٦ ملايين دولار



قيادات حزب الرفاه

أرضروم - جهان: صرح نائب حزب الرفاه لمحافظة أرضروم أصلان بولات بأن لحزب الرفاه قرابة ألف مقر حزبي على مستوى تركيا تتجاوز قيمة موجوداتها ٦ ملايين دولار، وأكد بولات أن قرار حل الرفاه لم يؤثر على الحزب من الناحية المعنوية قط، بل اقتصر على الناحية المادية فقط.

ومن جهة أخرى طالب المدعي العام التركي وورال صاواش الذي كان قد أقام دعوى الحل ضد حزب الرفاه بالتعجيل بتنفيذ قرار المحكمة الدستورية بحل الحزب، والمعروف أن القوانين التركية تستوجب نشر قرار حل الأحزاب السياسية مع مبرراته القانونية في الجريدة الرسمية، ويستمر الحزب في نشاطه السياسي إلى حين النشر.

منتدى دافوس يفشل في تحديد موعد المؤتمر المقبل للشرق الأوسط



من قبل الدوائر التجارية العالمية بمجريات الأمور في المنطقة.

وقد حاولت الحكومة المصرية إنقاذ الموقف من خلال اقتراحها عقد ندوات على شكل مؤائد مستديرة تكون بديلاً

عن المؤتمر، إلا أن هذا الاقتراح لم يحظ بالقبول.

فشل الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي الذي انعقد في دافوس في تحديد موعد للمؤتمر الاقتصادي المقبل للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ولم تبد أي دولة استعدادها لاستضافة المؤتمر فضلاً عن عدم الاهتمام الواضح

الكنيست يرفض إنشاء مجلس أعلى للشؤون الإسلامية

طولكرم: قدس برس: رفض الكنيست «البرلمان» الإسرائيلي اقتراحاً تقدم به النائب طلب الصانع باسم كتلة القائمة العربية الموحدة ينص على إقامة مجلس إسلامي أعلى يتم انتخابه من قبل المسلمين بهدف إدارة ورعاية شؤون الأوقاف الإسلامية والخدمات الدينية والمساجد والمقابر وقضايا الزكاة والحج وجميع المؤسسات الدينية الأخرى، ووفقاً لمشروع القانون يتم إجراء انتخابات عامة ومباشرة كل أربع سنوات لأعضاء المجلس البالغ عددهم ٥١ عضواً بالإضافة إلى قضاة المحاكم الشرعية الذين يعتبرهم القانون أعضاء بشكل تلقائي في المجلس.

ورد نائب وزير الأديان الإسرائيلي يغتال بيبي من حزب المتدينين الوطنيين: «مقدال» المتشدد بالقول إنه «اقتراح بالغ الخطورة ويجب رفضه جملة وتفصيلاً»، واتهم النائب الصانع بالسعي لإقامة دولة فلسطينية داخل دولة إسرائيل، حسب تعبير، وقد أثارت أقواله هذه موجة من الاعتراض والسخط من قبل النواب العرب وبشكل خاص النائب عبدالمالك دهاماش الذي طرده نائب رئيس الكنيست دافيد طال من القاعة، والنائب عبد الوهاب دراوشة الذي كاد أن يطرد هو الآخر من القاعة.

وقد اعتبر المسؤول الإسرائيلي مشروع القانون «محاولة لشق صف الشعب اليهودي»، ووجه نداه إلى الأحزاب الصهيونية المعارضة بالتصويت ضد الاقتراح ومع انتهاء خطاب نائب وزير الأديان دخل القاعة العديد من النواب الذين لم يحضروا الجلسة ومن بينهم رئيس الحكومة نتنياهو وعدد من وزرائه حيث صوتوا ضد مشروع القانون، وجاءت النتيجة ٢٨ صوتاً مع مشروع القانون، و ٣٧ ضده. ■

إسرائيل تعترف بتغيير ديانة أطفال مسلمين ونقلهم إلى الفسارح لأغراض التبني

الإسرائيلية المكلفة بعمليات التبني بعدم احترام ديانة الأطفال المسلمين، وقال في رسالة وجهها مؤخراً إلى المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية أنه يتم تغيير ديانة ما لا يقل عن خمسة أطفال مسلمين سنوياً إلى



الشيخ راشد صلاح

ديانات أخرى قبل أن يتم نقل هؤلاء الأطفال للتبني في إسرائيل والخارج، مشيراً إلى أن هذه العملية المخالفة للقوانين والمسيئة لمشاعر المواطنين العرب تشمل أيضاً تغيير ديانة أطفال نصارى يتم نقلهم للتبني.

ومن جانبه وصف الشيخ راشد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم ورئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر - العملية «بالقرصنة الإنسانية»، وأضاف أن هذه الأعمال تعيد إلى الذاكرة تاريخ بيع الأفارقة السود في أمريكا.

وأكد الشيخ صلاح أن العرب في إسرائيل سيكون لهم تحرك بعد الكشف عن تفاصيل هذه القضية، مشيراً إلى أن الشعور بالصدمة خيم على الوسط العربي في أعقاب الكشف عن هذه القضية، وأن هناك دعوات صدرت عن العرب للوقوف بحزم أمام كل مروج لهذه الظاهرة وتقديمه للمحاكمة. ■

القدس المحتلة: المجتمع: اعترفت مصادر حكومية إسرائيلية بصحة ما تردد مؤخراً من أنباء عن قيام أوساط رسمية في إسرائيل بنقل أطفال عرب مسلمين للتبني بعد تغيير دياناتهم الأصلية.

وقالت وزارة العمل الإسرائيلية في بيان صدر عنها أن الأجهزة والمؤسسات الرسمية المسؤولة عن عمليات التبني في إسرائيل قامت وتقوم بالفعل بنقل أطفال عرب مسلمين ونصارى للتبني في الخارج.

وادعت الوزارة الإسرائيلية التي كانت تعقب بذلك على اتهامات وجهتها في هذا الخصوص جهات إسلامية داخل الخط الأخضر أن الأمر يتعلق بأطفال مسلمين ونصارى يأتون إلى مؤسسات ودور رعاية تابعة للوزارة، ولم تنجح أوساط الوزارة في العثور على عائلات أو أزواج لتبنيهم في إسرائيل.

وكان أحد القضاة المسلمين ندد بتغيير ديانة أطفال مسلمين يتم تبنيهم في إسرائيل أو في الخارج، واتهم القاضي أحمد الناطور رئيس محكمة الاستئناف للمحاكم الإسلامية الأجهزة الرسمية

جامعة ألمانية في اسطنبول

أنقرة : جهان: تتواصل في اسطنبول جهود خاصة بتأسيس جامعة تدرس باللغة الألمانية وفق الاتفاق الذي وقعه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز خلال زيارته الأخيرة لألمانيا.

وسيكلف إنشاء الجامعة التي سيطلق عليها اسم «جامعة الغرب» قرابة ٢٠٠ مليون مارك، وأفاد مسؤولون شاركوا في اجتماع انعقد بمبنى المركز الثقافي الألماني باسطنبول أن مسألة إقامة جامعة تدرس موادها باللغة الألمانية كانت واردة منذ عام ١٩٩٢م.

وتقول المصادر إن حجر أساس الجامعة سيوضع في الصيف القادم فوق مساحة واسعة تناهز ١٣٥٤ دونماً في ضاحية جطالجه باسطنبول، وستبدأ بـ ٤٠٠ طالب عام ٢٠٠٠م، ويرتفع العدد بعدها إلى ٨ آلاف طالب. ■

عسل

سدر برية حضرمي
فقط ٩٩٩ + ١/٢ مجاناً

سدر برية كشميري
فقط ٩٩٩ + ١/٢ مجاناً

زهو برية ملكي
فقط ٩٩٩ + ١/٢ مجاناً

تصور: سكري ملكي
فقط ٩٩٩..... ريال

عود: بخور ودهن

نشأت للسعودية والخليج
* هدية لكل زائر *

أسعار خاصة للجمله

م. الفيت للمل والتمور والعود
الرياض - مركز شهد - طريق الملك فهد - جنوب الداخلية - ت ٥٨ ٦٨٧ ٤

آخر بدع العلمانية: دورات القرآن للطلاب غير صحيحة!

انقرة - جهان: ماتزال الحرب التي أعلنها بعض الأوساط المتنفذة ضد المعتقدات الدينية مستمرة في تركيا، وآخر حلقة في هذا المجال هو القرار الذي أصدرته المحكمة الإدارية العليا الأسبوع الماضي بوقف العمل بالنظام الداخلي لدائرة رئاسة الشؤون الدينية التركية المتعلق بفتح دورات تعليم القرآن للطلبة أثناء العطل الأسبوعية والعطلات الأخرى.

وكان حزب السلام اليساري قد أقام دعوى لإلغاء العمل بالنظام الداخلي المذكور، وأصدرت المحكمة قرارها حول الموضوع على أساس أن الفقرة الخاصة بدورات تعليم القرآن التابعة لدائرة الشؤون الدينية تشمل الطلبة الذين أنهوا التعليم الإلزامي الذي كان خمس سنوات سابقاً وارتفع إلى ثماني سنوات في العام الدراسي الحالي، لذا فإن من الضروري تغيير الفقرة على ضوء النظام التعليمي الجديد، وتضمن قرار المحكمة أيضاً الادعاء بأن إقامة دورات تعليم القرآن في نهايات الأسبوع والعطل المدرسية الأخرى تعتبر غير صالحة من النواحي الصحية والتربوية للطلبة. ■

اليونسكو تؤيد حظراً عالمياً على الاستنساخ البشري

أكد المدير العام لمنظمة اليونسكو فيديريكو مايور أن الاستنساخ البشري أمر غير مقبول تحت أي ظرف من الظروف، وقال إن الإعلان العالمي للجنس البشري وحقوق الإنسان الذي تبنته ١٨٦ دولة عضواً في اليونسكو في نوفمبر الماضي حظر مثل هذا السلوك واعتبره اعتداء على الكرامة الإنسانية، وقد أثير جدل كبير حول هذه المسألة بعد إعلان باحث أمريكي عزمه على البدء باستنساخ كائنات بشرية لمساعدة الأزواج الذين يعانون من العقم.

وتنص المادة (١١) من الإعلان المشار إليه أعلاه على أن أي ممارسات تتعارض مع الكرامة الإنسانية كإعادة استنساخ كائنات بشرية لن يسمح بها، وعلى الدول والمنظمات الدولية التعاون للكشف عن مثل هذه الممارسات واتخاذ إجراءات مناسبة لضمان احترام المبادئ والأسس التي اشتمل عليها هذا الإعلان، ووفقاً لهذا الإعلان فإن أي أبحاث تتعلق بالجنس البشري وبشكل خاص الأبحاث البيولوجية وأبحاث الجينات والأدوية يجب أن تخضع لأسس احترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية للأفراد والمجموعات البشرية. ■

تأسيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا

لندن: قدس برس: أعلن هذا الأسبوع عن قيام جمعية جديدة تدعى «الرابطة الإسلامية في بريطانيا» في العاصمة لندن، وأعلنت مصادر مطلعة «قدس برس» أن الرابطة الجديدة التي يترأسها الدكتور كمال الهلباوي تسعى إلى خدمة المسلمين في بريطانيا، ورعاية مصالحهم وأنشطتهم، وتقديم المفهوم الصحيح للإسلام الشامل.

وتقول منشورات صادرة عن الرابطة الجديدة إنها ستعمل على تأكيد القيم الصحيحة في المجتمع البريطاني، وتعميق مفاهيم الإسلام في نفوس أبناء الجالية الإسلامية بشكل خاص، كما سترعى مصالح الجالية في مجالات العبادة والتعليم والنواحي الاجتماعية. ويهدف البرنامج الطموح

حزب العمل الإسلامي يرحب بإبطال قانون المطبوعات والنشر في الأردن

رحبت بعض الأوساط السياسية في الأردن بقرار محكمة العدل العليا الأردنية بإبطال قانون المطبوعات والنشر المؤقت.

وقال حزب جبهة العمل الإسلامي إن القرار يعد وقفة في وجه أسلوب إصدار القوانين المؤقتة التي لا تستدعيها الضرورة.

وطالب الحزب في البيان الذي حصلت عليه «الشرق الأوسط» على نسخة منه الحكومة الحالية والحكومات التي تليها أن تعتبر بهذا الحكم في منهجها وأن تقف عند مسؤولياتها ولا تتعدى على صلاحيات السلطات الأخرى، واعتبر البيان أن القرار يحمل بين طياته الحكم على مرحلة كاملة بدأت بإصدار قانون الصوت الواحد الذي نقض حجر الزاوية في المسيرة الديمقراطية، وتلاه إصدار قانون المطبوعات والنشر، وكذلك الحكم على مجلس النواب الذي تم تشكيله بعد انتخابات نيابية قاطعها عدد من الأحزاب المعارضة.

وأشار البيان إلى أن صدور هذا القرار يستدعي إعادة النظر في جميع الإجراءات السابقة والعودة إلى ما قبل صدور قانون المطبوعات المؤقت داعياً إلى حل مجلس النواب الثالث عشر وإلى انتخابات جديدة. ■

مأساة مسجد كوبيه في اليابان

طوكيو: المجتمع: يتعرض مسجد كوبيه في اليابان إلى التصدع والتآكل الخطير على أجهاته بسبب الأعمال الإنشائية والحفريات العميقة التي تنفذها شركة «كسابيللا»، وقد وجهت الجمعية الإسلامية في كوبيه نداءات

إلى المسؤولين في اليابان وخارجها لضرورة حماية المسجد العتيق الذي يمثل معلماً حضارياً وثقافياً وإسلامياً لعب دوراً تاريخياً مهماً في خدمة الإسلام والمسلمين في اليابان، ورغم النداءات والاستعانة والإلحاح فإن الأعمال الحفرية مازالت مستمرة ولم يحرك المسؤولون البلديون ساكناً في سبيل إيقافها. ■

حماس: الانتفاضة البديل الوحيد للمحادثات الفارغة



وصفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إصرار السلطة الفلسطينية على مواصلة الدوران في حلقة المحادثات الفارغة بأنه تضيق للوقت واعتراف بالعجز وإمعان في الفشل.

وطالبت «حماس» في بيان لها حول فشل المفاوضات في واشنطن السلطة الفلسطينية بعدم ربط مصير الشعب الفلسطيني بأجياله ومستقبل الأمة باحتياجات العدو الأمنية وأوضاعه الداخلية، وأوضح البيان أن مسلسل المفاوضات عجز عن إعادة الحقوق المغتصبة، وأن الجهاد والمقاومة هما البدائل الوحيدة الفاعلة عن حلقة المحادثات الجوفاء وفتات موائد العدو.

ودعا البيان السلطة إلى مقاطعة المفاوضات والكف عن الوقوف في وجه تطلعات الشعب الفلسطيني وقواه الصامدة، وأن تعود إلى صفوف شعبها الصامد المتطلع إلى الحرية. ■

مدن وأخبار

القاهرة: قررت جامعة القاهرة تدريس كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» للمفكر الفرنسي رجا جارودي الذي يتعرض للمحاكمة في باريس بسبب هذا الكتاب الذي يهاجم فيه الصهيونية العالمية ويشكك من خلال التوثيق والأدلة التاريخية في اتهام النازيين بإبادة ٦ ملايين يهودي خلال الحرب العالمية الثانية.

سراييفو: قدمت تركيا قرضاً تعهداً للبوستة والهرسك بمبلغ ٨٠ مليون دولار، وأورد تصريح صادر عن بنك الاستيراد والتصدير التركي أن ٢٠ مليون دولار من هذا القرض هي هبة من تركيا على شكل معونة دون مقابل و ٦٠ مليون دولار على أساس الدفع بالأموال والبضائع في وقت لاحق.

رام الله: ندد المجلس الصوفي الأعلى - وهو هيئة دينية مستقلة - بقيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بفرض إجراءات ترمي لتقييد حرية الحركة لقراءة ٢,٨ مليون فلسطيني يقطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة ودعا المسلمين في الأراضي المحتلة للعمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال ومساعدة الأسر الفلسطينية الفقيرة.

ألمانيا وهولندا تعززان العلاقات مع الجالية المسلمة



تجمعات للمسلمين في ألمانيا

هيرتزوج أن يأخذ الإسلام مكانه على قدم المساواة مع باقي الديانات في ألمانيا، وحذر وسائل الإعلام من الخلط بين الإسلام والإرهاب، ويأمل كثير من المسلمين أن تحذو ألمانيا حذو جاراتها النمسا وهولندا وإسبانيا وفنلندا

ويلجى فتعترف بالإسلام ديانة رسمية، مما يعزز مكانتها كجسر بين الحضارتين الإسلامية والغربية نظراً لعلاقتها التاريخية الطويلة والخالية من الشوائب الاستعمارية مع العالم الإسلامي.

وفي هولندا التي يبلغ عدد المسلمين فيها ٦٠٠ ألف مسلم يشكلون نسبة ٤٪ من عدد السكان سمحت الحكومة للمسلمين ولأول مرة بصلاة عيد الفطر داخل أبنية المدارس والمراكز الاجتماعية، كما منحت التلاميذ المسلمين إجازة لمدة يوم واحد من الدراسة أول أيام عيد الفطر، وتعمل وزارة الثقافة الهولندية إذاعة المسلمين وهي مؤسسة إعلامية موجهة للجالية المسلمة في هولندا.

بون: خالد شمت: في رسالة وجهها إلى دنديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - وإلى المسؤولين في مقر الأمانة العامة للجامعة الإسلامية بميونخ، ومسؤولي الهيئات الإسلامية التركية

هنا الرئيس الألماني رومان هيرتزوج المسلمين في ألمانيا بعيد الفطر المبارك داعياً إلى تعزيز أجواء السلام وأن يكون التسامح هو لغة التفاهم المشتركة بين المسلمين وباقي فئات المجتمع الألماني، ويعد الرئيس هيرتزوج أول رئيس وربما أول مسؤول بارز في ألمانيا يرسي هذا التقليد، فقد شرع منذ توليه منصبه أوائل التسعينيات في إرسال برقيات التهنية إلى الهيئات الإسلامية في الأعياد الإسلامية.

وكان أعضاء المجلس الأعلى للمسلمين قد بحثوا مشاكل المسلمين في ألمانيا ومطالبهم خلال اجتماعهم في يناير ١٩٩٥م بالرئيس الألماني بناءً على دعوة منه، وقد أيد

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري واحد من أولئك، فترجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. YYS28
P.O. Box 52796, Riyadh 11573 Saudi Arabia
Phone: 464-9733 Fax: 464-9731
LinkInt@compuserve.com

ICS
SINCE 1990

0821

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. BOX _____
CITY _____ P.CODE _____
COUNTRY _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الإلكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الكهربائية	60 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	61 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة ضايق

برامج «دبلوم مهنية	برامج «دبلوم مهنية
72 صيانة الأجهزة المنزلية	01 برمجة الكمبيوتر بلغة البيسك
24 مساعداً طبيب أسنان	07 التثنية الأمريكية
12 دكتور ونصائحهم داخلي	02 الكترونيات أساسية
18 محاسبة ومساعد إداري	05 إدارة مطاعم وفنادق
06 فني كهربائي	13 أعمال مكتبية
03 عناية ورعاية أطفال	35 المساحة والسفر
36 إحصائي الحاسب الشخصي	14 تكييف وتبريد
55 ميكانيكي ديزل	59 الطهي والتقديم
94 لياقة وتغذية	23 مساعداً طبيب
85 رسم هندسي ومعماري	51 إزياء وتجارة ملابس
41 مساعداً وكاتبة القصة القصيرة	33 تصليح دراجات نارية
39 إعداد التقارير الطبية	52 مساحنة وخرائط
40 تصوير فوتوغرافي	22 المحافظة على البيئة البحرية
70 إدارة الأعمال الصغيرة	47 مساعداً طبيب بطري
79 فني الكترونيات	16 لغة إنجليزية تطبيقية
27 تصليح الحاسب الشخصي	89 صيانة الكائنات الصغيرة
26 مساعداً مدرس	08 مساعداً فني
30 تصميم زهور	48 الحاسبة باستخدام الحاسب الآلي
04 ميكانيكا سيارات	42 تصليح وخياطة ملابس
	87 صيانة التلفزيون والفيديو

العراق

بين وخز الإبر... والقصف الكبير

شاهد فتح عدد من عنابر ومهاجع الطائرات في القاعدة بعد أن ظلت مغلقة طيلة أيام عيد الفطر المبارك، كما شاهد تحليق سرب مكون من طائرات تورنادو وإف ١٥ وإف ١٦ مع ناقلتين جويتين للوقود، وأفادت الأنباء الواردة من المناطق الحدودية بين تركيا والعراق أن هناك تعزيزات أمنية تركية على الحدود بين البلدين.

يأتي ذلك في الوقت الذي أشار فيه بيان تركي رسمي إلى مبادرة تركية لتوحيد جهود الدول المجاورة من أجل التوصل إلى حل عاجل للزمة، كما دعت تركيا في بيانها العراق للامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي.

وكان إسماعيل جيم وزير الخارجية التركي قد زار بغداد الأسبوع الماضي في إطار هذه المبادرة وذلك في محاولة لإقناع العراق باحترام قرارات الأمم المتحدة في وقت دعا فيه مسعود يلماظ السلطات العراقية للتجاوب مع الجهود المبذولة للتوصل لحل سلمي مشدداً على أن نتائج تعنت العراق ستكون خطيرة جداً ومدمرة بالنسبة للعراق في حال حدوث عملية عسكرية.

وفي لندن أعلنت بريطانيا تأييدها للضربة العسكرية مؤكدة استعدادها للمشاركة، لكن الصين وإيران عارضتا هذه الضربة ودعت روسيا وفرنسا للترث، فبينما أكدت روسيا أن القرارات الدولية لا تقر استخدام القوة، قالت فرنسا إنها مع أي مسعى دبلوماسي يوقف هذه الضربة مع قبول العراق السماح لفرق التفتيش بممارسة مهامها، وقد وصل المبعوث الفرنسي برتران دوفوك إلى بغداد الأسبوع الماضي حاملاً رسالة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك لرئيس النظام العراقي بهذا الخصوص، ومعروف أن مبعوثاً روسياً زار بغداد مؤخراً.

وفي الوقت نفسه أجرى طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي اتصالاً هاتفياً بكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة وصفه عزيز بأنه بناء جداً وتركز على المشكلة الراهنة، كما أطلق عليها عنان الوصف نفسه، وقال الناطق باسم عنان إنه تم الاتفاق خلال هذه المكالمات على ضرورة تسريع البحث في الحل السياسي للزمة الراهنة.

وفي انتظار ما ستسفر عنه الاتصالات يظل العالم متوقفاً ما يمكن أن يحدث مع العراق بعد أن تفاوتت تقديرات الضربة العسكرية بين مجرد «وخز بالإبر» إلى «القصف الكبير».



المجتمعي خاص

بعد انتهاء إجازة عيد الفطر المبارك تسارعت التحركات الدبلوماسية والعسكرية في صراع محموم تهيئاً لتوجيه ضربة عسكرية للعراق بسبب قراره عرقلة عمل لجان التنسيق الدولية.

وجاءت جولة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لدول المنطقة لوضع الترتيبات النهائية للعملية العسكرية فيما كانت روسيا وفرنسا تتسابقان لإنتاج مبادرة تعيق الضربة العسكرية، وتواجه الولايات المتحدة معارضة داخل مجلس الأمن بشأن الضربة العسكرية.

وأعربت أولبرايت عن ثقتها في تعاون دول الخليج مع الولايات المتحدة في حال حصول هجوم أمريكي على العراق يستهدف فتح جميع المواقع أمام مفتشي الأمم المتحدة الذين يبحثون عن أسلحة الدمار الشامل ووسائل إنتاجها، وقد سميت العملية باسم «القصف الكبير».

وقالت مصادر القاهرة إن الرئيس مبارك اتفق بعد سلسلة من المشاورات مع القادة العرب بوصفه الرئيس الحالي لل قمة العربية على تحديد مهلة ٣ أسابيع كحل وسط وتجنباً للخيار العسكري الأمريكي، وأضافت أن مبارك حصل على تفويض عربي بإبلاغ واشنطن باقتراح المهلة للبحث في

الحلول السلمية قبل أي عمل عسكري أمريكي وقد أوفد الرئيس مبارك د عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية إلى بغداد محملاً برسالة تتعلق بعدد من الاقتراحات من بينها:

١ - ضم خبراء عرب وفرنسيين وصينيين إلى لجان التفتيش.

٢ - تعديل صيغة النفط مقابل الغذاء والسماح للعراق ببيع بترول بقيمة ٦ مليارات دولار بدلاً من ٣ مليارات.

وذكرت مصادر صحفية أن الاتصالات التي أجراها الرئيس مبارك مع الزعماء العرب قبيل استقباله لأولبرايت تناولت فكرة عقد قمة عربية يحضرها العراق.... وفي الاتجاه نفسه أكد عصمت عبد المجيد ضرورة عقد هذه القمة بصفة عاجلة لكنه لم يطرح مشاركة العراق فيها.

وعلى الصعيد الخارجي... وفي تركيا التقى نائب رئيس الأركان العامة الأمريكي جوزيف رالستون برئيس الأركان العامة التركي الفريق أول إسماعيل حقي وقد رفض المسؤول الأمريكي الإجابة عن أسئلة الصحفيين.

وفي هذه الأثناء نشطت حركة الطائرات في قاعدة إينجريك التركية الأمريكية المشتركة قرب مدينة أضنة جنوبي تركيا قد حلفت في سماء المدينة لمدة ثلاث ساعات على فترات متتالية، كما

تأكل الحصار..

استراتيجية العراق في المواجهة مع أمريكا

على عدم معارضة الخيار العسكري ضد العراق. ٢ - كذلك يعول العراق على التقارب مع سورية ولكن الأخيرة تعاني من ضغوط تركية - إسرائيلية ومن هنا يأتي إلحاحها على ضرورة استخدام العراق وسيلة لتقوية موقفها في وجه تلك الضغوط خاصة في جولات مسؤوليها وعلاقاتها الثنائية مع البلدان العربية إضافة إلى موقفها من العراق في مؤتمر القمة الإسلامية بتهران وخطواتها التطبيعية السريعة معه. ٣ - أن معظم الزيارات التي قامت بها وفود من دول عربية إلى العراق جاءت على المستوى الشعبي وليس الرسمي وقامت بها جمعيات أهلية ونقابات لتقديم الأدوية والمواد الغذائية للأطفال الذين يعانون من المرض والجوع، ولم تكن هناك زيارة واحدة على المستوى الرسمي من قبل دولة عربية وإن كان العراق قد بدأ يتقارب مع إيران والبحرين للتباحث حول مسألة رفع الحصار ومحاولته تكتيل موقف عربي موحد يقف بجانبه في حالة لجوء الولايات المتحدة إلى الخيار العسكري.

وخلاصة القول: إن تعويل العراق على الموقف العربي والدولي الذي يقف حائلاً دون لجوء أمريكا إلى الخيار العسكري أمر مشكوك فيه، لأن الولايات المتحدة إذا عازمت على توجيه ضربة عسكرية خاطفة للعراق فإن موقف الدول العربية لن يمنعها من تنفيذ ذلك وكذلك الموقف الدولي المتمثل في موقف روسيا وفرنسا والصين لأن أدوارهم محددة ومحكومة باعتبارات سياسية معينة لا يمكن تجاوزها، وهنا يتطلب الأمر أن تصارح الدول العربية القيادة العراقية بأنها إذا استمرت في عنادها مع الولايات المتحدة فستكون العواقب وخيمة، لأن ذلك سيجر المنطقة بأكملها إلى أتون حرب جديدة، وأن الدول العربية غير مستعدة الآن للدخول فيها في ظل الغليان الواضح في منطقة الشرق الأوسط والتكتلات السياسية والعسكرية والتحالف التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق وأقلها التحالف التركي الإسرائيلي.

جوهر الأمر إذن أن هناك مواجهات أخرى بين العراق والولايات المتحدة قائمة بسبب اعتقاد القيادة العراقية أن هذا هو الأسلوب الوحيد المتاح أمامها لغت الانتظار بين الحين والآخر للحصار.

الأمريكية الأوروبية بالنسبة إلى الموقف من إسرائيل وإيران وعملية التفاوض بين دول الشرق الأوسط.

٢ - على الصعيد العربي والذي يكتسب أهمية كبيرة في هذا الموضوع فإن حكومة بغداد فسرت خطأ - مواقف الدول العربية في الأزمة الماضية وفي مقدمتها دول الخليج بما فيها الكويت على أنها رافضة لفكرة الخيار العسكري. وهنا يكمن جوهر الاستراتيجية العراقية في استخدام الأزمات الدورية مع الأمم المتحدة في الدفع باتجاه موقف عربي مساند يعول على تنامي المشاعر المتعاطفة مع مأساة الشعب العراقي وإدراك المخاطر الخارجية التي من الممكن أن يتعرض لها العراق في حالة استمرار الحصار وتكرار المواجهات مع الولايات المتحدة ولكن التساؤل هو: إلى أي مدى نجح العراق في دفع الدول العربية في تبني هذه القناعة ومد يد العون إليه في الدائبة لإنهاء الحصار؟

من الواضح أن المحاولات العراقية اصطدمت ولا تزال بجدار سميح من الرفض الصريح من البعض واللامبالاة من الآخرين أو تفضيل حالة الترقب والانتظار من قبل الأغلبية على الرغم من وجود اقتناع ظاهر بأن هناك مشكلة إنسانية تستدعي حلاً، فالموقف الذي تلتزم به جميع الدول العربية رسمياً وعملياً هو أن على العراق أن ينفذ كل قرارات الأمم المتحدة وينصاع لإرادة مفتشي الأسلحة الدوليين حتى يقرروا هم متى يمكن أن ترفع العقوبات ويعود العراق عضواً كاملاً الأهلية في المجموعة الدولية، إن استمرار كل دولة عربية بالالتزام بهذه القرارات يعني ببساطة رفضها للمنطق العراقي الداعي لتحدي الحصار ومحاولة كسره، بل على العكس من ذلك إصرارها على أن ينفذ العراق كل القرارات الدولية.

وهناك أيضاً عدة مؤشرات بهذا الصدد هي: ١ - أن موقف الدول الخليجية بدأ في قمة الكويت الأخيرة ناجحاً تجاه الحكومة العراقية التي تصورت أن التراخي أصبح في طريقه إلى موقف الخليجيين بفعل أزمة أكتوبر الماضي ١٩٩٧م، وكان ذلك التصور الخاطئ هو ما حدا ببعض إلى القول إن نتائج القمة كانت ستتمخض عن قرارات مختلفة بالنسبة إلى الموقف من العراق لولا رسالة الرئيس الأمريكي العاجلة إلى قادة مجلس التعاون والتي حثهم فيها

كان أحد أهم الأهداف التي سعت القيادة العراقية إلى تحقيقها في الأزمة الحالية مع الأمم المتحدة، هو إمكان أن تساهم الأجواء التي خلفها التصعيد واحتمالات مواجهة عسكرية جديدة مع الولايات المتحدة في بلورة موقف عربي مساند للعراق، طمعاً في أن تساعد هذه الخطوة على طي صفحة الماضي التي ترتبت على الغزو الغاشم للكويت إذا ارتأى العراق أن هناك ظرفاً مناسباً تسمح بإثارة تلك الأزمة من جديد مع الولايات المتحدة وتمثل في:

١ - ازدياد الشعور بالنقمة في العالم العربي إزاء سياسات إسرائيل وتعتتها في التسوية. ٢ - مشاعر الإحباط الناتجة من الشعور بعجز الولايات المتحدة عن أن تفعل شيئاً لإقناع أو إجبار إسرائيل على الالتزام بالاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين، ويضرب العراق باستمرار على وتيرة الربط بين الوضع العراقي وتطورات الصراع العربي - الإسرائيلي وفي هذا الاتجاه جاء الخطاب العراقي بخصوص الموقف العربي.

ولكن يشور التساؤل: إلى أي مدى يمكن اعتبار هذا التحليل منطقياً ومنسجماً مع واقع السياسة العربية تجاه الوضع العراقي، إذا جاز القول بوجود مثل هذه السياسة؟ وهل أسلوب العراق مع الولايات المتحدة سيؤدي في محصلته النهائية إلى بلورة موقف عربي موحد يمكن أن يؤدي - من بين وسائل أخرى - إلى مصالحة عربية، وبالتالي يساعد على انهيار نظام العقوبات على العراق.... يمكن القول إن الاستراتيجية العراقية تقوم على فكرة تاكل الحصار ومؤداها أن مجلس الأمن لن يرفع العقوبات في وقت قريب بسبب الرفض الأمريكي القائم على رؤية تستبعد ذلك قبل تحقيق شروط معينة.

وهناك عدة مؤشرات تدعم فكرة تاكل الحصار هي:

١ - على الصعيد الأمريكي يعتقد العراق أن واشنطن أصيبت بخيبة أمل كبيرة من حلفائها في مجلس الأمن خصوصاً فرنسا وروسيا اللتين لم تناصرا في استخدام الضربة العسكرية، وما يعزز من قناعتها في ذلك الصدد، أن الخيبة أصبحت تنعكس على شكل شروخ ومصاعب جديدة في طريق الأمريكيين وتعبير عن نفسها في مسالك وأشكال أخرى ليس أقلها تزايد الخلافات

بعد إسقاط عضويته الشهر الجاري .. مدعي محكمة أمن الدولة يستجوب أريكان

استقالة نواب الرفاء .. سلاح أريكان الوحيد لإحداث التغييرات القانونية والدستورية

إعادة تلك المادة بعدما أعلن رئيس الجمهورية ذلك أيضاً.

وما يدعم موقف أريكان حقاً انضمام ٦٠ ألف عضو جديد للحزب ليرتفع عدد الأعضاء إلى ٤ ملايين و٢٠٠ ألف انضم معظمهم قبل حل الحزب مباشرة مما يعني ازدياد جماهيرية الحزب رغم الحملة القانونية والإعلامية، وهو الأمر الذي لن يتجاهله مسعود يلماظ، رغم محاولات تقويض الرفاء من خلال حوالي ٢٤ من أعضاء الحزب السابقين قاموا بتشكيل حزب يدعى «التركي» بزعامة دورقش على أكبر الذي دعا نواب الرفاء للانضمام إليه مصرحاً أن حزبه وسط لن يتبع سياسة الرفاء منتقداً توظيف الدين في السياسة.

أريكان الذي أكد مراراً وتكراراً أنهم لن يبقوا بدون حزب، مشيراً إلى استمرار رسالة الرفاء أي كان الاسم، يستعد لعرض قضية حزبه على محكمة حقوق

الإنسان الأوروبية وقد أوفد عبدالله جول وشوكت كازان نائبه للمحكمة للاطلاع على كافة التفاصيل المطلوبة للتقدم بالدعوى إلا أن عليه الانتظار لحين صدور حيثيات الحكم وقرار المحكمة الذي قد يستغرق حوالي ٦ شهور ليكون الرفاء هو الحزب التركي السابع الذي يتقدم بدعوى أمام المحكمة الأوروبية والذي سيكون الحكم في دعواه خلال سنتين في أفضل الأحوال وقد تمتد الفترة إلى ٤ سنوات إلا أن المصادر القانونية تؤكد قدرة حزب الرفاء على انتزاع حكماً لصالحه، وهو ما يعني في النهاية احترام الإسلاميين الأتراك للديمقراطية أكثر من العلمانيين وسيكون مكسباً بدون شك على الساحة العالمية حتى إذا ما فشل أريكان في مواجهته السياسية الحالية مع الحكومة لضمان الترشيح ككاتب مستقل أثناء فترة منعه سياسياً من تولي مناصب حزبية أو عضوية الأحزاب أو تأسيسها ومعه في ذلك شوكت كازان، وأحمد تكدا، وشوقي يلماظ، وحسن حسين جيلان، وخليل إبراهيم شليك.

إذ إن عضويته للبرلمان تحميه أولاً من المدعي العام لمحكمة أمن الدولة الذي يترصده ويستعد فور إسقاط عضويته إلى بدء تحقيقات معه خلال الشهر الجاري حول تصريحات أو كلمات يعتبرها المدعي العام تهديد العلمانية وهي سلسلة من القضايا لن تنتهي وتستند إلى ترسانة من القوانين التي تحمي العلمانية الأتاتورية، وقد يسجن لمدة ٥ سنوات مما قد يفجر الموقف الملتهب داخل نفوس ملايين الرفاهيين.

علاوة على أن عضويته تلك تتيح له فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية إذ إن البرلمان التركي هو الذي يختار الرئيس من بين نوابه، فإن ذلك هو الذي يتخوف منه العسكر، ولذلك يضغطون على يلماظ لعدم إحداث التغييرات القانونية والدستورية التي يسعى إليها أريكان والتي تصب في اتجاه تنمية الديمقراطية وهو ما تطالب به أوروبا كشرط لقبول تركيا بين أعضائها، إلا أن رئيس الوزراء - الذي يريد الاستمرار على قمة حكومة أقلية يدعمها من الخارج حزب الشعب الجمهوري الذي يعطل عملها في الوقت نفسه لإفشالها - لا سبيل أمامه سوى التجاوب مع مطالب حزب الرفاء المشروعة لضمان تأييد استمرار الحكومة ودعمها حتى خريف العام المقبل، ولإبعاد اتهامات الشعب له بأنه كان آلة العسكر التي استخدمها لضرب الديمقراطية وإعدام حزب الرفاء. ■



اسطنبول: محمد العباسي

بهدهء بالغ وبخطوات سياسية حكيمة يدير نجم الدين أريكان زعيم حزب الرفاء «المنحل» أهم مواجهة سياسية سواء على مستوى حياته الشخصية، إذ يواجه الحرمان من التمثيل البرلماني لمدة خمس سنوات مما قد يحرمه من فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية الذي سيخلو عام ١٩٩٩م، أو على مستوى نجاح مشروعه السياسي ذو الأطر الإسلامية الذي خرق به أسوار العلمانية الأتاتورية بفضل المساحة الديمقراطية التي تلعب داخلها انقرة وفقاً لرؤية المؤسسة العسكرية.

فنجاح أريكان في احتواء الغضبة الجماهيرية بعد إغلاق حزب الرفاء الشهر الماضي - رغم تكديده على عدم

عدالة الحكم ومخالفته للدستور وتمكنه من احتواء أي صراعات محتملة حول قيادة الحزب البديل، وانصياع كافة النواب لأوامره يؤكد نجاح تربيته السياسية لجيل الشيوخ والشباب، وهي تجربة نموذجية لإسلامي وأنظمة دول المنطقة تنسخ التجربة الجزائرية وتستوعب الحالة الإسلامية المسلحة بالإسفنجة..

فأريكان رغم حكم المحكمة الدستورية الذي لم ينشر حتى الأربعاء الماضي (٤ فبراير الجاري) والمتوقع نشره خلال الأيام المقبلة في الجريدة الرسمية يدير باقتدار معركة احتواء آثار الحكم من خلال ضغطه على مسعود يلماظ رئيس الوزراء لتغيير فقرة في المادة ١٩ من قانون الأحزاب تمنع ترشيح من تسبب في إغلاق حزب بل وتقدم باقتراح لتغيير المادتين ٦٩ و١٤٩ من الدستور ليس لإنقاذ الرفاء بل لإنقاذ الديمقراطية وفقاً لتصريحات لطفي أشن جون نائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاء، مشيراً إلى أن تلك هي مهمة البرلمان مؤكداً أن إغلاق الحزب ضربة للديمقراطية، مشيراً إلى أن المدة التي استغرقتها دعوى إغلاق الحزب الذي يضم ٤ ملايين عضواً لم تتجاوز ٧ شهور وهي لا تكفي لجمع وتحقيق الأدلة، في حين أن فسخ عقد إيجار دائرة سكنية يستغرق أكثر من سنتين في المحكمة.

فحزب الرفاء ونوابه بالبرلمان لديهم القدرة على إجبار الحكومة على إجراء انتخابات برلمانية في الحال إذا ما أعلن النواب استقالتهم مرة واحدة، وهذا ما أعلنه أريكان في مؤتمر صحفي بمدينة إنطاليا في نهاية يناير الماضي، وهو فيما يبدو التهديد المغلف الذي أعاد لقاءات حزبي الوطن الأم والرفاء للانعقاد من أجل إحداث تغييرات قانونية ودستورية وذلك بعد أن توقفت هذه اللقاءات بسبب انتقادات رئيس الأركان التركي لذلك التقارب أثناء انعقاد اجتماع مجلس الأمن القومي الشهر الماضي.

وهو فيما يبدو كذلك وراء تصريحات يلماظ بأن على الرفاء إذا ما أراد السلطة أن يتوأم مع النظام، وإذا لم يستحسن قواعد اللعبة فإنه مهما سيحصل على أصوات لن يصل إلى الحكم! تلك التصريحات التي جاءت قبل يوم من بدء اللقاءات الحزبية الثانية يوم الثلاثاء الماضي، مما يعني أنها تأتي لاحتواء غضبة العسكر الذين أرادوا إعادة المادة ١٦٣ التي ألغيت في عهد تورجوت أوزال رئيس الوزراء والجمهورية الراحل، تلك المادة التي تجرم مهاجمة أو انتقاد العلمانية أو الدعاية للإسلام والشرعية، خصوصاً بعد إعلان محمد كتنجيلير الأمين العام المساعد للوطن الأم استحالة



رئيس الأركان الصهيوني مع نظيره التركي

سر اللقاء التركي - الإسرائيلي

بقلم: مصطفى محمد الطحان (٥)

توالى مؤخراً الأحداث في تركيا بشكل مثير وسريع.... بحيث استقطبت المراقبين من كل الاتجاهات.... وعلى رأس هذه القضايا المثيرة: العلاقات التركية - الإسرائيلية التي تناغمت مؤخراً بشكل لافت للنظر، والديمقراطية التركية التي يريها الجيش وينفذها بطريقته، وصراع الهوية في تركيا، وموقف السلطة من حزب الرفاه..... ولا بأس أن نلقي نظرة على هذه المواضيع.... فهي من جوانب كثيرة تهم منطقنا العربية والإسلامية.

حلت جريدة لوموند الفرنسية هذه العلاقة بشكل جيد فقالت: إذا أردنا أن نفهم اختيار تركيا للتحالف مع إسرائيل، فلا بد أن نرجع إلى نهاية الحرب الباردة، فخلال عدة سنوات، بل عشرات السنوات، كان الجيش التركي في الخط الأول للمواجهة ضد الخطر السوفييتي، لكن بين عشية وضحاها فقد كل ما كان يتمتع به من منافع ناتجة عن هذا الموقف، مثل المساعدات الضخمة التي كان يحصل عليها من الولايات المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، فضلاً عن ذلك لا يخفي الاتحاد الأوروبي تحفظاته إزاء المطالب الملح التي تقدمها أنقرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ويشير أحد الدبلوماسيين قائلًا: لقد أصبحت جمهورية التشيك بالنسبة لأوروبا أهم كثيراً من تركيا، وفي الولايات المتحدة تحالفت قوى الضغط الأرمنية واليونانية والمدافعين عن حقوق الإنسان لعرقلة أي مبيعات أسلحة لأنقرة.

ولما كانت هيئة أركان حرب الجيش التركي تخاف من أن تكون تركيا قد أصبحت على الهامش، أخذت تبحث عن دور جديد لأنقرة في إطار الاستراتيجية الأمريكية، فوجدت أنه يمكن أن يكون للجيش دور في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، تلك المنطقة الحاسمة بالنسبة للولايات المتحدة، وحيث يمكن للجيش التركي أن يثبت أهميته. (الآن جريش ١/١/١٩٩٨م)

والتقطت الولايات المتحدة الإشارة التي تحتاج تركيا أكثر من أي وقت مضى «الخليج والنفط وهاجس إيران، هم المثلث الذي يقض مضاجع الأمريكان ويحدد استراتيجية الولايات المتحدة للعودة القادمة... فسيطرتها على النفط يؤمن لها الهيمنة على العالم عن طريق السيطرة على شريان حياته.... والتصدي لإيران القوة الأيديولوجية المعادية هدف رئيس لأمريكا.

أما الأدوات الفاعلة التي تساعد أمريكا على تحقيق استراتيجيتها في المنطقة فهي تركيا

(٥) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

وإسرائيل... ولقد عملت الولايات المتحدة جهودها للاحتفاظ بهذين الحليفين اللذين تعتبرهما الأفضل بين جميع حلفائها.

فلم تقبل حتى الآن أن يكون لأوروبا أي دور في عملية السلام الخاصة بإسرائيل.... كما عملت جاهدة لإبعاد تركيا عن الاتحاد الأوروبي لتنفرد بها وحدها.

ولقد هيأت الظروف مجموعة من العوامل التي تخدم وتقوي بطريق مباشر أو غير مباشر هذه العلاقات التركية - الإسرائيلية.

لقد امتنت هذه العلاقة لتركيا مصدراً جيداً للسلاح.... استطاعت أنقرة بموجبها أن تحصل على أسلحة وأساليب تكنولوجية لا يمكن أن تحصل عليها من أوروبا أو من الولايات المتحدة وذلك بسبب وضع حقوق الإنسان في تركيا، ونزاعها مع اليونان.

ولقد أبرمت تركيا عقداً بقيمة ٦٣٠ مليون دولار مع إسرائيل من أجل تحديث قوتها الجوية وأجهزة الرادار، وهناك صفقة أخرى قيد البحث بين الجانبين لتحديث ٤٨ طائرة أخرى، ولن تحوّل عملية التحديث هذه الطائرات التركية إلى طائرات «إف - ١٥» لكنها ستتمكنها - على الأقل - من التفوق على طائرات الدول المجاورة.

ويتقن الإسرائيليون أيضاً صناعة الدبابات «ميركافا» المتقدمة، ولذلك هناك محادثات تجري لإنتاج الدبابات في تركيا بمساعدة إسرائيلية، كما تفكر قيادة الأركان التركية بالاستفادة من الخبرة التقنية والتجهيزات الإلكترونية الإسرائيلية لتحديث ما يقارب ٢٠٠ دبابة أمريكية عتيقة الطراز من نوع شيرمان (م - ٤٨) وذلك ضمن خطة طموحة لتحديث ترسانتها العسكرية البرية تستمر عشر سنوات، وتتضمن قائمة التبرع صواريخ أرض - جو، كما تطمح تركيا أن تحصل على صواريخ «أرو» المضادة للصواريخ، بالإضافة إلى صفقات تشمل بيع إسرائيل لتركيا عدداً من طائرات الهيلوكبتر الأمريكية «سي هوك» بقيمة ٥٠ مليون دولار، بموافقة البنتاجون.

أما من الجانب الإسرائيلي فيستطيع الطيارون الإسرائيليون القيام بعمليات التدريب في الفضاء التركي الفسيح الذي يوفر مجالاً أكبر للطلعات القتالية، ومن المؤكد أن كياناً يبلغ عدد سكانه ستة ملايين نسمة مثل إسرائيل سوف يصبح أكثر اطمئناناً للتحالف الاستراتيجي مع دولة مثل تركيا يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة. (نيويورك تايمز ١٥/١٢/١٩٩٧م).

لم يتوقف الأمر عند السلاح والتسليح، بل امتد إلى مجال الاستخبارات، فقد ذكرت مجلة ميدل إيست انترناشيونال أن إسرائيل تقوم بتدريب وحدات استخبارات تركية خاصة تعمل على طول

الحدود مع كل من سورية والعراق وإيران لمتابعة نشاطات حزب العمال الكردستاني في معسكراته الحدودية، على أن الأهداف الجيوسياسية والجيواستراتيجية هي أبعد من ذلك فالاتفاق الذي باركته الولايات المتحدة يسهم في تعزيز الجهود الأمريكية الرامية إلى «الاحتواء المزدوج» لكل من العراق وإيران.

كما اتفق الطرفان على إجراء مناورات بحرية مشتركة بالتعاون ومشاركة الولايات المتحدة، هذا التعاون المتعدد الجوانب يرتقي بالفعل إلى مستوى تحالف استراتيجي فعلي بين البلدين.

سوريا العدو المشترك!

تستطيع تركيا «بتقوية علاقاتها مع إسرائيل» الرد على ما تعتبره استفزازاً سورياً بإيواء عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني... وتدريب قواته في منطقة البقاع اللبنانية التي تعتبرها تركيا تحت الإشراف السوري، ومن الواضح أن تركيا تحتاج إلى أصدقاء فاعلين للتصدي لمحاولة اقتطاع جزء كبير من تركيا من أجل إقامة دولة كردية.

في مايو عام ١٩٩٧م تعمد نورهان تايان وزير الدفاع التركي زيارة الجولان أثناء زيارته لإسرائيل.... ورد له رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو التحية فصرح برفض بلاده لفكرة قيام دولة كردية، وأدان كثيراً الهجمات التي يشنها هذا الحزب، وقال: نحن لا نرى أي فرق بين الإرهاب الكردي والإرهاب الذي تعاني منه إسرائيل.

تركيا والدور الإقليمي

تتطلع المؤسسة العسكرية التركية أن تشكل لها هذه العلاقة مع إسرائيل نقطة ارتكاز تمكنها من تحويل البلاد إلى قوة إقليمية عظمى تلعب دوراً مباشراً في سياسات المنطقة بعد فترة طويلة من العزلة، ويبدو أن العلاقات العسكرية والاقتصادية التركية - الإسرائيلية وما تتضمنه من تعاون تكنولوجي، هي كما يرى الجنرال إفري «ضابط الجو الإسرائيلي الذي عمل منذ سنوات على بناء هذه العلاقة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل» أكثر أهمية من التضامن الإسلامي أو دخول النادي الأوروبي رغم أنه من غير المناسب وصف هذه العلاقة الجديدة بالتحالف، فمثلما تؤدي التهديدات التي يواجهها بلدان اثنان إلى بروز مصالح متبادلة، تؤدي الثقة المتزايدة بينهما أيضاً إلى أن يصبحا رفاقاً في مجالات أخرى غير السلاح والتعاون العسكري. ■



نتنياهو

حيدر عبد الشافي

خالد مشعل

ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي

لندن: هشام العوضي

بالرغم من تزايد عوامل التعرية على عرفات وسلطته، فإن رئيس السلطة الفلسطينية يعول على ثلاث استراتيجيات لضمان بقائه السياسي وهي: أولاً: تقديم تنازلات مهمة للإسرائيليين على سبيل الحفاظ على «شعرة معاوية»، وثانياً: التمسك بمواقفه كلما أمكنه ذلك، وثالثاً: تربص موعد الانتخابات الإسرائيلية القادمة عليها تاتي بالعمل عوضاً عن الليكود، ومن المتوقع أن يبقى التوتر بين عرفات ونتنياهو على ما هو عليه لعامين آخرين، مما ينذر باستمرار تصدع الثقة بين الفلسطينيين وسلطتهم بشكل يضيف لعرفات استراتيجية رابعة ملحة وهي إحكام قبضته البوليسية على الشعب قبل أن ينفجر ويسحب منه بساط الشرعية.

وبما أمكن اختزال تراكم (الورطات) المتعددة التي يعيشها عرفات حالياً بشكل لم يعشه طيلة مجموع الـ ٢٨ عاماً في قيادة منظمة التحرير في ثلاثة محاور رئيسية حسبما ورد في تقرير صدر مؤخراً عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية وهي:

١ - ورطته مع إسرائيل.

٢ - ورطته مع حكومته ومجلسه التشريعي.

٣ - ورطته مع حماس المتشعبة من ورطته مع الفلسطينيين أنفسهم.

بالنسبة لإسرائيل فإن عرفات يقف اليوم عاجزاً عن أن يدير دفة المفاوضات باتجاه أوسلو بنفس المهارة والقدرة التي يديرها نتانياه في الجهة المعاكسة، تشهد على ذلك ثلاث سياسات إسرائيلية مهمة ومحورية لم يتمكن عرفات من أن يتخذ حيالها موقفاً قوياً باستثناء التصريحات المنددة المعتادة، وهذه السياسات هي:

١ - زيادة بناء المستوطنات على الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب ٦٧ والتي ينص قرار الأمم المتحدة على عدم شرعيتها ووجوب الانسحاب منها وتشمل منطقتي جبل أبو غنيم ورأس العامود في القدس الشرقية، ويهدف توقيت تزايد المستوطنات ومواقعها إلى قطع وعزل العاصمة برمتها من الضفة الغربية لتأكيد تبعيتها شرقاً وغرباً لليهود قبل أن تتم

الذاتية على بقع صغيرة متفرقة في الضفة كما الحال الآن.

٢ - الاستمرار في تطبيق سياسة «تهجير الفلسطينيين من القدس» بصمت وهدوء من خلال سن قوانين تشريعية تجيز حرمان ومصادرة الفلسطينيين من بطاقات العمل في القدس فيما لو غير العامل محل إقامته، ولايستثنى القرار الإسرائيلي الغامض الفلسطينيين الذين ولدوا وعاشوا حياتهم في القدس، لكنه يستثنى اليهود وإن غيروا محل إقامتهم لأجل غير مسمى، وترمي السياسة الإسرائيلية بوضوح إلى إخلاء القدس بأقصى سرعة وأكبر قدر من الفلسطينيين قبل حلول موعد المرحلة الأخيرة للانسحاب المزمع، وتسير السياسات الإسرائيلية الثلاث جنباً إلى جنب بنجاح هادئ حيال العجز العرفاتي والجهل الشعبي الفلسطيني بخفايا ما يجري.

وبالنسبة لورطة عرفات مع حكومته فلا تكمن فقط في الشخص الذي سيخلفه ولكن في تنامي الفساد على مستويات وزارية رفيعة جعلت البعض منهم يقدم استقالته من دون أن يقبلها عرفات في رسالة مستفزة تشير لرضاء عن الوضع القائم، ولم تشفع استقالة حيدر عبد الشافي من المجلس التشريعي الفلسطيني في التذكير بوجود المجلس مهيمناً على سير وسلوك السلطة الفلسطينية، على العكس زادت تهمة شافياً وتحييداً، ويتوازى مع هذا التهميش تنامي مؤسسات الدولة البوليسية التي تحكمها عدة أجهزة أمنية نشر تفاصيلها أحد التقارير الغربية متوقعة أن تستمر المساة السلطوية على ما هي عليه لعامين آخرين على الأقل.

أما بالنسبة لورطته مع حماس فلان فضيحة «مشعل - جيت» جاءت في توقيت دل على أن الإسرائيليين حرصوا على إحراج السلطة الفلسطينية نفسها، ولم ينقذ فشل العملية عرفات من الإحراج أيضاً لسببين: أولاً أن الحادثة جاءت في الأسبوع نفسه الذي تعرضت فيه مؤسسات حماس للإغلاق بضغوط أمريكية وإسرائيلية، ولم تكن الـ ١٦ مؤسسة سوى هيئات خيرية مرخصة من وزارة الشؤون الاجتماعية لإعانة الشعب المنهار، الأمر الذي أثار الفلسطينيين أنفسهم قبل أن يثير قواعد حماس، وثانياً: دخول الأردن وسيطاً بين حماس وإسرائيل لعلاج مشعل من المادة الكيماوية ومن بعدها إطلاق سراح الشيخ ياسين عوضاً عن وساطة عرفات، ولاينظر عرفات لحماس على أنها بديل فعلي يهدد قيادته كما يهددها أبو مازن مثلاً لكنها قد تتحول لمصدر تهديد فعلي فيما لو أحكم قبضته مرة ثانية على الحركة أو في حالة إثارة استياء الفلسطينيين أنفسهم بعجزه المستمر حيال التعنت الإسرائيلي، وهذه هي ثلاثية ورطة عرفات. ■

ملاحظات على القبالة... وسحر اليهود



وقد أحست هذه الجماعة بخطر كبير على حياتها، فقامت بنسخ كتبها وتراتها في فترة واحدة ووضعتها في مكان بعيد عن الأعين في مغارات قمران... ثم فرت من مكانها لعلها تستطيع العودة مرة أخرى بعد زوال الخطر... ولكنها لم تعد أبداً بل قُضي عليها إلى الأبد.

والخلاصة أن هذه الفرقة الصالحة من اليهود قد أيدت بصورة غامضة، وكانت ضد الأحرار وخاصة التلموديين وكلا منهم يكفر الآخر، ولا علاقة لهذه الفرقة بتعاليم القبالة لا من قريب ولا من بعيد.

ب - القبالة: مرتبطة بأسرار الأعداء والسحر والطمس، وهذه قد تعلمها اليهود منذ فترة مبكرة في حياتهم، بل واهتموا سليمان عليه السلام بالسحر، وقد فُضحهم القرآن الكريم: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإَتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ (البقرة).**

وسليمان عليه السلام عاش في القرن العاشر قبل الميلاد... وقد تعلم اليهود السحر والقبالة من الشياطين «شياطين الإنس والجن»، كما تعلموا ذلك عند النفي في بابل في القرن الخامس قبل الميلاد، وبرعوا فيه حتى صاروا أكثر الناس اهتماماً به على مدى القرون والأزمنة. وقد حاولوا سحر النبي محمد ﷺ، فعلم ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي في جف طلعة «نخل» ورمائها في بئر فسحر النبي ﷺ حتى كان يرى أنه يأتي أهله ولم يكن يأتيهم، وعصمه الله من أثر السحر في قوله وفعله ما عدا ناحية الاتصال بأهله، ثم جاء جبريل وأنبأه بذلك واستخرج السحر من البشر فكان ماؤها مثل نقاعة الحناء من الحمرة، والحديث في البخاري في الصحيح وغيره.

ودور اليهود في السحر قديم جداً قبل ظهور حركة القبالة في فرنسا وأوروبا الشرقية، في القرن الرابع عشر بعد الميلاد وقبل ظهور حركة الحسيديم في القرن الثامن عشر بعد الميلاد بل بينهما ٢٨٠٠ عام لأن السحر قد ظهر أيام سليمان عليه السلام، كما جاء النص في القرآن الكريم.

٣ - اعتقاد اليهود بأنهم جزء من ذات الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لا يقتصر على مجموعات القبالة والحسيديم، بل هو قديم قدم التوراة المحرفة ذاتها... ويشتمل كل فرق اليهود، وقد نص التلمود على ذلك. ■

د. محمد علي البار

لا زالت مجلة **الدراسة** تتحف قراءها بالتحقيقات الرائعة القوية، وكان آخر ما قرأت تحقيقكم عن القبالة (وتدعى أحياناً القبالة أو الكبالا): جذور التطرف اليهودي وهي دراسة للدكتور عبد الوهاب المسيري الكاتب والباحث المعروف في مجال الإسرائيليات وعقائد اليهود وتاريخهم «العدد ١٢٨١ في ٢٣ شعبان ١٤١٨ هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧ م» واسمحوا لي بإبداء بعض الملاحظات التي لا تغير من أهمية الموضوع المنشور ولا تقلل أبداً من قيمته العالية:

١ - الادعاء بأن الآسنيين هم جماعة حلولية وأنهم أساس الفكر القبالي: هذا الادعاء غير صحيح بل هو خطأ، وقد ظهرت فرقة الآسنيين أو الآسنيين في القرن الثالث قبل الميلاد، وكلمة آسي بالأرامية هي الكلمة ذاتها بالعربية أي المداوي أو الطبيب، وقد لقبوا بهذا الاسم لأنهم كانوا يتقربون إلى الله بمعالجة المرضى بواسطة الأعشاب والأدوية والرقى «وقد أطلق فيلون الإسكندري المؤرخ المشهور على هذه الفرقة اسم Thera-py theo أي أطباء الله أو خدم الله» لهذا المعنى نفسه، وكذلك ذكرها المؤرخ الروماني بلينوس في كتابه التاريخ الطبيعي.

وقد انتهج الآسنيون حياة الزهد والتقشف بالماء ويلبسون الثياب والروحية... وكانوا يكثر من الاغتسال والتنظف بالماء ويلبسون الثياب ويعيشون في جماعات منعزلة، ويكثر من الصوم والصلاة... ويصلون الفجر جماعة صفوفًا صفوفًا... ويستخدمون اللغة الآرامية والعبرية... وكان رئيس هذه الجماعة يسمى العدل أو الهادي، وقد اعتزلوا قومهم اليهود وأنكروا عليهم عقائدهم وسلوكهم، وخاصة التلموديين... وامتنعوا عن أكل اللحوم والذبائح... ولهم نظام صارم... ولا يقبلون أحداً في جماعتهم إلا بعد أن يمر بهذا الامتحان الصارم... وكانوا يمتنعون عن الزواج ويتبنون الأطفال للقطاء واليتام ويربونهم بتربيتهم الروحانية العالية، ويعيشون حياة جماعية زاهدة في الدنيا بعيدة كل البعد عن التكالب عليها... لهذا كانت الملكية بينهم مشاعة للجماعة، دون حقد ولا غل ولا ضغينة.

وكانوا في انتظار ظهور المسيح عليه السلام الذي بشرت به التوراة وأسفارها كما كانوا ينتظرون ظهور النبي الذي سيظهر من فاران «أي مكة المكرمة» هذا ما ذكرته الدراسة القيمة «المدخل إلى الكتاب المقدس والعهد القديم» ترجمة الرهبانية اليسوعية «دار المشرق بيروت».

وكانوا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة والأسفار الأخرى، ويحتفظون بهذه الأسفار بشكل جيد على شكل مخطوطات جلدية ونحاسية وورق البردي ومغطاة بأوانٍ خزفية محكمة، وقد وجدت هذه المخطوطات في مغارة قمران بالقرب من أريحا منذ عام ١٩٤٧ م وبعضها في حالة جيدة، وقد اشتهرت هذه المخطوطات شهرة عالمية لأنها أقدم مخطوط موجود للتوراة وأسفار العهد القديم إلى اليوم... مكتوبة باللغة العبرية وباللغة الآرامية... وللأسف استولت إسرائيل على جزء كبير من هذه المخطوطات القيمة بعد احتلال القدس كما ذهبت أجزاء مهمة أخرى إلى الولايات المتحدة وإلى دول أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا، وبقيت مع ذلك مجموعة من المخطوطات في عمان بالأردن «متحف عمان»... وهذه الأسفار تختلف في بعض تفاصيلها عما هو موجود في أسفار العهد القديم الموجودة اليوم.

وقد أيدت مجموعة الآسنيين بشكل غامض جداً قبل ظهور المسيح عليه السلام ومما يدل على ذلك أن مخطوطات مغارة قمران التي اكتشفت فيما بين عامي ١٩٤٧ م و ١٩٥٦ م تدل على أنها نسخت في فترة معينة وقصيرة على ملفات أو طوامير جديدة من الجلد، وعولجت لهذا الغرض، ثم لُفت بالكتان المدهون بالفار لمنع الرطوبة والحشرات، ثم وضعت هذه اللغائف بعناية فائقة في قدور اسطوانية من الفخار صنعت خصيصاً لهذا الغرض.

بالأسس طلبوها.. واليوم يرفضونها البوليساريو تعرقل عمليات تحديد الهوية لمنع الاستفتاء

الرباط: إبراهيم الحشبان

شرق الصحراء، مع أنها منطقة حرب خاوية من السكان ولا يمكن أن تلد فيها حتى نذبة تافهة، وذلك بقصد حرمان الناحب المحتجز من التصويت في مكان ولادته داخل الصحراء.

وباعتراف رئيس البعثة الأممية في الصحراء، فإن المغرب يبذل جهوداً كبيرة في إطار مسلسل تحديد الهوية تهدف بالأساس إلى تسهيل مهمة البعثة الأممية المكلفة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء والإسراع بعملية تحديد الهوية، وذلك لرغبة المغرب في إنهاء هذا المشكل نهائياً والذي فرض عليه منذ أكثر من ٢٢ سنة وأنهك اقتصاده ووضع العراقل أمام مخططات نموه، بل لقد صدرت تعليمات دقيقة باحترام وفود البوليساريو الذين يعملون لدى لجنة تحديد الهوية في كل من العيون وطان والسامرة وكلميم.

ويسعى مندوبو البوليساريو بعرقلتهم لعمليات تحديد الهوية إلى تقليص عدد الصحراويين القاطنين في الصحراء لحساب العدد الموجود في مخيمات تندوف والذين لا ينتمي أغلبهم أصلاً إلى المنطقة فمنهم محاربون مرتزقة من دول الساحل التي أرققتها سنوات الجفاف مثل النيجر ومالي وتشاد وغيرها ومنهم كذلك صحراويون مختطفون ومحتجزون في المخيمات. ■

ومنذ استئناف عملية تحديد الهوية في ٢ ديسمبر الماضي سارت الأمور بوتيرة منتظمة في كل مكاتب بعثة الأمم المتحدة ولكن مع الوصول إلى رقم ٧٠١٤٨ ناخباً، كان يجب توقع أن يتلقى ممثلو البوليساريو تعليمات لإبطاء وتيرة مسلسل تحديد الهوية فقد سبق أن طرقت من قبل كل السبل في محاولة منهم ألا يتجاوزوا عدد المصوتين ٧٤ ألف شخص على أساس الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م.

لقد مارس ممثلو البوليساريو كل أنواع العرقلة والمنهجة التي سبق أن أدت من قبل إلى توقيف مسلسل تحديد الهوية منذ أكثر من سنتين وإلى تجميد المخطط الأممي، وخصوصاً العودة - ولو عملياً - إلى عدم الاعتراف بغير الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م كمعيار وحيد لقبول تسجيل المرشحين مع أن اتفاق «هيوستن» الذي وقعوا عليه واضح في اعتبار هذا الإحصاء معياراً من بين خمسة معايير لتحديد الهوية وليس المعيار الوحيد. وقد أضافوا إلى هذا الأسلوب أساليب عرقلة جديدة كترزير تواريخ الميلاد بقصد تسجيل من لم يبلغوا بعد السن القانوني المؤهل للتصويت وتزوير أماكن الميلاد بادعاء الزيادة في المنطقة الفاصلة بين الحدود الجزائرية والخط الدفاعي المغربي في

منذ انتهاء الجولة الأخيرة من اللقاءات التي أشرف عليها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر في هيوستن كممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة وقد بدا على موقف البوليساريو التراجع بين الحذر والخوف.

فقد حقق بيكر واحدة من أنجح مهامه الدبلوماسية عندما قبل مقترحات البوليساريو القائلة بأن الاندماج في الوطن الأم أو الانفصال عنه يمران عبر الطريقة الوحيدة التي يعترف بها القانون الدولي وهي الاستفتاء لتقرير المصير.

وبذلك وضع «البوليساريو» في موقف صعب لا يمكن معه إلا أن يقبلوا بإجراء الاستفتاء، الذي هو في ذاته تنازل كبير من الطرف المغربي لأن أحداً لا يستفتي في إقليم من أقاليمه التي يمارس عليها سيادته الكاملة منذ استرجاعها من المستعمر. وهكذا تم في آخر محطة من المباحثات مع البوليساريو في مدينة هيوستن الأمريكية، الاتفاق على خمسة معايير تحدد شروط تسجيل المرشحين ضمن الهيئة الناخبة والاتفاق على مدونة السلوك... لكن البوليساريو عادوا وعرقلوا عملية التسجيل!

الجزائريون: المعارضة تلزم الحكومة بمناقشة الوضع الأمني

الجزائر: عامر حمدي

النواب بضرورة طرح الملف الأمني للنقاش داخل المجلس إذ لا يعقل أن يكون ممثلو الأمة آخر من يتحرك خاصة بعد أن صارت الأزمة الجزائرية على لسان كل الناس في الخارج، غير أن بعض الملاحظين لا يتوقعون أن يسفر النقاش العام حول الوضع الأمني المرتقب عن أية «نتائج من شأنها أن تساهم في حل الأزمة» خاصة أن هؤلاء يرون أن الحكومة لا يمكن أن تقول أكثر مما قاله رئيسها طيلة ست ساعات، اللهم إلا أن يكون ذلك تمهيداً للمطالبة بسحب الثقة من أويحيى وفريقه بعد أن يبرهن النقاش على تقصير حول هذه المسألة.

الشيوعيون يطالبون برحيل الإسلاميين

عن الحكم: على سعيد آخر دعا الهاشمي شريف - منسق حركة التحدي الشيوعية - إلى إسقاط «التحالف الحاكم مع الإسلاميين»، كبدية لتغيير عميق يتعين على رئيس الجمهورية القيام به، مسؤول الحزب الشيوعي قال بأن حزبه نيه الشعب والحكم في ١٩٩١م إلى خطورة تزكية الأحزاب القائمة على أساس ديني، «وقدم مسؤول التحدي صورة سوداء عن الوضع في البلاد قائلاً إن كل قطاعات الاقتصاد ما عدا المحروقات مشلولة، وأن الشعب يعيش في الأرياف حالة كان يعيشها قبل حرب التحرير والمسؤول عن هذه الوضعية هو النظام «كنظام سياسي مقطوع تماماً عن الشعب وكنظام اقتصادي - اجتماعي يعزز مواقع البرجوازية الطفيلية، بورجوازية المضاربة التي عززت مواقعها في الاستيراد وهي تعيش على الرعب».

في هذا الصدد اعتبر المتحدث قدوم بعثة الترويك الأوربية إلى الجزائر «بداية تسليم الجزائر لنفسها للتدخل الأجنبي، وهنا دعا الهاشمي شريف إلى استخلاص دروس التجربة من طرف السلطة هذا «إذا أرادت أن لا تأخذ الجزائر إلى الهاوية»، والبداية بعدة أعمال مثل إزالة التحالف الحاكم، والكف عن استعمال الدين لأغراض سياسية سواء من طرف السلطة أو الأحزاب. ■



وافق نواب البرلمان الجزائري على لاتعة من المعارضة تلزم الحكومة بالمثل أمام النواب لتقديم شروحات كافية حول الوضع الأمني وكيفية إيجاد حلول لمعضلة الإرهاب التي تمس البلاد منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، وبعد المصادقة على اللاتعة يتوقع أن تقوم المعارضة الأساسية في البرلمان بتحالفات سياسية ذات صبغة تكتيكية للحفاظ على بعض المصالح المشتركة مثل إبقاء الحكومة الحالية خاصة بعد محاولات مكشوفة من التيار العلماني والاستقصالي لضرب وجود التيار الإسلامي في الحكومة والذي هو ممثل فيها بسبعة وزراء.

وكانت المعارضة وعلى رأسها حركة مجتمع السلم قد وحدت اللوائح التي قدمتها الأحزاب لتكون المبادرة ذات قوة سياسية واحدة دفعت التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم إلى الإعلان كرهاً عن قبوله للمبادرة، بل وتصويت عدد من النواب لصالح اللاتعة.

غير أن ذلك لا يعني توحيد الرؤى حول موضوع المناقشة العامة الذي يكتسي حساسية خاصة، فبعد الرزاق مقري - مسؤول مجموعة حركة مجتمع السلم - يرى بأن الهدف الأساسي لإجراء المناقشة العامة هو البحث عن حلول لهذه الظاهرة عبر إشراك ممثلي الشعب وأن توضح كل تشكيلة سياسية مواقفها من ظاهرة الإرهاب وكذا تصورها للحلول المقترحة لمواجهتها.

وتأتي المصادقة على هذه اللاتعة بعد العرض المطول الذي قدمه رئيس الحكومة والذي خصصه للإجابة عن أسئلة المجموعات البرلمانية وقد اعتبر موقع اللاتعة بيان رئيس الحكومة وسارعوا بجمع التوقيعات، وحسب بعض المصادر فإن حصول اللاتعة على موافقة الأغلبية البسيطة ترجع إلى قناعة

المجتمع تفتش في الملفات السوداء للعهد السوفييتي

ولم يعد الشيخ «فارانوفيتش» بعد التحقيق!

منسك: د. إبراهيم كنباتسكي

يوماً بعد يوم تتكشف حقائق مذهلة عن ظلم الإنسان والأنظمة التي ادعت أو تدعي أنها جاءت لتحمي هذا الإنسان المسكين، ولكنها ما لبثت أن تكشف عن وجهها الحقيقي بعد أن تتمكن من الرقاب والعباد، كانت بيلاروسيا جزءاً من هذا المسلسل الدموي في حقبة حكم الاتحاد السوفييتي البائد الذي أراد حكامه دفع العامة قسراً إلى جنة الشيوعية الأبدية.. من هذا الظلم الذي طال الشعب البيلاروسي بكل طوائفه وفئاته اخترنا قصة أحد الأئمة المسلمين وهو الشيخ علي فارانوفيتش:

في أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٤١م، اعتقلت أجهزة الأمن للجمهورية البيلاروسية السوفييتية مدرساً في المدرسة المتوسطة في مدينة كليتسك، اسمه علي فارانوفيتش.

في تلك الفترة كان أمر الاعتقالات المفاجئة معتاداً في حياة الشعب البيلاروسي بصفة خاصة والشعب السوفييتي بصفة عامة، وخاصة في الفترة ما بين ١٩٣٦م - ١٩٣٨م، من عهد ستالين التي تميزت بموجة وصلت قممها من الاعتقالات العشوائية وتلتها فترة لم تتميز بأمن أفضل.

ولم يسلم من هذا الظلم المسلمون وخاصة الأكثر تمسكاً بدينهم حيث تعرضوا لأشد أنواع الاضطهاد من طرف السلطات، واحد من هؤلاء كان ذلك المدرس علي فارانوفيتش الذي كان في أواخر الثلاثينيات، إماماً للأقليات المسلمة في وارسو عاصمة بولندا (بولدنيا) علي فارانوفيتش ولد سنة ١٩٠٢م في مدينة ليخوفيتشي في مقاطعة منسك (مدينة منسك هي العاصمة الحالية لجمهورية بيلاروسيا) في عائلة مسلمة، والده كان يسمى إسماعيل وأمه أمينة، أمضى طفولته مع والده في قرية «رايفيلشكي» في مقاطعة كاولوس (منطقة في لتوانيا تقع شمال بيلاروسيا) في وقت الحرب العالمية الأولى اضطرت عائلته أن تهاجر إلى شبه جزيرة القرم حيث أنهى علي دراسته الثانوية في مدينة سيفيريوبول والتحق بجامعة محلية لفترة في كلية الزراعة.

في عام ١٩٢٢م بعد أن وقعت روسيا وبولونيا اتفاقية السلام فيما بينهما عاد هو وأخوه الصغير مصطفى إلى موطنهم الأصلي واستقروا في مدينة فيلنوس.

أصبح علي هناك طالباً حراً في جامعة فيلنوس (عاصمة لتوانيا) وفي سنة ١٩٢٦م التحق بجامعة لفوف (مدينة في أقصى غرب أوكرانيا) حيث حصل على ماجستير في الفلسفة والحضارة الشرقية وفيما بعد حصل على منحة من وزارة الديانات في بولونيا ليكمل دراسته في الأزهر الشريف في الفترة ما بين ١٩٣٣م - ١٩٣٦م حيث درس العقيدة الإسلامية



أحد مباني الحكيم جي بي

والتاريخ الإسلامي، وعندما عاد إلى بولونيا في شهر يناير اختير إماماً في مدينة وارسو، حيث حافظ على هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٩م.

في فترة دراسته بمصر ألف كتاباً بالتعاون مع السفارة البولونية في مصر بعنوان «الإسلام في بولونيا» باللغة العربية تحدث فيه عن أصل وتاريخ التتر في منطقة بولونيا وبيلاروسيا ولتوانيا.

وبعدما أصبح إماماً بدأ بجدية في تأليف كتاب جديد تحت عنوان «الشعر الديني عند مسلمي بولونيا» لم يستطع إتمامه بسبب اعتقاله وصودرت كتاباته التي أرسلت إلى موسكو للفحص ولم يعثر عليها إلى يومنا هذا.

عندما كان علي إماماً في وارسو كانت له علاقات وطيدة مع مسؤولي التجمعات في جميع أنحاء بولونيا ومع مسلمين أجانب بالإضافة إلى أنه كان يشارك في جمعيات التتر المهاجرين من منطقة نهر الفولجا وشبه جزيرة القرم وغيرها من الجمعيات التترية.

وهكذا استغلت السلطات السوفييتية كل هذه العلاقات والاتصالات والنشاطات لتوجيه التهمة ضد علي وكانت سبب اعتقاله في يناير سنة ١٩٤١م، وملف قضيته الذي قمت بدراسته في أرشيف جهاز الأمن السوفييتي في جمهورية بيلاروسيا طوال فترة الشتاء والربيع من سنة ١٩٩٧م يشهد على هذا. ومن هذا الملف أريد أن أعرض مقتطعاتاً من الاستجواب الذي حدث في أول يناير من سنة ١٩٤١م.

السؤال: لقد وجهت لكم التهمة استناداً إلى المادتين ٧٤ و ٦٨ من القانون الجنائي، هذا يعني أنكم متهمون بأنكم قد شاركتم في عمليات تجسسية وتخريبية ضد الاتحاد السوفييتي ولصالح المخابرات الأجنبية، ومن

سنة ١٩٣٦م إلى ١٩٣٩م كنتم إماماً وعضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إيدل أورال» هل تعترفون بالتهمة التي وجهت لكم، الجواب: فيما يخص التهمة التي وجهت إلي استناداً للمادتين ٦٨ و ٧٤ من القانون الجنائي اعترف فقط أنني كنت إماماً من شهر يناير ١٩٣٧م حتى شهر أغسطس ١٩٣٩م في مدينة وارسو، وكذلك كنت عضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إيدل أورال» أما التجسس فلم أمارسه.

ولكن بعدما اعترف علي «أنه قد مارس التجسس ضد الاتحاد السوفييتي» هذا ما نراه في استجواب ٦ مارس ١٩٤١م.

السؤال: متى وأين التحقتم بالمنظمات الإسلامية المناهضة للثورة (الثورة التي قام بها الشيوعيون بزعامة لينين سنة ١٩١٧م وعلى إثرها أسس الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٢٢م)؟

الجواب: التحقت بهذه الجمعيات المناهضة للثورة باقتراح من طرف مسؤوليها، وقد تلقى أحدهم مهمة موجهة ضد الاتحاد السوفييتي من طرف جعفر سيتدميت في تركيا (جعفر سيتدميت كان وزير الشؤون الخارجية لجمهورية القرم البورجوازية سنة ١٩١٨م) وهو مسؤول في منظمة مهاجري تتر القرم المناهضين للثورة.

في استجواب ٣١ مارس ١٩٤١م يستمر علي فارانوفيتش في الكشف عن نشاطاته:

السؤال: في أي منظمة مناهضة للثورة انضمتم وماذا كانت تدعي؟

الجواب: في نهاية ١٩٣٧م انضممت إلى منطمتين مناهضتين للثورة وهما منظمة تتر القرم ومنظمة تتر كازان (حالياً عاصمة تترستان) ومنظمة (إيدل أورال) وأهداف هذه المنظمات كانت نفسها.

عند إجراء دراسة معمقة لهذه الوثائق نستطيع أن نستخلص أن مجمل نشاطات الإمام التي سميت بالمناهضة للثورة تتمثل في مشاركته في عدة تجمعات، منظمات أو مؤتمرات واحتفالات... إلخ، والتي اعتبرت كأنها مؤامرات تخريبية ضد الاتحاد السوفييتي وهذا رغم أنه تحصل على الجنسية السوفييتية سنة ١٩٤١م، وقبلها كان مواطناً بولوني ونشاطه لا يمكن أن يكون إجرامياً حتى لو استندنا إلى القانون الجنائي في الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة، وفي رأيي أن أسباب اعتقاله بمشاركته في مهمات ضد الثورة هي أنه بعدما تم اعتقاله تعرض لشتى أساليب الضغط النفسي والتعذيب.

ولأسف لم أجد وثائق أخرى تدل على ما حدث له لاحقاً، حيث تم تحويله من سجن مدينة برانوفيتشي إلى السجن المركزي في مدينة منسك وبعد هذا فقد أثره، ولكننا نعلم شيئاً واحداً أنه لم يرجع بعدها إلى عائلته. ■

«آسيان».. مسيرة التكامل والتحديات



كوالالمبور : صهيب جاسم

بعد الهزات العنيفة التي هوت باقتصادياتها.. ظلت منطقة جنوب شرق آسيا محطاً لانظار العالم طوال الأشهر القليلة الماضية... فقد جاءت هذه الهزات بصورة مدهشة عندما فوجئ العالم بانهيارات مروعة في بورصة ماليزيا ثم تبعها انهيارات مماثلة في بورصات رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان».

الاهتمام العالمي بهذه الهزات جاء متزايداً خاصة بعد القفزات الاقتصادية الكبيرة التي حققتها الرابطة طوال السنوات الماضية بما مهد وضع الكيانات الاقتصادية الأخرى وخاصة في الغرب.

وبين متابعة النجاحات الكبيرة والهزات العنيفة تأتي أهمية تسليط الضوء على هذه الرابطة.. التاريخ والمسيرات والتحديات والآمال...

في الثامن من أغسطس عام ١٩٦٧م اجتمع خمسة وزراء يمثلون إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين وسنغافورة ووقعوا على اتفاقية تعلن تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» عرفت به إعلان بانكوك» (انظر النص الكامل للبيان التأسيسي مترجماً).

وقد جاء هذا الحدث بعد أن واجهت هذه الدول وضعاً سياسياً واقتصادياً صعباً، إذ برزت لديها الرغبة في تأسيس منظمة إقليمية، لكن ذلك كان حلماً صعباً، فقد كانت العلاقات

أراضيها حوالي ألف كم عن النصف الآخر مثلاً كانت باكستان قبل انفصال بنجلاديش عنها، وبنوأي تحتضنها الأراضي الماليزية من ثلاث جهات، أما سنغافورة فهي نقطة في خريطة آسيان، وبقيت تايلاند التي تعد الوحيدة من الدول الخمس والتي تتميز أراضيها باتصالها باليابسة وليست مترامية في المحيط الهادي كإندونيسيا مثلاً.

مفارقة أخرى وهي أن جزيرة بورنيو تشترك فيها كل من ماليزيا وإندونيسيا وبنوأي، وكان هناك تحد آخر أمام عمل الرابطة، وهو التنوع والاختلافات الدينية واللغوية والثقافية، ففيها من المسلمين والهندوس والبوذيين والنصارى والأرواحيين... إلخ، فالإسلام دين الدولة الرسمي لثلاث دول (ماليزيا، وإندونيسيا، وبنوأي)، بينما البوذية دين تايلاند الرسمي مع أقلية مسلمة في الجنوب، والصينيون في الأصل مسيطرون على سنغافورة سواء كانوا نصارى أم بوذيين مع أقلية مسلمة ملايوية وهندية، ونجد البوذية منتشرة في الهند الصينية مع أقليات مسلمة ونصارى.

وإذا انتقلنا إلى التقسيم العرقي فالكلام

يطول أيضاً ويكفي ذكر اثر الصينيين الاصل الموزعين على دول المنطقة والذين كان وما زال اثرهم واضحاً في النمو الاقتصادي، وسابقاً في المجال السياسي، وهذا يعني أنه لا توجد لغة واحدة يتحدث بها الجميع، ولذلك كانت الإنجليزية لغة أسيان الرسمية.

وعندما اطل عام ١٩٦٧م قادت إندونيسيا وماليزيا الخطوات الأولى التأسيسية، بينما ترددت بلاد الهند الصينية لكن الآخرين تشجعوا وكان لديهم دوافع خاصة بالإضافة إلى الدوافع المشتركة والوضع الإقليمي والدولي الذي يفرض عليهم الانضمام لمنظمة إقليمية.

وقد اختلفت ردود أفعال قوى الداخل والخارج عندما أعلن عن تأسيس الرابطة، فالاتحاد السوفيتي اعتبر أسيان تحالفاً أمريكياً جديداً لخدمة المصالح «الإمبريالية»، وفيثنام التي أصبحت عضواً في أسيان عام ١٩٩٥م وصفت أسيان بنفس الوصف آنذاك مع أن قادة أسيان كرروا نفيهم بأن الرابطة تمثل تحالفاً عسكرياً، وأن الأمر لا يعدو أن يكون ترتيباً ثنائياً بينهم، أما الولايات المتحدة فقد تعاملت مع أسيان بحذر شديد حتى عام ١٩٧٧م خوفاً من زيادة شك فيثنام فيها، وأما الصين فإن اعتراف أسيان بها اعتبر خطوة هامة بالنسبة لها كجار لا يمكن إهماله مع اختلاف موقف أمريكا منها أيام أزمة عضوية تايوان ويكين في الأمم المتحدة.

وهناك من داخل أسيان من اعتبرها مجموعة من الدول المحافظة التي تريد الوقوف أمام قوى التحرر والتطور!! وآخرون رأوا في المد الشيوعي والحركات المتمردة الشيوعية دافعاً هاماً وراء تأسيسها، لكن لا يمكن إنكار تغير مواقف القوى الدولية تماماً، خاصة في عقد التسعينيات من أسيان.

المتفحص لبيان بانكوك التأسيسي مقارنة بمئات الوثائق الأخرى التي وقع عليها مسؤولو دول أسيان يلحظ وجود اختلاف بين هذا البيان وغيره من البيانات فيما يلي:

أولاً: إن البيان لم يعلن بصورة واضحة عن دوافع إنشاء الرابطة ولم يفصح عن الأهداف، ولعل ذلك بسبب حداثة استقلال الدول المؤسسة التي قد تواجه معارضة قوية من الدول المهيمنة آنذاك.

ثانياً: إن جزءاً من المنطقة مازال يكتوي بنيران المدافع والصراعات بين الدول وهو ما دفعهم إلى الحذر الشديد بدرجة عالية من الدبلوماسية فيما بينهم، ولذلك أبعدت الأهداف

الحقيقية عن الأنظار أملاً في إيجاد قاعدة موسعة تجمع كل الأعضاء كمرحلة أولى والتي تحتاج إلى رعاية وهي مازالت في المهد.

وقد امتاز البيان التأسيسي ببساطة تعابيره وعموميتها، وهو ما أتاح لكل جيل قادم من السياسيين والاقتصاديين الساعين للتعاون الإقليمي أن يطبقوا أهدافه بوسائل متعددة تتفق والمرحلة التي يعايشونها.

ويلي بيان أسيان التأسيسي في الأهمية تلك الاتفاقيات التي وقعت في القمة الرئاسية الأولى عام ١٩٧٦م وهي «اتفاقية التعاون والصداقة في جنوب شرق آسيا» (تاك)، و«بيان أسيان للسلام»، ويبنى على هاتين الاتفاقيتين اليات حل النزاعات الإقليمية وتطبيق سياسة منع حدوث صدامات، وتعتبر تجديداً لعمل الرابطة بعد حالة من الركود شهدتها منذ التأسيس، ولذلك شعر القادة بأهمية عقد قمة رئاسية لأول مرة والاتفاق على اليات تعاون جديدة.

وقد مثلت القمة (غير رسمية) التي عقدت في جاكارتا في ٢٩ / ١١ / ١٩٩٦م تحولاً هاماً في مسيرة الرابطة، فقد جاءت بعيدة عن الأضواء، وفتحت المجال لبحث أي قضية يطرحها أحد الرؤساء، كما فتحت الحوار على مصراعيه حول قضايا حساسة وكان لها أثر في العلاقات الشخصية بين الرؤساء، وقد صاحب هذه القمة الإعلان عن تحول جديد في مسيرة التعاون الاقتصادي، حيث أعلن عن توقيع اتفاقية «منطقة أسيان للتجارة الحرة» (أختا) للتمهيد لمستوى أعلى من التعاون الاقتصادي والتي سوف تستكمل إجراءاتها عام ٢٠٠٣م للأعضاء القدامى وبين عامي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨) للأعضاء الجدد، وذلك ضمن إطار زمني مرحلي محدد من خلال نظام ما سمي به اتفاقية التعرف التمييزية الفعالة المشتركة، ويعمل على إنجاح المشروع وزراء الخارجية والاقتصاد ومجلس استشاري خاص.

وقد جاء انعقاد القمة الرئاسية «غير الرسمية» الثانية في العاصمة الماليزية كوالالامبور بين يومي ١٤ و ١٦ ديسمبر الماضي في وقت امتلات فيه الساحة بالأحداث العنيفة أهمها الأزمات الاقتصادية ورابطة موحدة تدخل القرن الـ ٢١ وهي أكثر تكاتفاً وتعاوناً، وجاءت القمة في أخطر عام من عقد التسعينيات الحالي.

وقد سيطرت الأزمة الاقتصادية على معظم أحاديث القمة، بالإضافة إلى قضايا أخرى، وما ذكرها في بيانهم: «إنه مع بدء تنفيذ برامج

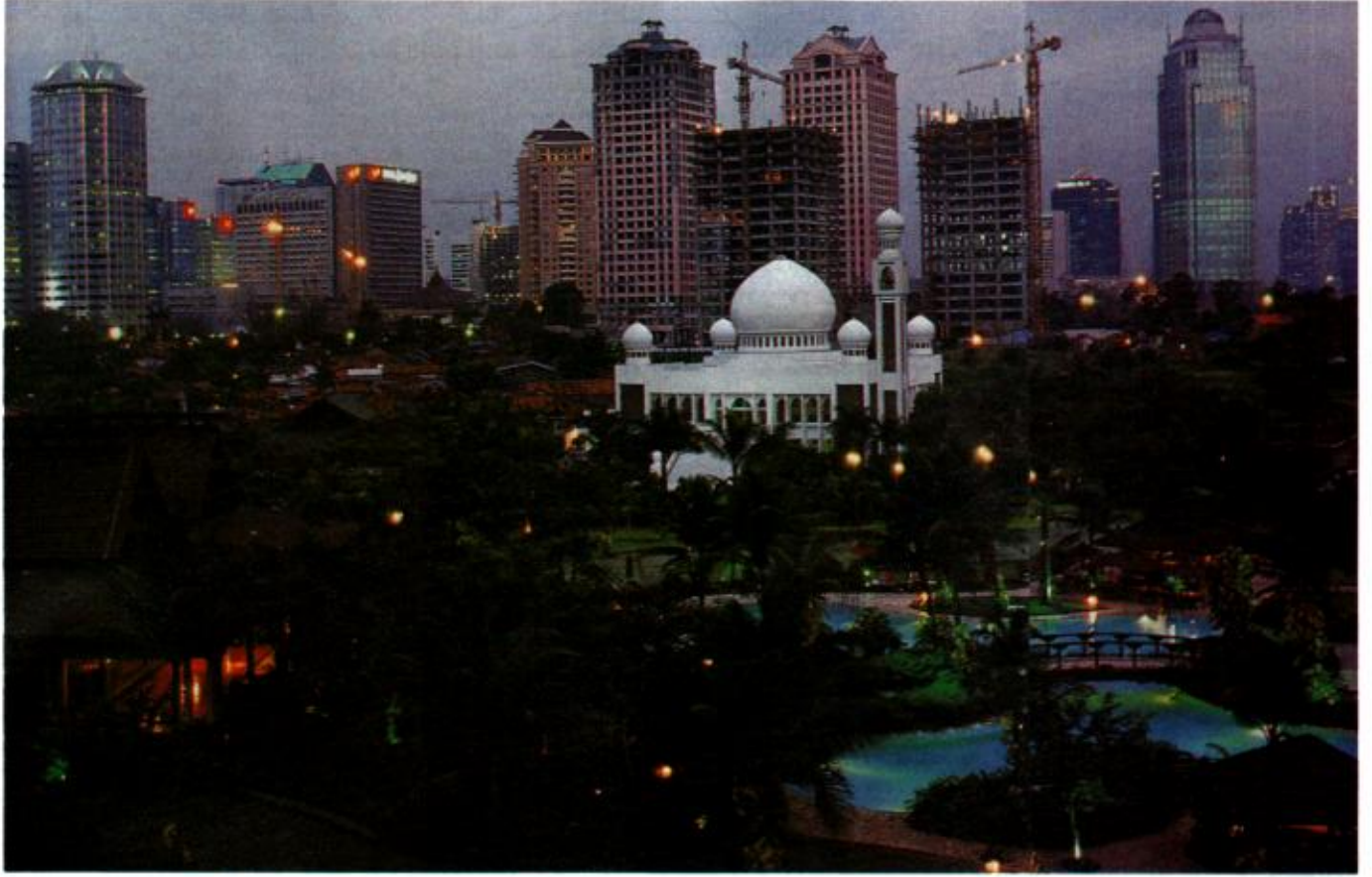
الإصلاح الاقتصادي ومعونات صندوق النقد الدولي لبعض الدول فمازال مسلسل انخفاض العملات الآسيوية مستمراً، وهو ما أسفر عن انحصار في القدرات الاقتصادية للدول الأعضاء وتجارتها ومستوى معيشة شعوبها.

وإقراراً بالبعد العالمي للأزمة، فقد دعا إلى جهود أكبر على المستويات المحلية والإقليمية والدولية بما في ذلك الاقتصاديات الكبرى في العالم كالاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة والمؤسسات المالية الدولية لعلاج الأزمة في أسرع وقت، وأكدوا على بقاء الدول متوحدّة وأن يظهروا الهزيمة استجابة للتحديات التي تهدد وضع عملات دولهم، وقد ناقشوا السياسات المناسبة لمواجهة هذا التحدي وأقروا اتفاقية وزراء المالية الساعية لتعزيز الإشراف على الاقتصاد الإقليمي وتقويته، ودعم التعاون التقني والفني بتدابير تعزز من قدرة صندوق النقد الدولي على الاستجابة للأزمة، كما أقروا تعهدات وزراء مالية الدول الأعضاء للحفاظ على الأصول الاقتصادية وتقوية القطاع المالي وذلك بتأسيس منتدى البنوك المركزية، وأكدوا على أهمية دعوة وزراء المالية لصندوق النقد الدولي للقيام بدراسة عميقة تحليلية للنظام والهيكل المالي للأسواق العالمية وتدفق رؤوس الأموال قصيرة المدى، خاصة دور صناديق التمويل وأثرهم على أنشطة السوق وأثر التقنية على تدفق رؤوس الأموال، كما أكدوا على أهمية الشفافية في تدفق رؤوس الأموال لتأكيد فاعلية أكثر في عمل الاقتصاديات وأسواق المال.

الجدير بالذكر أن الدول المجتمعة في القمة هي نفس الدول التي يضمها اقتراح دمهاتير محمد الساعي لتأسيس «مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي»، الذي يأتي في الوقت الذي تواجه دول شمال شرق آسيا أزمة واحدة وثبت ارتباط اقتصادياتهم ببعض، ولذلك ذكر الرئيس الفلبيني راموس أن مقترحاً عرض لدراسة إنشاء منطقة تجارة حرة تضم المنطقتين أوسع من منطقة جنوب شرق آسيا (أسيان) للتجارة الحرة (أختا).

ولعل أهم ما جاء في الاجتماع الإعلان عن طموحات الرابطة لوضع دولها الأعضاء والمنطقة وشعوبها بعد عشرين عاماً، ومع وجود تباين في وجهات النظر فقد اتفقوا على قاعدة طموحات وتصورات للوضع في عام ٢٠٢٠م، والتي تنتظر في الفترة ما بعد عام ٢٠٠٣م (موعد التنفيذ الكامل لإجراءات منطقة أسيان للتجارة الحرة)، وتدعو هذه التصورات إلى شراكة تنموية حيوية وتكوين مجتمع آسياني متعاون، وبدراسة كيفية تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتأكيد توزيع عادل للثروة بين دول المنطقة. ■

تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وشراكة تنموية حيوية.. أهم طموحات أسيان حتى عام ٢٠٢٠م



موقع البروز «الآسياني» في النهضة الآسيوية

كوالالمبور: المحرر

الاقتصادية الأخيرة حملت الصحف والوكالات الكثير من الأخبار السيئة عن آسيا وكأن الإعلام الغربي الذي سمي اقتصاديات بالمعجزات يريد أن يطمس سمعتها بعد أن رأى أنها تشكل تنافساً للاقتصاديات الغربية، ومع أن الاقتصاديين يقولون بأن عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م سيكونان عامين صعبين اقتصادياً، فالجميع يأمل أن تدخل آسيان عام ٢٠٠٠م بروح جديدة.

عندما تأسست آسيان كان حجم التجارة بين الدول الأعضاء ١٠ مليارات دولار فقط، واليوم وصل إلى ٦٢٠ مليار دولار، ومع جهود رفع حجم التجارة البينية استجابة للآزمة فإن معدل التجارة الإقليمي سيرتفع على حساب التجارة الدولية مع غير الأعضاء، وهذه إحدى النتائج الإيجابية للآزمة، وتقول إحصائية وكالة التخطيط الاقتصادي باليابان إنه بالرغم من الأزمة فإن نصيب آسيان من حجم التبادل التجاري مع دول شرق آسيا سيزيد على نصيب الولايات المتحدة مع حلول عام ٢٠١٠م أو ٢٠١٥م، كما أنها المصدر الرئيسي لكثير من المواد الخام كالمطاط

بداية القرن الخامس عشر الميلادي وصل المستعمرون الأوروبيون وكان أولهم البرتغاليون عام (١٥١٨م) ثم الأسبان (١٥٢١م) ثم الهولنديون (١٥٩٨م) ثم البريطانيين (١٦١٢م)، وأخيراً المستعمر الفرنسي الذي اجتاحت الهند الصينية، أما تايلند فهي البلد الوحيد الذي لم يستعمر، بالإضافة إلى الموارد التي أسالت لعاب الرجل الأبيض آنذاك هناك الموقع المهم لهذه الدول، واليوم تستمر أهمية المنطقة، فهي تعتبر أقرب إلى الشرق الأوسط كما أنها الممر التجاري بين اليابان والشرق الأوسط، وهي تجاور الصين إحدى القوى الاقتصادية الكبرى في القرن القادم.

٢ - العامل الاقتصادي:

اكتسبت هذه المنطقة أهمية جديدة وجذبت الأنظار إليها في العقدین الأخيرین بسبب نجاحات دولها الاقتصادية، ومع الأزمة

لم يعد خافياً أن رابطة آسيان صارت تمثل ثقلًا محوريًا على صعيد الاقتصاد العالمي، كما أصبحت تشكل علامة بارزة ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية القائمة.

والحقيقة أن عوامل استراتيجية واقتصادية وديموقراطية وسياسية صنعت هذه الخاصية.. ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن عوامل بروز هذه الرابطة، والتي تتجسد فيما يلي:

١ - الموقع الاستراتيجي قديماً وحديثاً: كان من أوائل من اكتشف أهمية منطقة جنوب شرق آسيا التجار العرب والفرس والهنود القادمون من الغرب والصينيون القادمون من الشرق، ولذلك يقول البعض إن المنطقة سُميت بجنوب الشرق لأنها شرق الجزيرة العربية وفارس والهند، وجنوب الصين، وكانت المنطقة ملتقى تجارياً ومركزاً يصل بين شرق آسيا وغربها، ومع

(٩٠٪ من الإنتاج العالمي) والزيت النباتي والقصدير (٧٠٪) والخشب (٥٠٪) وغيرها من المنتجات.

٣ - اتساع دائرة العضوية وعدد السكان: تضم الرابطة حالياً ٩ دول وقريباً كما هو متوقع إذا استقرت الأوضاع في كمبوديا وانضمت فستكون العضو العاشر، وبذلك تكون جميع دول جنوب شرق آسيا قد دخلت تحت مظلة واحدة لأول مرة في التاريخ ويتحقق حلم مؤسسيها وقد أصبح عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة تمثل سوقاً كبيرة قبل أن تكون منتجاً للسلع والخدمات.

٤ - الدور السياسي والأمني:

مع أنها تأسست بهدف تقوية التعاون الاقتصادي، فقد كان الأمن الإقليمي هاجساً بارزاً منذ حرب فيتنام وحتى بعد الحرب الباردة وقد كان يطلق عليها أيام حرب فيتنام اسم تكتل الدول غير الشيوعية وكان لها إنجازات في المجالين الدبلوماسي والسياسي مهدت للنمو الاقتصادي بخلق جو استقرار آمن والتأكيد على علاقات حسن الجوار، ومنذ تشكل رابطة أسيان لم يحدث أي نزاع مسلح بين أعضائها الخمسة المؤسسين كما لم يحدث نزاع مع الأعضاء الجدد وهذا بحد ذاته إنجاز عظيم في عالم الدول النامية، كما نجحت رابطة أسيان ودولها في إيجاد سبل للحوار على المستوى الإقليمي والدولي، وحين غزت فيتنام كمبوديا عام ١٩٧٨م - ولم تكن الدولتان عضوين في الرابطة - آنذاك - سعت أسيان إلى الحوار والتعاون الدولي لإنهاء الأزمة.

ولا يعدم الأمر وجود نزاعات حول ملكية بعض الأراضي بين دول أسيان لكن هذا لم يمنع المنظمة من الاستمرار في مسيرتها واكتساب مصداقية متزايدة في الشؤون الدولية مع وجود إمكانات لصراعات إقليمية كانت تعصف بالمنطقة قبل التأسيس ومنها نزاعات جزر بحر الصين الجنوبي بين الصين وعدد من دول أسيان لكن الأسسيانيين وفي إطار رابطتهم منذ بداية التسعينيات بدؤوا يقطعون خطى ناجحة في تنظيم وبناء الحوار الأمني المؤسسي من خلال منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي «أبيك» ومنتدى أسيان الإقليمي مع الدول الإقليمية والغربية وحوارات دول آسيا السنوية مع ما يسمى بدول «شركاء الحوار» وكل هذه الجهود تعتبر حديثة نسبياً، وخلافاً للمنظمات الإقليمية الأخرى في أوروبا والمحيط الأطلنطي فإن منتدى أسيان الإقليمي والاجتماعات الأمنية الأخرى تقودها دول متوسطة التأثير وليست دولاً عظمى.

ولكن هل يمكن اعتبار رابطة أسيان على أنها «ناتو آسيوي»؟ بالطبع لا.... وهذا واضح من قراءة أبيات وقراءات المنظمة وعلى رأسها بيان التأسيس لعام ١٩٩٧م الذي تحدث عن معظم جوانب التعاون الإقليمي ما عدا التعاون العسكري

وإن كان الأمن - لأهميته - قد شغل بال أعضاء أسيان وإن استطاعت المنظمة أن تؤدي دوراً أميناً بتثبيت الاستقرار في المنطقة، لقد بدأ الاستقرار الإقليمي سمة أخذة في الثبات يوماً بعد يوم خاصة مع تبني الصين لسياسة الانفتاح الاقتصادي وبداية تحسين علاقاتها مع دول أسيان ومع اليابان ثم دخول فيتنام الأسرة الآسيانية وبداية استتباب الوضع في الهند الصينية باستثناء كمبوديا التي يؤمل أن ينتهي نزاعها قريباً مع فقدان عوامل استمرار النزاع طويلاً كما كان ذلك في السبعينيات التي شهدت حرباً وحشية بين الشيوعيين.

لقد بدأت دول آسيا تفهم كيفية الوصول إلى الاستقرار والأمن الإقليمي بالطريقة التي استعملتها اليابان ثم «الدول الصناعية الجديدة» مثل كوريا الجنوبية وتايوان كما بدأت ماليزيا وسنغافورة وتايلند استخدام الأسلوب نفسه وهو تسخير المعونة والتدريب في المجال الاقتصادي والتنموي والتقني للدول الفقيرة كوسيلة لتقوية الأمن الوطني والاستقرار الإقليمي، وكما يقول

بينهم لغة «الملايو» التي يستطلع معظمهم «وليس كلهم» التحدث بها، لكن أوضاعهم الاقتصادية والسياسية والثقافية متفاوتة.

٦ - أسيان «والنهضة الآسيوية»:

يمكن فهم البروز «الآسياني» ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية أو اليقظة الشرقية كما يسميها الباحثون والمهتمون، والذي يتمعن في هذه اليقظة لا يجد عجباً، فآسيا أكثر القارات سكاناً وأوسعها، كما أنها ضمت أعرق الحضارات ولها النصيب الأوفر من الإمبراطوريات القديمة ويتوقع أن تكون الدول الكبرى القادمة آسيوية... وسكان آسيا ٣,٥ مليار نسمة، يفوقون سكان أوروبا وأمريكا الشمالية، كما أن أسرع الدول نمواً هي آسيوية، وقد كان ذلك أحد عوامل استيقاظ الآسيويين واكتساحهم لكثير من المجالات التي كانت حكرًا على الرجل الأبيض، الأمر الذي نتج عنه الحديث عن الهوية الآسيوية والعامل الآسيوي في المحافل الدولية والاقتصادية.

الوضع أيام التأسيس: بعد الحرب

■ لماذا بدأ الحديث عن الهوية الآسيوية يتردد بقوة؟.. وكيف أصبحت مطمعاً للدول الكبرى؟

العالمية الثانية ثم انسحاب الاستعمار أصبحت المنطقة مسرحاً لتنافس الدول الكبرى لموقعها الاستراتيجي ومواردها الغنية، فيما بدأت المنطقة كفاحها من أجل الاستقلال وبناء بلادها الحديثة وقد واجهتها تحديات كثيرة مثل ضعف المؤسسات السياسية والاقتصادية ووجود الأحزاب الشيوعية والمشاكل العرقية والنزاعات الحدودية، وظهور الصين كقوة شيوعية وفي المقابل دخلت الولايات المتحدة المنطقة ووقع الصراع في فيتنام والذي دفع أهالي المنطقة ثمنه بتأخرهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي، هذا الصراع قسم المنطقة إلى قسمين:

١ - الكتلة الشيوعية وتضم كمبوديا وفيتنام ولاوس.

٢ - الكتلة غير الشيوعية وتضم الأعضاء المؤسسين فيما بعد لرابطة أسيان «إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، تايلند، سنغافورة» وبقيت ميانمار ملتزمة بسياسة الحياد بينما لم تكن بروناي قد استقلت عن بريطانيا آنذاك، وقد تزامن ذلك مع تنامي الشعور بالانتماء القومي والانشغال بالبناء الوطني.

كانت العلاقة بين دول المنطقة ضعيفة إن لم تكن منعدمة في بعض الحالات، ومهمة العمل نحو النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة للبلد على رأس مهام الحكومات بعد الاستقلال الذي سبب بتعجيل النمو، لكن هذا النمو بالطبع لم ينج من مصاعب وتحديات ومطبات، من سنة لأخرى ■

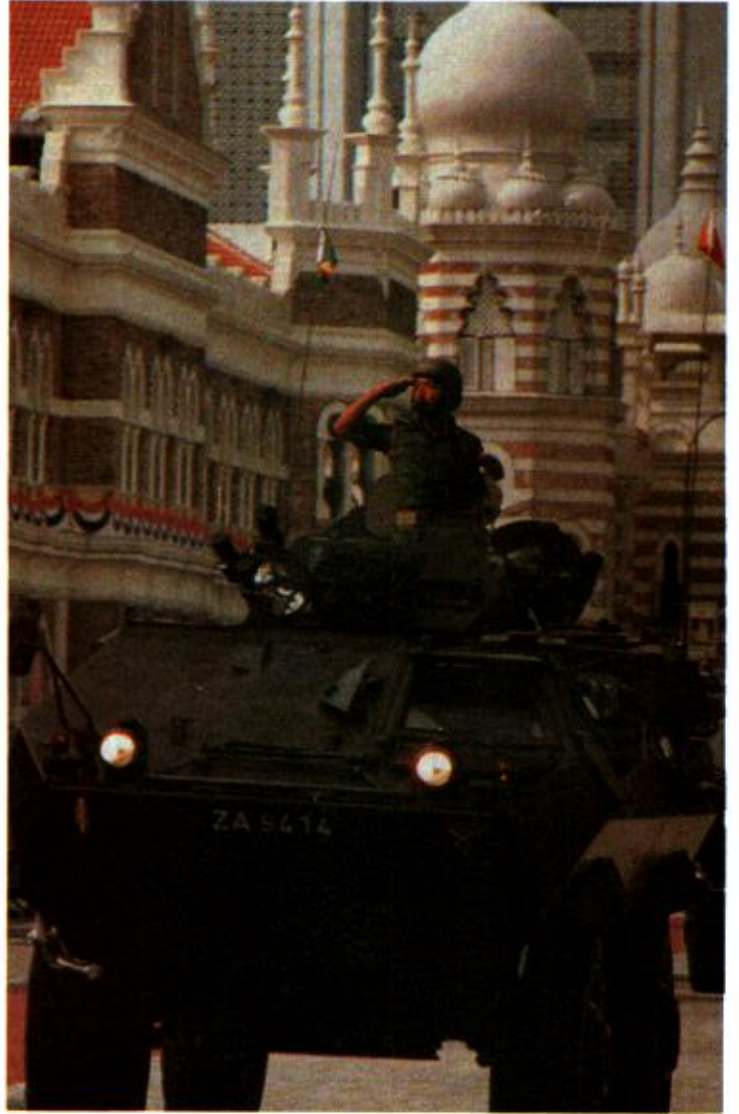
أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي: «إن تجربتنا في أسيان خلال العقود الثلاثة الأخيرة أثبتت أنه قبل أن يكون هناك نمو يجب أن نكون في سلام مع جيراننا» وهذا ما سعت من أجله أسيان التي يرى سياسيوها أن استقرار الدول المجاورة مهم لها وكلما زاد عدد الدول المستقرة سياسياً والتي لها علاقة مع أسيان كلما كان ذلك في صالحها ولأنه مع استقرار تلك البلد هناك احتمال كبير لغنى أهله وبالتالي فتح أسواق جديدة للسلع الآسيانية.

٥ - نصف سكان أسيان مسلمون:

في منطقة جنوب شرق آسيا أكبر بلد مسلم من حيث السكان «إندونيسيا - ٢٠٠ مليون نسمة»، وفيها أسرع البلدان الإسلامية نمواً «ماليزيا» بالإضافة إلى وجود المسلمين في جنوب تايلند وجنوب الفلبين وفي بروناي والأقليات المسلمة في سنغافورة وفيتنام وكمبوديا ولاوس وميانمار... وعدد هؤلاء يصل إلى نصف عدد سكان المنطقة أي ٢٥٠ مليون نسمة، فالإسلام أوسع الديانات انتشاراً في المنطقة تليه البوذية والنصرانية والهندوسية وغيرها، وقد جذبت الصلوة الإسلامية في المنطقة في العقود الأخيرة انتباه الكثيرين، والمسلمون في المنطقة بين اثنين: الأول حقق إنجازات وبرز محلياً وإقليمياً ودولياً، والثاني يمثل مسلمين يعانون الأم والفقر والحرمان كما في ميانمار وكمبوديا وجنوب الفلبين، فالمسلمون ليسوا في مستوى واحد وإن جمعت

بعد أن كانت أسرع أسواق
شراء السلاح نمواً في العالم

الأزمة الاقتصادية الآسيوية تفرض التقشف على مشتريات السلاح



إن دول شرق آسيا كانت تشتري هذه المعدات في أوقات الازدهار رغبة منها في اللحاق بالدول الكبرى في كل المجالات، لكن المحللين يقولون الآن إن المشاكل الاقتصادية وبداية ظهور التحديات الناتجة عن ذلك اجتماعياً تفرض أن تتجه هذه الدول باهتماماتها داخلياً، وأن تترك الاهتمام بغيرها لدرجة أو فترة معينة، لكن هل ستقوم كل دول المنطقة بذلك أم يستمر بعضها في الإنفاق على التسلح... وإذا اتجهت نحو التنمية الوطنية وإرجاع الاقتصاد إلى «صحته» السابقة فإن الإنفاق العسكري سيكون في آخر قائمة الأولويات... فهل يمكن قبول ذلك الوضع؟

ما زال الكثير من السياسات غير واضح، ففي تايلاند على سبيل المثال أعلن الجيش التايلاندي عن عدم قدرته على الإنفاق على المعدات الباهظة التكاليف بعد انخفاض «الباة» لكن هل يتنازل الجيش التايلاندي عن مصالحه؟ لقد طالبت تايلاند وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين خلال زيارته الأخيرة للمنطقة تأخير دفع

لأن المنطقة أصبحت في سلام أكثر من ذي قبل، ولكن بسبب عدم قدرة دولها على دفع الفواتير المكلفة لمشتريات الأسلحة في فترات التقشف وتنفيذ سياسات شد الأحزمة، وبعد إثقال كاهل شعوبها بديون صندوق النقد الدولي التي تجاوزت ١٠٠ مليار دولار لكوريا الجنوبية وتايلاند وإندونيسيا والفلبين.

فإندونيسيا التي تمتلك أحد أكبر جيوش جنوب شرق آسيا النظامية كانت آخر دولة تعلن عن مراجعتها للإنفاق العسكري وتخفيضه بقيمة ٢٠ مليار دولار من الميزانية العسكرية على الأقل، فقد صرح الجنرال وهاب موكوندونغان - المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة الإندونيسية - بأن التخفيض في الإنفاق يعني تأخير شراء إندونيسيا لطائرات (سوخوي) الروسية ومعدات عسكرية أخرى منها غواصات وطائرات هليكوبتر، وبناء قواعد عسكرية جديدة.

ويقول ستيفورات وودمان الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية والدفاعية في استراليا:

الأزمة الاقتصادية التي حلت بدول شرق وجنوب شرق آسيا، والتي ستتبعها سياسات اقتصادية تقشفية تتفاوت في قسوتها من بلد إلى بلد، وتستمر لعامين على الأقل حتى تستعيد هذه الدول عافيتها، هذه الأزمة كانت لها آثارها على معظم القطاعات بدءاً من انخفاض دخل الفرد وغلاء الأسعار وحتى ميزانية الدول ومصاريفها ورواتب كبار مسؤوليها، ومن هذه الآثار المتوقعة انخفاض حجم المشتريات من الأسلحة، أو بعبارة أخرى كما يراها البعض توقف سباق التسلح خلال سنوات التراجع الاقتصادي بعد نمو مطرد رافقه ارتفاع حجم الإنفاق العسكري.

فمنذ أن انتهت الحرب الباردة والدول الآسيوية تشهد نمواً اقتصادياً مطرداً دفع بالدول إلى الإنفاق بصورة كبيرة على التسلح رغم هدوء المنطقة نسبياً، إن التطبيق الفعلي لنتائج انتهاء الحرب الباردة قد يتحقق الآن لا

تكلفة المعدات التي سبق أن اشترتها، وكانت الحكومة قد أعلنت عن نيتها تأخير شراء صفقة بتكلفة ٣٩٢ مليون دولار من الولايات المتحدة تتكون من ثمان طائرات إف - إي ١٨ حتى عام ٢٠٠٣م، ولذلك سيبدأ مسؤولون تايلانديون مباحثات مع شركة بوينغ حول تأخير الصفقة، ويتوقع أن تدفع تايلاند ٢٦ مليون دولار جراء هذا التأخير، وقد وعد وزير الدفاع الأمريكي تايلاند - أحد حلفائه في المنطقة - بأنه سيحضر الشركات الأمريكية على تفهم الوضع التايلاندي الصعب.

ومن جانبها أعلنت الحكومة الماليزية أنها قد أبلغت الولايات المتحدة عزمها عدم شراء أي معدات عسكرية حتى انتهاء الأزمة، وأن الجيش سيستخدم المعدات المتوافرة لديه فقط، وكان آخر الصفقات بين البلدين صفقتان لإصلاح طائرات وسفن أمريكية تمتلكها ماليزيا، ويذهب المحللون إلى أن معظم دول المنطقة ستتجه نحو تحديث وإصلاح المعدات الموجودة بدلاً من شراء معدات أخرى.

وكانت كوريا الجنوبية قد أكدت من جانبها تخفيض مشترياتها الحربية الأجنبية، خاصة بعد استلامها أكبر معونة في تاريخ صندوق النقد الدولي وصلت إلى ٥٧ مليار دولار.

وبين هذه الدول برزت سنغافورة لتكون الاستثناء الوحيد، حيث أعلنت أنها لن تخفض إنفاقها العسكري الذي تعتقد الحكومة ضرورة استمراره لبناء جيش مؤهل عسكرياً، وأنه ربما لأن سنغافورة مع تأثرها بالأزمة كانت الأقل تضرراً حتى من اليابان.

هذا التراجع في الطلب على الأسلحة في المنطقة سيؤثر على أرباح الشركات المصنعة والمصدرة للأسلحة وخاصة الغربية منها، والتي فتحت مكاتب لها في المنطقة أيام الازدهار الاقتصادي، وقد جاءت الأزمة ضربة مباشرة لتوقعات رؤساء هذه الشركات وخططهم للأعوام القادمة، وما كانوا يطمحون أن يجنوه من وراء النمو الاقتصادي الآسيوي المطرد الذي اعتبرت بسببه منطقة جنوب شرق آسيا أسرع منطقة نامية في العالم.

أما الشركات التي كانت تخطط للدخول إلى سوق المنطقة، فقد أصابها اليأس وبدأت تراجع خططها، وربما تؤخر فتح مكاتبها إلى ما بعد عام ٢٠٠٠م.

أمريكا أكبر المصدرين

تعتبر الولايات المتحدة أكبر مصدر السلاح للمنطقة، ففي عام ١٩٩٥م الذي شهدت فيه سوق السلاح الدولية نمواً بنسبة ١٥٪، حيث كان للولايات المتحدة نصيب النصف منها (١٥ مليار) تبعثها بريطانيا (٤,٨ مليارات) ثم فرنسا (٣,٨ مليارات)، وروسيا (٣ مليارات)، وألمانيا (١,٤

مليار)، والصين (٦,٠ مليار)، وكانت منطقتنا شرق آسيا والشرق الأوسط أكثر المناطق إنفاقاً في ذلك العام.

وكانت تقارير قد ذكرت مؤخراً أن الولايات المتحدة وروسيا دخلتا - بعد انتهاء الحرب الباردة سباق التسلح - في مناقصة على بيع أسلحتها لدول جنوب شرق آسيا ومن بينها أحدث الأسلحة من طائرات وصواريخ جو - جو، فالبيع اليوم أصبح هدفه - كما يقول مسؤولون أمريكيون - جني أرباح كافية للمصانع التي توفر التقنيات العسكرية للجيش الأمريكي.

إحدى الطرق المتبعة والمعروفة من أجل إنجاح هذه التجارة تنظيم المعارض الدولية العسكرية، وقد شهدت تايلاند أشهرها في منتصف شهر أكتوبر الماضي، والذي جاء عقده بعد الأزمة بثلاثة أشهر، أملاً في كسب القليل من دول شرق آسيا والأزمة مازالت في بدايتها، حضر المعرض ١٩٠ شركة من ٢٩ دولة لجذب أموال دول المنطقة التي ارتفع فيها الإنفاق

هذه الأرقام تطرح تساؤلاً حول وجود سباق تسلح حقيقي في المنطقة في الوقت الذي تقع دول جنوب شرق آسيا تحت مظلة رابطة إقليمية واحدة وهي رابطة (آسيان) التي منعت حدوث صراع عسكري بين أعضائها، بل وحتى فيتنام عدوتهم القديمة انضمت إليهم في عام ١٩٩٥م، إذا نظرنا في آخر قائمة مشتريات هذه الدول نجد أن ماليزيا اشترت ٨ طائرات من طراز (إف - ١٨ هدرنتس) و ١٨ طائرة من طراز (ميج - ٢٩) الروسية، فيما تمتلك تايلاند وإندونيسيا طائرات إف - ١٦، وطلبت تايلاند الحصول على طائرات إف - ١٨ كما طالبت إندونيسيا بالحصول على مزيد من طائرات إف - ١٦ لكن أمريكا ماطلت في الموافقة بحجة قضايا حقوق الإنسان في إندونيسيا، أما سنغافورة التي لن تخفض من إنفاقها العسكري بعد الأزمة فستحصل على ١٨ طائرة (إف - ١٦ سي) لتكمل مجموعتها الأولى من طائرات (إف - ١٦ إي)، وبينما تدرس الفلبين إمكانية شراء (ميج - ٢٩)،

دول الأزمة تتجه لتحديث الأسلحة المتوافرة لديها والامتناع عن شراء أسلحة جديدة

فقد أضافت فيتنام مجموعة من طائرات (سوخوي - ٢٧) لقواتها الجوية، هذا بالإضافة إلى أسلحة أخرى تعتبر تحولاً نوعياً في المنطقة جعلت المحللين يتسائلون عن الحاجة الحقيقية لها، فسنغافورة حصلت على غواصة سويدية كما حصلت تايلاند على حاملة طائرات، ووقعت ماليزيا مع جنوب إفريقيا صفقة شراء مجموعة طائرات مروحية، لكن لم يحصل أي من دول المنطقة على أي من صواريخ جو - جو الأمريكية التي تحملها طائرات (إف - ١٨)، ويستبعد استخدامهما في المنطقة على المدى القصير.

بعض المحللين اعتبر ذلك سباق تسلح، وآخرون اعتبروه مجرد إجراءات تحديث تتم بصورة عادية ولأغراض دفاعية فقط، يقول المدير التنفيذي للمعهد الماليزي للبحوث الاستراتيجية عبدالرزاق عبدالله: «ليس هناك منافسة عدائية حقيقية بين دول آسيان كما هو الحال الآن في شبه جزيرة كوريا»، وهو يستبعد وجود سباق تسلح حقيقي في الوقت الذي تشترك فيه دول آسيان في اتفاقيات تعاون أمني واقتصادي عديدة لحفظ أمن المنطقة، كما يستبعد عبدالرزاق قيام آسيان بعقد حلف عسكري مع فقدان وجود تهديد من عدو واحد، فحتى الصين على حد قوله تستخدم كثيراً من قواتها لأغراض داخلية أو إقليمية، وخاصة مضيق تايوان، وبدأت مؤخراً تحسن علاقاتها بصورة إيجابية مع دول المنطقة. ■

هل هناك سباق تسلح؟

نشرت وكالات الأنباء تقريراً تناولته الصحف في ٢٧/٦/١٩٩٧م الماضي أشار إلى ارتفاع حجم الإنفاق العسكري في جنوب شرق آسيا أشار معهد استكهولم الدولي لدراسات السلام في تقريره السنوي إلى تراجع إنفاق الولايات المتحدة العسكري بنسبة ٥٪ والناظر بنسبة ٢,٩٪ بينما ارتفع إنفاق دول جنوب شرق آسيا في العام نفسه (١٩٩٦م)، حيث ارتفع إنفاق ماليزيا بنسبة ١٥٪ عن عام ١٩٩٥م، وارتفع ما أنفقته تايلاند بنسبة ٢٣٪ وسنغافورة بنسبة ٧٪، مما جعل المنطقة التي استمرت لعشر سنوات تعرف بأنها أسرع منطقة نامية تصبح أيضاً أسرع منطقة نامية في إنفاقها العسكري، وفي المقابل نما الإنفاق العسكري لليابان بنسبة ٢٪ ولكوريا الجنوبية بنسبة ٥٪.

باقي أيام على موعد مؤتمر بيده ولا تبدو أي إمكانية لانعقاده

اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية.. والمصير المجهول

بسحب قواتها من الصومال، وكان يهدف إلى إيجاد صيغة ما تحفظ بها المنظمة الدولية ماء وجهها، ولكن المؤتمر لم يسفر عن نتائج تذكر.

٦ - مؤتمر نيروبي الأول: مارس ١٩٩٤م، نظمتها الأمم المتحدة، ولكن الخلافات بين الفصائل التي تطورت إلى مواجهات مسلحة أدت إلى إبطال مفعوله.

٧ - مؤتمر نيروبي الثاني: أكتوبر ١٩٩٦م، تحت رعاية الرئيس الكيني دانيال أرب موي مع دعم الاتحاد الأوروبي، ولكن بعد توقيع الاتفاقية شهدت العاصمة أشد معاركها لمدة أربع سنوات، والتي دارت بين الأطراف الموقعة.

٨ - مؤتمر صنعاء: مايو ١٩٩٧م نظمه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وشارك فيه حسين عيديد وعثمان حسن علي، وبخلت هذه الاتفاقية إلى حيز التنفيذ خلافاً لنظيراتها السابقة.

٩ - مؤتمر القاهرة الأول: مايو ١٩٩٧م نظمتها الخارجية المصرية وشارك فيه حسين عيديد وعلي مهدي، ولم تعمر الاتفاقية طويلاً.

دورة الفصائل الصومالية

إذا كانت هذه أهم المؤتمرات التصالحية الصومالية التي نظمتها أطراف دولية أو إقليمية لحل المعضلة السياسية وإخراج البلد من مستنقع الحرب الأهلية والتناحر القبلي والفوضى العارمة، إلا أن الاتفاقيات المبرمة في تلك المؤتمرات ذهبت أدراج الرياح، وبعد وقفة متأنية على مجريات الأحداث قبل وبعد تلك المؤتمرات يتضح لنا أنها أخذت شكل دورة تسلسلية واحدة تتكون من حلقات متتالية توصلك كل حلقة منها إلى حلقة أخرى؛ وليست الاجتهادات أو توقيع الاتفاقيات إلا حلقة من تلك الحلقات المفرغة.

ويمكن تلخيص تلك الحلقات المتتالية والمتعاقبة كالآتي:

١ - ينعقد مؤتمر أو اجتماع يحضر فيه أطراف النزاع المسلح، ويتوصلون إلى اتفاق ما، ويظهر للعيان بصيص من الأمل لحل الأزمة.

٢ - تنشأ خلافات بين الأطراف الموقعة بسبب الطموحات الشخصية أو التدخلات الأجنبية، أو كلاهما.

٣ - تتطور تلك الخلافات إلى مواجهات مسلحة وصراعات دامية فيبطل مفعول الاتفاقات المبرمة، وتشهد مسيرة المصالحة انتكاسة شديدة، وتتجهقر البلد إلى أتون الحرب، كما حدث بعد مؤتمر جيبوتي الثاني، ومؤتمر أديس أبابا الثاني، وبعد مؤتمر نيروبي الأول، وبعد مؤتمر نيروبي الثاني.



مليشيات صومالية في شوارع مقديشو

مقديشو: مصطفى عبدالله

أبرمت الفصائل الصومالية اتفاقية القاهرة في ديسمبر الماضي بعد مفاوضات شاقة دامت أكثر من أربعين يوماً، وتنص الاتفاقية على عقد مؤتمر مصالحة وطنية بمدينة بيدوه جنوب غربي الصومال وتشكيل حكومة وحدة وطنية ومجلس رئاسي وبرلمان. وقد أشادت منظمات دولية وإقليمية ودول مجاورة بالاتفاقية، واعتبروها خطوة إيجابية تخرج الأزمة الصومالية من عنق الزجاجة، وإيضاحاً بمرحلة جديدة من الوفاق الوطني، ولكن عارضتها إثيوبيا ومنظمة إيقاد التي تجمع دول القرن الإفريقي وشرق إفريقيا.

رعاية الرئيس الجيبوتي حسن جولييد.

٢ - مؤتمر جيبوتي الثاني: يوليو ١٩٩١م تحت رعاية الرئيس الجيبوتي وبحضور المنظمات العالمية والإقليمية: أعقبه حرب أهلية شديدة.

٣ - مؤتمر أديس أبابا الأول: يناير ١٩٩٣م نظمتها الأمم المتحدة وأصبح المدخل الإثيوبي لمسيرة المصالحة الصومالية.

٤ - مؤتمر أديس أبابا الثاني: مارس ١٩٩٣م، نظمتها الأمم المتحدة وفي مقر منظمة الوحدة الإفريقية، لكن الخلافات الحادة التي نشبت بين قوات الأمم المتحدة في الصومال «يونيسوم» وبين الجنرال عيديد حالت دون تنفيذ الاتفاقية المبرمة، وتطورت الخلافات إلى مواجهات دامية، انتهت بانسحاب القوات الدولية من الصومال.

٥ - مؤتمر أديس أبابا الثالث: ديسمبر ١٩٩٣م، نظمتها الأمم المتحدة بعد قرار الإدارة الأمريكية

أما المجتمع الصومالي الذي يتلهف للسلام، فقد استبشر خيراً ورحب أغلب فئاته بالاتفاقية، غير أن المحللين والأوساط الإعلامية أبدوا تحفظهم رغم تأييدهم - متسائلين: هل تكون الاتفاقية الحلقة الأخيرة في مسيرة الاتفاقيات التصالحية السابقة، وتسدل الستار على الأزمة الخائفة التي يربح تحتها الشعب الصومالي أم أنها تواجه مصير نظيراتها السابقة فتكون حبراً على ورق!!

ومرد هذا التحفظ الخبرة المكتسبة من الاتفاقيات السابقة، حيث لم تعمر طويلاً، بل ذهبت أدراج الرياح قبل أن يجف المداد الذي وقعت به.

الاتفاقيات السابقة

فقد أبرمت الفصائل الصومالية ست اتفاقيات قبل اتفاقية القاهرة الجديدة، وإليك ما تمخضت عنه تلك الاتفاقيات:

١ - مؤتمر جيبوتي الأول: يونيو ١٩٩١م تحت

تتوقف مسيرة المصالحة وتشهد جموداً وركوداً، وتدخل في بيات شتوي يدوم لمدة سنة أو سنتين، حدث ذلك بعد الحرب الأهلية التي نشبت بعد المؤتمرات المذكورين في الفقرة الثالثة.

٥ - تبدأ مساع حמידة من الداخل والخارج لتحريك مسيرة المصالحة، فتبدأ جولات جديدة لدفع عجلة المصالحة إلى الأمام، وتلقى ترحيباً، بل تعاوناً من الفصائل المتناحرة، فينعقد مؤتمر مصالحة وطنية بعد جهود، وقد لا ينجح فتبدأ المحاولة من جديد أو تفسح الطريق لغيرها.

٦ - ينعقد مؤتمر مصالحة تشارك فيه الفصائل المتناحرة، فتبرم اتفاقية ما.... فتتشب خلافات بين الموقعين.... فتتطور إلى مواجهات دامية.... فبيات شتوي لمسيرة المصالحة.... فجهود جديدة لتحريك المسيرة من جديد.... فتؤتمر مصالحة وإبرام اتفاقية ما.... وهكذا دواليك.

مستقبل اتفاقية القاهرة

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل اتفاقية القاهرة تسير على متوال نظيراتها السابقة؟ أم أن وضعها أحسن حالاً فتصمد أمام العواصف؟ يتمتع أغلب المحللين عن التكهّن بمصير هذه الاتفاقية، ولا غرو في ذلك إذ من الصعب الموازنة بين الجو العام للمؤتمر الذي يولد التفاؤل وبين الخبرة المستفادة من الاتفاقيات السابقة وطبيعة وسلوك زعماء الفصائل التي ترجح التشاؤم.

إن الجو العام للمؤتمر والتعقل النسبي لدى تجار الحرب وإدراكهم أن أي طرف لا يستطيع لي أعناق مناوئته بالقوة العسكرية وفرض إرادته عليهم، والضغط الداخلي المتنامية التي تأتي من الشعب المتعطش للسلام والاستقرار، والصراحة التي اتسمت بها المفاوضات، والتنازلات التي أبدتها الأطراف، ذلك كله يرجع أن مستقبل الاتفاقية يكون أفضل مما سبق.

ومن جانب آخر إن المراوغة التي اتصف بها سلوك زعماء الفصائل، ومواقفهم المتقلبة التي لا تثبت على شيء، وموقف إثيوبيا من الاتفاقية ومعارضتها الشديدة لها، وانسحاب بعض الزعماء من المؤتمر، ذلك كله يقلص فرص نجاح الاتفاقية ويلقي على مستقبلها بظلال من الشك والريبة. ورغم ذلك التحفظ عن التكهّن بمصير الاتفاقية إلا أن المحللين يشيرون إلى أن مستقبلها قد يكون أفضل مما سبقها.

يقول الدكتور إبراهيم الدسوقي رئيس مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية بمقديشو: «أغلب الظن أن اتفاقية القاهرة تحتل وضعاً أفضل من مثيلاتها السابقة، ويعلل ذلك بـ «أنها الوحيدة التي ناقش فيها زعماء الفصائل لب الصراع وجوهر الأزمة السياسية في الصومال، ووضعوا على بساط البحث أوراق اللعبة السياسية جمعاء، ونزلوا إلى دهاليزها ومنحنياتها الملتوية، ويختم الدكتور قوله بأنهم: «خرجوا بتفاهم شبه إجماع حول أخطر القضايا السياسية».

ويشير الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله رئيس المجلس الصومالي للمصالحة «بأن إعادة القضية

إلى محيطها العربي والإسلامي، والتنازلات التي أبدتها الأطراف المفاوضة، والصيغة الوفاقية التي توصل إليها زعماء الفصائل المتصارعة، وإظهارهم بأنهم يريدون حلاً سياسياً للمشكلة، إن ذلك كله مظاهر إيجابية اتسمت بها اتفاقية القاهرة».

ومن المؤشرات للموسمة التي تبشر بمستقبل طيب للاتفاقية أن المليشيات المسلحة والعربيات المدرعة واللبابات التابعة لحسين عبيد شاركت في الترحيب بعلي مهدي عند عودته للعاصمة يوم ١٦ يناير الماضي، وبخلت مليشيات وعتاد حسين عبيد منطقة علي مهدي وشمال العاصمة، إلى عمق ويبلغ أربعين كيلو متراً، وكان يتقدمها السيد عيسى محمد سياد وزير شؤون الرئاسة لحسين عبيد وقائم مقامه فترة سفره إلى القاهرة.

تحديات أمام الاتفاقية

وبالرغم من كثرة المؤشرات الإيجابية، إلا أن اتفاقية القاهرة تواجه تحديات عديدة قد تؤدي إلى انهيارها أو مراجعة بنودها أو تأخر تنفيذها، وعلى رأس ذلك مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بمدينة بديوه في منتصف فبراير الحالي. ومن أكبر التحديات التي تواجهها الاتفاقية:

- ١ - إقناع الأطراف الراضة «تحد داخلي».
- ٢ - موقف إثيوبيا السلبي «تحد خارجي».
- ٣ - تأخر التحضير والاستعداد للمؤتمر «تحد فني».

إقناع الأطراف الراضة للتوقيع

فقد انسحب عضوان من اللجنة الرئاسية الخماسية للمجلس الوطني للإنقاذ «تحالف علي مهدي» من مؤتمر القاهرة وامتنعوا عن توقيع الاتفاقية، وانتهاما بأنها غير عادلة، وهذا الامتناع الذي أعقبه الشجب قوض الإجماع المتوقع للاتفاقية، وأظهر للعيان خلافات داخل المجلس الوطني للإنقاذ.

وفي محاولة لاحتواء هذه الخلافات وإقناع الأطراف المنتعنة عن التوقيع، عقد المجلس الوطني للإنقاذ مؤتمره الثالث في أديس أبابا في الفترة ما بين ٢ - ١٢/١/١٩٩٨م، وتوصل إلى حل وسط يقنع أعضاءه، ولكنه قد يفضض حسين عبيد.

فقد أكد المجلس الوطني للإنقاذ على أنه يؤيد اتفاقية القاهرة بمجملها، ولكنه يقترح تعديل بعض البنود التي لم يرتض بها بعض أعضائه، ومنها تقديم موعد انسحاب مليشيات حسين عبيد من بديوه قبل انعقاد المؤتمر المرتقب، والحد من سلطات رئيس الوزراء بـ «سلطات إدارية» بدل «سلطات تنفيذية»، وفق اتفاقية القاهرة، وأن تتم عملية تقاسم المناصب ابتداء من المجلس الرئاسي المكون من ١٣ عضواً وغيره من المؤسسات التنفيذية والبرلمانية والقضائية وفق التوازنات العشرانية.

ويتوقع المحللون ألا يقبل حسين عبيد هذه المقترحات، وعلى الأخص ما يتعلق بسلطة رئيس الوزراء وتقاسم المناصب بالعشرانية البحتة، وخاصة إذا وضعنا في الحسبان أن حسين عبيد هو المرشح القوي لمنصب رئيس الوزراء، وتذكر بعض المصادر أن هناك «اتفاق شرف» بين الزعماء

ينص على ذلك.

ويعتقد البعض أن لقاء المجلس الوطني للإنقاذ بآيس أبابا قد أسدل الستار على اتفاقية القاهرة ومؤتمر بديوه المرتقب، كما أن مؤتمر القاهرة كان إعلاناً لوفاء مؤتمر بوصاصو، فيما يرى البعض الآخر أنه يساند مجمل الاتفاقية ويزيل من أمامها بعض العقبات.

موقف إثيوبيا السلبي

أثارت الجهود المصرية التي نجحت في جمع الفرقاء الصوماليين وإبرام اتفاقية بينهم حفيفة إثيوبيا، فعارضت الاتفاقية، ويشير المحللون إلى أن هذه المعارضة لا تستند إلى أسس صحيحة، ويقول الدكتور إبراهيم الدسوقي: «إن الانزعاج الإثيوبي من الدور المصري غير منصف لأن إثيوبيا فشلت في إيجاد صيغة وفاقية لجمع الفصائل الصومالية، وذلك إن أحسننا الظن بأنها كانت تسعى لإيجاد حل للقضية».

ويؤكد المحللون أن إثيوبيا باستطاعتها أن تفشل الاتفاقية وهي تملك مقومات ذلك، إذ إن لها نفوذاً قوياً في أغلب الفصائل الصومالية التي تكونت تحت رعاية الحكومة الإثيوبية السابقة، ولوقعها الجغرافي المتاخم للصومال، أضف إلى ذلك أنها مندوبة منظمة الوحدة الإفريقية ومجموعة دول الإيقاد لمتابعة القضية الصومالية.

والجدير بالإشارة أن رغبة إثيوبيا للمشاركة في صياغة الحكومة الصومالية المستقبلية إنما هو خيار استراتيجي لجبهة التجاري الحاكمة، لأنها لا تريد حكومة صومالية معادية لها أو تساند معارضتها سياسياً وعسكرياً، ولأن التجاري أقلية لا تستطيع الصمود أمام معارضة الأمهرة، إلا إذا تحالفت مع القومية الصومالية التي لها تأثيرها القوي على القوميات المسلمة الأخرى في إثيوبيا.

حدد إعلان القاهرة بيوم ١٥ فبراير الجاري لبدء مؤتمر بديوه، ويبدو أن الفترة الباقية لا تكفي التحضير والاستعداد المطلوبين لعقد المؤتمر.

ومن أهم تلك الترتيبات المطلوبة انسحاب مليشيات حسين عبيد، وأن تحل محلها قوات مشتركة، واختيار المندوبين من العشائر المختلفة، وإعداد الخدمات والمرافق الأساسية لاستضافة الوفود الحاشدة التي تشارك في المؤتمر.

وكل ذلك يعني ألا ينعقد المؤتمر في موعده، بل لابد من تأجيله لموعده آخر، كما تم تأجيله من قبل، إذ كان موعده الأول يوم عشرين من ديسمبر الماضي، ولكن مراسيم التوقيع نفسها تأخرت عن ذلك الموعد بيومين فاضطر إلى تأجيله لمنتصف فبراير الحالي.

هل يمكن التغلب على تلك التحديات؟

هناك جهود مبذولة للتغلب على تلك التحديات، منها إقناع وإرضاء الأطراف الصومالية المنتعنة عن التوقيع، وكذلك التخفيف من غيرة إثيوبيا، وقد قطعت هذه الجهود شوطاً كبيراً وحقق مكاسب ملموسة، وتنازلت بعض الأطراف عن مواقفها المتشددة، ولكن يظل التحدي الفني قائماً يستدعي تأخير المؤتمر إلى موعد آخر. ■

الصومال.. ضحية التوازنات الإقليمية

كتب: عبد القادر عسار

الداخلي الذي تعمل جميع المحاور من خلاله، بل على العكس من ذلك شهدت الساحة موجة محمومة من الانقسامات المستمرة والتناوب في المواقف على المستويات الإقليمية والقبائلية بفرعها «العشائري» - الجوهري، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع أكثر من ذي قبل.

ومن جانب آخر فإن الصومال كان يعتبر بلداً معزولاً نسبياً عن المجتمع الدولي منذ انسحاب القوات الدولية منه في نهاية عام ١٩٩٤م، لقد أصبح معزولاً لأن أمريكا أرادت له تلك العزلة، خاصة عندما واجهت عملية تدخلها في الصومال صعوبات جمّة أدت بالقوات الأمريكية إلى أن تصبح طرفاً في الصراع الداخلي.

إن فكرة عقد مؤتمر للمصالحة لم تكن مجالاً للخلاف بين الفرقاء الصوماليين منذ انسحاب القوات الدولية، لكن الخلاف كان حول مكان انعقاد وكيفية المشاركة فيه.

من الناحية النظرية يبدو اتفاق القاهرة أكثر عقلانية من كافة الاتفاقيات السابقة، حيث ركز على وضع الهيكل أولاً قبل التفكير في إحلاله ومن هنا اجتمعت الدوائر السياسية في العالم على الترحيب بالاتفاقية، باستثناء إثيوبيا التي مازالت قواتها تحتل أجزاء واسعة داخل الحدود الصومالية، ومن جانبه أبدى وزير خارجية كينيا شكوكه حول إمكانية عقد مؤتمر «بيدوه» في موعده وتوقع تأجيله أو إلغائه، ولئن كانت المخاوف الإثيوبية والكينية في محلها بمعيار مصلحتها البحتة، حيث تحتل كل منهما جزءاً من الأجزاء الصومالية الخمسة، فإن معارضة عناصر صومالية للاتفاقية غير مفهومة، وهو أمر يجعل هذه العناصر تفقد أي حجة عقلانية أو موضوعية ذات علاقة بالمصلحة العامة، لتبرير مواقفهم، اللهم إلا إذا كانت حجتهم تتعلق بمطامع شخصية أو مكاسب قبلية ضيقة لا ترقى إلى مستوى مصلحة الوطن، ومعلوم أنه لا يمكن إنقاذ البلد وإخراجها من عنق الزجاجة إلا بالتجرد التام عن المطامع الشخصية والمكاسب القبلية الضيقة فهل تعي هذه العناصر تلك الحقيقة، فتعقل وتلحق بمسيرة السلام أم ستبقى أسيرة لمفاهيم بائدة فتخسر فرصة المشاركة في مسيرة السلام والمصالحة؟ والأيام القليلة القادمة خير كفيل للإجابة عن هذا السؤال.

وعموماً فإن مقومات النجاح لاتفاق القاهرة متوافرة محلياً وإقليمياً ودولياً وبالتالي فإن مدينة بيدوه ستشهد ترسيخ أسس الجمهورية الصومالية الثالثة، أما مسألة انفصال الشمال فهناك قناعة في أنه ينبغي أن يتم البحث فيها بعد مصالحة الجنوب وتشكيل حكومتهم، لأن مطالب الشمال موجهة إلى الجنوب وهي في مجملها إعادة النظر في وثيقة الوحدة السابقة، وبالتالي فإن وحدة الجمهورية الصومالية ما هي إلا مسألة وقت، وعلى الجمهورية القادمة العمل من أجل توحيد الصومال الكبير ■

تقع الصومال في منطقة بالغة الأهمية، لاعتبارات استراتيجية تغري الجهات الدولية والإقليمية دوماً، ولقد مر الشعب الصومالي بتجربتين قاسيتين خلال عهدين متتاليين من عمر الدولة الصومالية المستقلة الحديثة التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً: العهد المدني (١٩٦٠م - ١٩٦٩م) والعهد العسكري (١٩٦٩م - ١٩٩١م)، وفي كلا العهدين لم يحسن الحكام خدمة الشعب والمحافظة على المصالح العليا للدولة وقيمها الوطنية، كما لم يحسنوا حماية مصالح الشعب وكرامته الإنسانية، فشعر المواطنون بالمهانة والضياع، وكن نتيجة طبيعية لإخفاق الحكومة في تلبية الحاجات الضرورية للشعب ظهرت أعمال أدبية تعبر عن موقف الشعب الساخط على السلطة الحاكمة ورموزها، وتحذر في الوقت نفسه من مخاطر الحرب الأهلية، وخاصة أن الشعب بدأ يعبر عن غضبه عن طريق تكوين جبهات معارضة، وتدريب مليشيات قبلية وتسليحها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نقاط الخلاف بين السلطة والمعارضة كانت تتمحور حول أسباب اقتصادية - سياسية على المستوى الوطني، وكان تسييس دور القبيلة بقدر محدود يمكن التغلب عليه. وأمام عناد السلطات الحاكمة التي رفضت جميع الحلول السلمية، لم يكن أمام الجبهات المسلحة غير استخدام القوة للإطاحة بالنظام، وهو ما تم فعلاً في ٢٦/١/١٩٩١م، حيث دخل الشعب قصر الرئاسة أملاً في تغيير نحو الأفضل، فهل تحققت أمنية الشعب تلك؟

لقد شهدت الأعوام السبعة الماضية، كثيراً من المآسي بالنسبة للشعب الصومالي، سواء أكانت تلك المآسي بسبب الحرب الأهلية التي اتخذت صورة نفي الطرف الآخر، والسعي إلى إبادة وليس إلى هزيمته، كما هو معتاد لدى أي محارب، أم بسبب الممارسات السلبية للقوات الدولية، تلك الممارسات التي وردت في وسائل الإعلام، وسيكون الزمن كفيلاً بتوضيح المزيد منها، كما أن الكوارث الطبيعية ضاعفت مآسي الشعب الصومالي في ظل غياب السلطة المركزية.

ورغم المحاولات المتواصلة للمصالحة

لا يمكن المساس بالوحدة والاستقلال والسيادة الإقليمية للجمهورية الصومالية.

- نظام الحكم سيكون قائماً على نظام فيدرالي يضمن الحكم الذاتي للأقاليم، على أن شكل النظام الفيدرالي وتنفيذه سيكون من اختصاص الحكومة الانتقالية.

- يشكل مجلس رئاسي يتكون من ١٣ عضواً، يتم انتخابهم من قبل المؤتمر العام للمصالحة الصومالية بأغلبية ثلثي أصوات المشاركين.

- يقوم المجلس الرئاسي بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أعضائه بأغلبية بسيطة ويمكن إقالته من المنصب، بتصويت أغلبية ثلثي المجلس ضده.

- يتم انتخاب برلمان مؤقت من ١٨٩ عضواً من قبل المؤتمر العام.

- إقامة نظام قضائي مستقل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، وفق القوانين والأنظمة القضائية، ويحظر إنشاء محاكم خاصة.

- الفترة الانتقالية للحكومة ٣ سنوات، يمكن تمديدتها سنتين من قبل البرلمان.

- سيتم تحديد المهام للمؤسسات الانتقالية في الميثاق الانتقالي.

- يعقد المؤتمر العام للمصالحة بمدينة بيدوه في ١٥/٢/١٩٩٨م بمشاركة ٤٦٥ مندوباً يمثلون جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في الصومال ■

نصوص اتفاق القاهرة

- لا يمكن المساس بالوحدة والاستقلال والسيادة الإقليمية للجمهورية الصومالية.
- نظام الحكم سيكون قائماً على نظام فيدرالي يضمن الحكم الذاتي للأقاليم، على أن شكل النظام الفيدرالي وتنفيذه سيكون من اختصاص الحكومة الانتقالية.
- يشكل مجلس رئاسي يتكون من ١٣ عضواً، يتم انتخابهم من قبل المؤتمر العام للمصالحة الصومالية بأغلبية ثلثي أصوات المشاركين.
- يقوم المجلس الرئاسي بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أعضائه بأغلبية بسيطة ويمكن إقالته من المنصب، بتصويت أغلبية ثلثي المجلس ضده.
- يتم انتخاب برلمان مؤقت من ١٨٩ عضواً من قبل المؤتمر العام.
- إقامة نظام قضائي مستقل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، وفق القوانين والأنظمة القضائية، ويحظر إنشاء محاكم خاصة.
- الفترة الانتقالية للحكومة ٣ سنوات، يمكن تمديدتها سنتين من قبل البرلمان.
- سيتم تحديد المهام للمؤسسات الانتقالية في الميثاق الانتقالي.
- يعقد المؤتمر العام للمصالحة بمدينة بيدوه في ١٥/٢/١٩٩٨م بمشاركة ٤٦٥ مندوباً يمثلون جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في الصومال ■

أصغر الرؤساء الأفارقة يعرف الكثير عن الغرب

الديمقراطية على الطريقة الجامبية

الكراهية للسياسة، ولكن الم تصبحوا منذ استقلالكم من الجيش في العام الماضي الزعيم السياسي الأوحده في بلادكم؟

○ أنا لا أكره السياسيين، بل أكره السياسة في حد ذاتها، كما أنني لا أعتبر نفسي سياسياً، فلو كنت رجلاً سياسياً لأغدقت على المواطنين بالوعود البراقة، لكنني أعتبر نفسي خادماً لشعبي.

● هل ذلك هو المبرر لإصراركم على عدم ارتداء الزي المدني الذي يرتديه عادة السياسيون وكانكم تودون الظهور بمظهر الزعيم التقليدي الروحي؟

○ أنا أعتبر نفسي ابناً من أبناء القارة الإفريقية ولي ثقافتي ومعتقداتي الخاصة بي، وأنا فخور بذلك ولذلك ألبس ما أراه مناسباً لي.

● لماذا تحملون معكم دائماً السبحة والرمح الإفريقي التقليدي حيثما حللتم؟

○ إن هذه السبحة تساعدني على المواظبة على الدعاء، أما الرمح الذي أحمله فإنه رمز للعدالة والمساواة، وهو قادر على شق كل شيء.

● ما مدى صحة الإشاعات التي تدور حولكم والتي مفادها أنكم تتمتعون بقوة سحرية تحصنكم وتحول دون نفاذ الرصاص إلى جسدكم؟

○ تنتشر في القارة الإفريقية معتقدات عديدة لكن جميعها قائمة على أساس من الحقيقة، فثمة من يؤمن بهلودونية، وبأن لبعض الأشياء قوة معينة، ولكن، فحتى النصراني يؤمنون بأن أي شخص يقف في المحكمة للإدلاء بشهادته إذا وضع يده على كتاب الإنجيل فإن كل ما قاله هو الحقيقة، إن ما أعرفه هو أنه إذا كان المرء يؤمن حقيقة بورود شيء، فإن ذلك سوف يحدث حتماً، وبالفعل فإن هناك من يعتقد ببعض الأمور عني، وحتى لو كان ما يعتقدونه عني صحيحاً فلا علم لي به.

● هل تعتقدون أنه من الجيد أن يعتقدوا بتلك الأمور؟

○ نعم بكل تأكيد، لأننا معشر الأفارقة يعوزنا الإيمان بالقوى الكامنة في ثقافتنا وأنفسنا، فإذا كان المرء لا يؤمن بثقافته وليس له ثقة بهويته سوف يأتيه شخص آخر ليقول له كلاماً مثل «الشيوعية جيدة» فيضطر إلى تجربتها، ثم يأتيه شخص آخر يقول له «كلا... كلا فالرأسمالية أفضل بكثير»، ومن ثم يظل يستمع إلى أمور كثيرة وينتهي باختلاط الأمور عليه، ولكن إذا كان إيمانه قوياً ومتميزاً سيكون لديه إحساس بهدف المنشود وسوف يمشي على صراط مستقيم، وهذا ما نناضل - نحن الأفارقة - اليوم من أجل الوصول إليه. ■



الرئيس يحيى جامي

فأين الديمقراطية من ذلك؟ وكان الفساد قد ضرب بأطنابه على أزقة الحكومة، فكانت كافة الثروات في يد حفنة من الناس، وإذا كان الغرب يسمى ذلك ديمقراطية، فإنه ليس كذلك.

● كان بوسع الشعب الجامبي إسقاط الزعماء السياسيين بواسطة التصويت إذا خاف منهم نزعاً؟

○ في البلدان الفقيرة مثل جامبيا فإن هاجس الناس يتمثل في الحصول على لقمة العيش، ويستغل السياسة الأثرياء هذا الهاجس أثناء الانتخابات من خلال منح المصوتين أكياس الأرز مقابل الحصول على أصواتهم، وقد لا يكون هؤلاء مؤيدين لأطروحات السياسة، لكن عليهم الوفاء بواجبهم الأخلاقي في إعطاء نوابهم، ولم يكن أمامنا مجال لتغيير هذا النظام من خلال صناديق الاقتراع، وهذا ما يبرر لجوئنا إلى قلب النظام الحاكم.

● هل تؤيدون عمليات الانقلاب في البلدان الإفريقية الأخرى؟

○ إن السلام والتنمية لا يأتیان أبداً عن طريق القوة، فأننا أؤمن بالحوار، لكن في بعض الأحيان تكون الانقلابات العسكرية من الضرورات المفيدة.

● كيف يمكن للغرب أن يميز ما بين الانقلاب المفيد والانقلاب السيئ؟

○ لا يروق لي هذا السؤال، فلماذا تعتقدون بأن من حاكم «الغرب» الحكم علي ولا يحق لي الحكم عليكم؟ فالنسبة لكم إذا ما اعتقد غيركم بأنه يملك معايير أفضل لحقوق الإنسان والديمقراطية حكمت عليه بخرق الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإذا كنتم جادين في مساعدتنا، فإن عليكم محاولة تفهم الدوافع التي تؤدي إلى حدوث الانقلابات العسكرية بدلاً من الحكم علينا.

● عندما وصلتم إلى سدة الحكم بواسطة السلاح حرصتم على إظهار

شهدت جمهورية جامبيا الواقعة في غرب إفريقيا والمحصورة داخل الأراضي السنغالية في شهر يوليو ١٩٩٤م قيام ثلة من الضباط الشباب في الجيش بالاستيلاء على السلطة، وكانت هذه المجموعة بزعامة شاب يبلغ من العمر ٢٩ عاماً ويدعى يحيى جامي، وما أن تمت عملية الانقلاب حتى بشر يحيى جامي بأن الانقلاب الذي قاده سيكون مختلفاً عن غيره، وقد ظلت أكبر الدول المانحة لجامبيا وهي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مشككة بمصداقية وعوده، بل أقدمت هذه البلدان على وقف تقديم جل مساعداتها إلى جامبيا، بيد أن يحيى جامي استقال من الجيش في عام ١٩٩٦م، وكان يومها برتبة عقيد وترشح لخوض الانتخابات الرئاسية في جامبيا بصفته مرشحاً مدنياً، وفاز فيها بنسبة ٥٥٪ من الأصوات، ومازال منتقدهو ينظرون إليه على أنه ليس سوى «رجل قوي آخر»، أما مؤيديه، فإنهم يفتخرون بأن جامي قد حقق إنجازات هائلة لبلده الفقير في غضون ثلاث سنوات، بما فيها بناء مدارس ومستشفيات جديدة فضلاً عن بناء مطار دولي جديد، ويبلغ جامي حالياً من العمر ٣٢ عاماً، ويعتبر أصغر زعيم سياسي سنأ في الوقت الحالي في القارة الإفريقية، وقد تعرض الشعبية التي يتمتع بها إلى كونه منحدرًا من أسرة لها صيتها في مجال العلاج الروحاني لدرجة أن البعض يعتقد بأنه يملك بعضاً من القدرات الخارقة.

● هناك بعض المؤشرات تدل على أن البلدان الغربية بدأت تتخذ موقفاً أكثر إيجابية تجاه نظامكم من موقفها قبل ثلاث سنوات ونصف السنة عندما قمتم بالاستيلاء على السلطة في جامبيا، هل ذلك يعني أنكم قد تغيرتم؟

○ التغيير الوحيد الذي حدث في شخصي يتمثل في تركي الزي العسكري وليس الزي المدني، ومنذ أن وصلت إلى سدة الحكم لم يطرا أي تغيير: فمازلت أكافح من أجل القضاء على الفقر ووضع حشد لتبعية بلادي، ويسرني أن تكون البلدان الغربية قد بدأت في فهم آرائني واحترامها، ويبدو أن الغرب قد بدأ يدرك بأن على الزعماء الأفارقة الوفاء بواجباتهم كل على طريقته الخاصة.

● فهل تتمثل طريقته الخاصة في قلب نظام ديمقراطي مستقر؟

○ ما سميتومه بالحكم الديمقراطي ظل يعمل طوال ثلاثة عقود على زيادة فقر الشعب الجامبي عاماً بعد عام، وعندما قمت بالاستيلاء على السلطة كان ٨٤٪ من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر،

ترجمة عمر ديوب - مجلة نيوزويك الأمريكية.

المطوع في حوار شامل «الحلقة الأخيرة»

الإسلاميون

لا يسمون للسلطة.. وغايتهم إعلاء كلمة الله

مما نحن فيه. نعم هناك اتجاه عالمي لوقف المد الإسلامي تقف وراءه قوى عالمية ولن نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الخطر إلا بالتعاون والاتحاد والعمل يدأ واحدة وأن نحصن أنفسنا بالعلم والمعرفة وأن نتمسك بالكتاب والسنة لكي نصبح أمة لها قيمتها ولها قوتها ولها سندها. هذا بالنسبة للعالم الإسلامي بشكل عام، أما إذا كان هذا الاتجاه قد وصل إلى الكويت فاقول إن الكويت جزء من العالم الإسلامي فنرجو الله أن يحميه والاقطار الإسلامية من كيد الكائدين ومن المترصين.

معاول هدم

● هل تحولت العدداوات الفردية للإسلام السياسي إلى عمل منظم بشكل اتجاه عالمياً لضرب الحركات الإسلامية؟
○ أما الاتجاه العالمي لضرب الحركات الإسلامية فقد أشرت إليه، وفي وسائل هذا الاتجاه دفع عناصر من بني جلدتنا ربوا على منهجية مقصودة وتوجه مدروس للتشكيك في الإسلام وقيمه وأخلاقه، تم تطعيمهم على منهجية اعداء الإسلام فأصبحوا معاول هدم في جسد الأمة، بعضهم سيطر على وسائل الإعلام، وبعضهم سيطر على وسائل التوجيه ومناهج التربية، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يهديهم ويردهم إلى الصواب ليعرفوا ماذا يخطط الأعداء ضدهم وضد أبنائهم ومستقبلهم ومستقبل أوطانهم.

فلا أقول إن العدداوات الفردية للإسلام تحولت إلى عمل منظم بشكل اتجاه عالمياً لضرب الحركات الإسلامية، ولكن أقول إنها اتجهت بالتبعية إلى اتجاه عالمي غربي لا يريد للإسلام الخير، فأصبحوا عملاء للغرب يطبقون سياساته وأراعه في ضرب العمل الإسلامي، فهذا ما يطلق عليه البعض تحالف المتفعبين أو تحالف العملاء أو تحالف الضالين، وقد سماه الله قبل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٤) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٢٥) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَيَّ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٢٦) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٢٨) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٢٩) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٠) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣١)﴾ (المطففين).

● هل يسمح الإسلام فعلاً للأحزاب العلمانية والقومية بممارسة نشاطها على الساحة؟

○ الإسلام دين إلهي تبارك وتعالى الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)﴾ (آل عمران) فقد أوضح الله سبحانه وتعالى أن المجتمع الإسلامي هو الذي يقوم على الكتاب والسنة ويطبق فيه شرع الله، ويجب أن يخضع الجميع تحت هذا التوجه، وإذا شذ إنسان عن هذا التوجه فهو إنسان شاذ. والدولة الإسلامية شملت برعايتها كل الأديان والأجناس، ولم يجد غير المسلمين أفضل من الدولة

هذا هو الجزء الأخير من الحوار الشامل للداعية الإسلامية الشيخ عبدالله علي المطوع ويتناول ظاهرة الصحوة الإسلامية والمحاولات الجارية لوقف المد الإسلامي، وظاهرة تقليد الغرب وأثرها على شخصيتنا المسلمة وهويتنا الإسلامية، واسلمة العلوم واسباب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام، وحقوق المرأة المسلمة في الإسلام. وإلى تفاصيل الحوار:

● هل من رؤى محددة لتقارب العالم الإسلامي، فالبعض يطرح التعاون الاقتصادي، والبعض يطرح التعاون السياسي، والبعض يطرح التعاون والثقافي، مارأيكم؟

○ التقارب بين العالم الإسلامي يجب أن يكون شاملاً، تعاوناً إسلامياً، تعاوناً اقتصادياً، تعاوناً سياسياً، فيجب أن يتعاون العالم الإسلامي في كل هذه المجالات، مع الإسراع في إقامة السوق الإسلامية المشتركة، وأن يتوافق ذلك مع العمل السياسي وتوحيد وجهة النظر أمام الدول الأخرى، وأن يكون منطلق تلك الدول المتعاونة منطلقاً إسلامياً بحكم توجهها ومسيرتها، فإذا اتحدنا وتعاوننا فيما بيننا أصبحنا أمة كالجسد الواحد، فكل هذه الأشكال المطروحة للتعاون سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية مطلوبة على أن يكون المنطلق إسلامياً نبتغي فيه وجه الله.

المد الإسلامي

● يريد البعض أن هناك اتجاهًا لوقف المد الإسلامي، ما حقيقة هذا القول، وهل وصل هذا الاتجاه إلى الكويت؟

○ محاولات الأعداء معروفة منذ ظهور الرسالة، فأعداء الإسلام في تكالب مستمر لوقف المد الإسلامي بل والقضاء على هذا الدين، وهذا ليس بالشيء الجديد، فهم يخططون ويعملون للقضاء علينا، ولكننا للأسف غير منتبهين وكل واحد منا ينطلق من منطلق مصلحته الشخصية وأنايته وكسبه المادي دون أن نعي ما يخطط ضدنا أو نحاول أن ندفع الخطر، ودون أن نحاول أن نجتمع الأمة على كلمة لا إله إلا الله، ودون أن نأخذ بمصدر عزتنا وهو التمسك بدين الله وجمع الصفوف ووحدة الدول العربية والإسلامية على العقيدة والشرعية السمحة.

فقد تمكنوا بالفعل من تحقيق ما أرادوه وهو التمكين لهم في أراضيها والسيطرة على منابع النفط، بل والسيطرة على كل شيء في أراضيها، وذلك بافتعال الخلافات بين الأخ وأخيه وبين القطر وأشقائه، وإيجاد مشاكل قد تستمر لسنوات طويلة، وأمر كثيرة ليس لها من دون الله كاشف، فنرجو الله أن يرجعنا إليه ويرجعنا للتبصر فيما نحن فيه وفيما سنؤول إليه إذا أبعدنا عن طريق الرحمن، فالبدار البدار أنادي به حكام المسلمين بشكل عام وأنادي به شعوبهم للرجعة الصادقة إلى الوحدة على أساس إسلامي للتخلص

السوق الإسلامية
المشتركة ضرورة
في عصر التكتلات

وكالبعثية وغيرها من الأفكار الهدامة فنحن في الكويت راينا ماذا قام به البعثيون العراقيون في الكويت، وراينا ماذا فعل الشيوعيون في بعض البلاد الإسلامية، فاي تعدد سياسي لا يستهدف الخير ولا ينشد مصلحة الأوطان فهذا لا يقبل به عاقل، لكن التعدد السياسي الذي يستهدف الخير ويسعى لتحقيق مصلحة المسلمين في حاضرهم وواقعهم ومستقبلهم فالتيار الإسلامي يرحب به.

● هناك من يؤكد أن الطريق إلى التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه أسوة بما فعل الغرب.. ما رأيك؟

○ هذا قول مضحك، فالأمة الإسلامية في تشرنمها الحالي وفي واقعها المؤلم والمريض هي لأسباب بعدها عن الدين وعن التمسك بالأخلاق الإسلامية، والتطفل على موائد الشرق والغرب، أما من يقول إن التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه فهذا والله منتهى الغباء ومنتهى الجهل، ولا تدور هذه الأفكار إلا بأولئك المطبوعين بالسياسة الغربية وبالأذن ربوا وفق المنظور الاستعماري ووفق منظور أعداء الإسلام، فهذا قول مردود على أصحابه، لأن الدين هو مصدر العزة وهذه الأقوال يحاول الأعداء نشرها بين صفوف المسلمين بهدف التشكيك في الإسلام، حتى وصل الأمر بأن أعلن أحد وزراء إحدى الدول المخدوعة - بدون حياء من الله أو خوف منه - أنهم يسعون لتجفيف منابع العقيدة الإسلامية، قاتلهم الله بما يقولون وما يفعلون.

فالإسلام مصدر العزة ومصدر الرقي، وعلينا أن نربي أبنائنا على منهجية الإسلام وأن نصصح المسار ونصح مناهج تربيتنا وتعليمنا لنصبح أمة تقوم على أساس متين البنية، تقوم على أساس متين من تربية الأجيال، تقوم على أساس متين من الوحدة وجمع الرأي، وتقوم على الاستقرار والنماء. وأرجو أن لا يستشهد العقلاء بما حدث في أوروبا، ولناخذ المجتمع الغربي بشكل عام كمثال لنا، هل توجد الأسرة في ذلك المجتمع، ألم تر الزنى جهاراً نهاراً والخيانة الزوجية أمراً طبيعياً عندهم، ألم يترك للبنات في سن مبكرة أن تمارس الجنس مع أترابها من الذكور، ألم يتصدر أبناء الزنى الحكم في كثير من الدول الغربية، ناهيك عن انتشار الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي والتزواج بين الرجل والرجل، فلا تكاد تمر ليلة في أي شارع من شوارع المدن الغربية الكبرى إلا وهناك حوادث سرقة واغتصاب من هؤلاء المخمورين، ويقال إن في أمريكا لا تمر ثانية بدون جرائم سرقة وقتل واغتصاب، فهذا هو العالم الغربي يظهر أمامنا بوضوح، هذا ليس تقدماً، بل هو - والله - مقياس التأخر، وهذا مدعاة إلى أن هذه الشعوب لا بد تتجه نحو الزوال، نعم عندهم تقدم علمي وعلينا أن نتعلم من العلم، ونحن أول من نقل العلم والتقدم إلى الغرب عندما كان المسلمون يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله، فالتاريخ يشهد أن ملك بريطانيا كان يرسل إلى حكام المسلمين في الأندلس برسائل يقول فيها «نحن نعيش في الظلام وأنتم فتح الله عليكم بنور العلم فإني أرسل لكم بعثة من أبنائنا ليتعلموا وينهلوا العلم من عندكم»، ولكن مع الأسف خلف من بعد أبنائنا وأجدادنا خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً.

فقد تركنا الصلاة واتبعنا الشهوات واقتدينا بالغرب وتخلينا عن ديننا فلقينا ما لقينا، فالغرب ليس مثلاً يحتذى حتى نضرب به الأمثال في عالمنا العربي والإسلامي.

● هل هناك ثمة فاصل بين الدين والسياسة؟

○ ليس بين الدين والسياسة أي فاصل، فهذا الفاصل موجود لدى المفهوم الكنسي، أما الدين الإسلامي فهو شامل ويهتم بالسياسة والاقتصاد والعلم والمعرفة والصناعة والزراعة وكافة المجالات الأخرى، فلا يمكن أن نعزل الإسلام عن السياسة أو عن العلم أو الاقتصاد فالدين الإسلامي جامع شامل، ومن يقل بالفاصل بين الدين والسياسة يهتم الإسلام بالنقص، وعلى العكس من ذلك، فإن الإسلام يشمل كافة المجالات بشموله الكبير.

● يردد بعض الكتاب مقولة «إن الإسلاميين الملتزمين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، ما رأيك؟

○ القول بأن الإسلاميين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، هو قول جاهل لا



الإسلامية للعيش في كتفها، بل إن الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ كان فيها اليهود والمشركون والمنافقون، ولم يقتل أحد منهم أو يعذب أو يضطهد، بل تركهم الرسول ﷺ ليلتمسوا نور الإسلام ويهدتوا بهديه، أما أن يكون في الدولة الإسلامية من يسمون أنفسهم بـ «المسلمين» ثم يقومون بأمر مخالف للإسلام ومناوئة للدين والعقيدة فلن يقبل منهم ذلك أبداً.

مقولة صحيحة

● مقولة «الإسلام هو الحل، رغم جمالها تظل بعيدة عن الواقع، لماذا؟

○ مقولة الإسلام هو الحل صحيحة مائة في المائة، ومن يقل إنها بعيدة عن الواقع فهو مخطئ لأن هذه المقولة ليست بعيدة عن الواقع، ولنسال هؤلاء: هل جربنا الإسلام لحل مشاكلنا واتضح لنا غير ذلك؟ عندما جربنا الإسلام ارتقى بنا من أمة جاهلية يقتل بعضها بعضاً ويبيع أبناؤها الخمر والزنى والمویقات، إلى أمة ذات أوج وسيادة وعلم، وإلى أمة فتحت العالم بأسره، فهذا القول غير صحيح، ونرجو لقايلته الهداية.

● يتهم العلمانيون التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية السياسية.. إلى أي مدى يمكن تفنيد هذا الاتهام؟

○ اتهام العلمانيين التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية الحزبية هو اتهام باطل وغير صحيح، فالتيار الإسلامي يرحب بأي رأي فيه الخير وفيه النصيحة والتوجيه وفيه مصلحة الفرد والمجتمع، والتيار الإسلامي لا يرفض الرأي الآخر مادام هذا الرأي سليماً صحيحاً يستهدف الخير وينشده، بل إن التيار الإسلامي يرحب بالرأي الآخر مادام سليماً ذا منطق سليم.

أما التعددية السياسية والحزبية فإن كانت مثل الرأي الآخر تنطلق من منطلق يتعاون فيه الجميع على خير أقطارهم وخير بلدانهم وخير حاضرهم ومستقبلهم، فهذا أمر يعتبر من وجهة نظرنا من الأمور الطيبة التي تستهدف الخير، أما الآراء السياسية التي تأتي متأثرة بأفكار أعداء الإسلام وتأتي بأنظمة بعيدة عن أخلاق الإسلام كالشيوعية التي جاعتنا في يوم من الأيام،

تقليد الغرب دليل ضياع الشخصية وفقدان الذات

اعتناقها للدين الصحيح والعقيدة الصالحة لكل زمان ومكان، والتي سادت بفتوحاتها وعلمها العالم عبر التاريخ، هذا كله يشكل خطراً في نظر الغرب، خاصة أن حضارته المنهارة توشك على التلاشي والورث الوحيد لتلك الحضارة هم المسلمون، لذلك فهم يحذرون من الإسلام ويخططون للقضاء عليه، ونرجو الله أن يجعل كيد الظالمين في نحورهم وأن يرجع حكام المسلمين وشعوبهم إلى كتاب الله وسنة رسوله لرد تلك الصيحات الغربية والانتهاكات التي يتهمون الإسلام بها ظلاماً وعدواناً، فالإسلام ليس بالخطر، بل هو الخير الذي يقدم للبشرية، ولكنهم يجهلون حقيقة الإسلام والناس أعداء لما جهلوا، ﴿ويعكرون ويعكر الله والله خير الماكرين﴾.

● ما رايك في ظاهرة تقليد الغرب في كثير من الملامح السلوكية، وكيف نحمي شبابنا من هذه الثقافات الغربية على مجتمعاتنا؟
○ إذا كان هذا التغريب في الأخلاق والسلوك كالذي نراه عبر الصحف والقنوات التلفزيونية وغير ذلك، فهذا والله خطر على الأمة، ولكن لا يمنع أن نقتل الغرب في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي، أما أن نقتلهم في أشياء تافهة فهذه هي التبعية بعينها، وهذا هو ضياع الشخصية وفقدان الذات فندعو الله أن ينجي الأمة الإسلامية من ذلك.

● كثيراً ما فهم البعض من الشباب أن الإسلام يعني الابتعاد عن الحياة للانصراف إلى العبادة فقط أو الانزواء في التكايا والعزلة، فما حقيقة هذه المفاهيم؟
○ هذه أقوال مكروية يرددها الجاهل بالإسلام، فالإسلام دين متكامل، دين يعني بكل شؤون الحياة، دين التقدم والعلم والرفق، دين الحضارة والصناعة والعمل، ودين حب الخير ونقله إلى من تعرف ومن لا تعرف، وفهم الإسلام على أنه الابتعاد عن الحياة والانصراف إلى العبادة فقط والعزلة عن الناس، فهذا فهم خاطئ حاول الاستعمار ترسيخه في بلادنا الإسلامية لإبعادنا عن حقيقة الدين، فالإسلام بريء من هذه المفاهيم المغلوطة.

منهجية صالحة

● ما رؤيتك لعلاج مشاكل الشباب المسلم في عصر افلقت فيه القيم وزادت مساحة المغريات؟
○ الحقيقة أن علاج مشاكل الشباب في هذا العصر من القضايا شديدة الأهمية وقد تناولت هذا الموضوع مع عدد من المسؤولين الكبار في الكويت وإذا أخذنا الكويت كمثال نجد أن الشباب الكويتي يمثل نسبة ٧٠٪ من عدد السكان، هؤلاء الشباب يجب أن نضع لهم منهجية طيبة من خلال مناهج التربية والتعليم ونقدم لهم الإعلام الصالح الهادف ونصوغ مناهج التعليم صياغة تخرج لنا بالرجال، ويجب أن تسخر الدولة جل إمكانياتها لدعم قطاع الشباب والحفاظ عليه من الأمواج الفكرية الضالة التي تحيط به وتحصينه ضد آفات العصر من مخدرات ومفاسد كثيرة.

فعلينا أن نجعل شبابنا يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وأن نضع الخط الذي تحفظ شبابنا وإلا فسوف يصبحون أعداء أوطانهم وأمتهم فإذا لم نضع المنهجية الصالحة ونحافظ على أخلاقهم وقيمهم الإسلامية بشتى الطرق والوسائل، فسوف نحاسب أمام الله لأننا ضيعنا الأمانة وساهمنا في إعداد جيل تافه غير صالح لشئ، فنرجو الله أن يوفق المسؤولين في الكويت وفي سائر الدول الإسلامية إلى إعداد منهجية صالحة لحفظ الشباب المسلم من الضياع الذي يرسمه أعداء الإسلام له.

● القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للفكر الإسلامي وحياة المسلمين فألى أي مدى يقوم القرآن - في عصر الحداثة - بدوره في حياة المسلمين؟
○ لا شك أن القرآن هو المصدر الوحيد للفكر الإسلامي وحياة المسلمين، والأمة التي تنشأ على

الإسلام يرفض العزلة ويدعو إلى الرفق والتقدم

يردده إلا الجهلة، الجاهل بحقيقة الإسلام، والجهلة بواقع الإسلام والمسلمين، والشيء الذي يصدر عن جاهل لا يعتد به، فالمسلمون الملتزمون لا يسعون إلى السلطة، بل إن السلطة عندهم وسيلة وليست غاية، لأن الغاية هي إعلاء كلمة الله وأن يشيع الخير في المجتمع وأن تحكم البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية بحكم الله، فليحكم من يحكم، ولكن فليطبق شرع الله، ويلتزم أوامره، وهذا ما نريده وتطلبه الشعوب الإسلامية.

فالسؤال يردون مثل هذه الأقوال ليس عندهم علم في الواقع ولا في التاريخ ونقل لهم: كيف أصلح الأجداد والآباء أقطارهم وطهروها من الشرك والكفر والإلحاد ورفعوا لواء الخير وفتحوا الأقطار ودعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلينظر هؤلاء إلى الفتوحات الإسلامية كيف تمت، وليتذكر هؤلاء موقف عمر بن عبد العزيز عندما اشتكى له أهل طشقند قائده الذي دخل البلاد عنوة دون أن يخبر أهلها، فأرسل إلى القائد يأمره أن يخرج من طشقند ويقف على مشارف المدينة ثم يعرض عليهم الإسلام، فإن أسلموا فهم إخواننا وإن أبوا فعليهم الجزية وأن أبوا فالجهاد في سبيل الله، فجاءت الرسالة يحملها رسول طشقندي إلى القائد، فلما قرأها امتثل لأمر الخليفة وأمر قواته بالانسحاب، فلما رأى أهل طشقند سماحة الإسلام أوقفوا خروج الجيش وأعلنوا إسلامهم.

فأولئك البيغاوات الذين يردون آراء الغرب وأراء أعداء الإسلام لو رجعوا إلى التاريخ الإسلامي الناصع لوجدوا العجب العجيب، ولو قرأوا التاريخ قراءة صادقة فسوف تتغير آراؤهم وتتغير مواقفهم، وليس أماناً إلا أن ندعو الله لهم بالهداية وأن يرجعوا إلى الصواب ليصبحوا إن شاء الله أعضاء صالحين في جسد الأمة.

حوار الأديان

● كيف تنظرون إلى ندوات الحوار بين الأديان، ما المسموح والمرفوض في هذه الندوات وهل تؤيد الاستمرار لها أم لا؟
○ نحن أمة لنا ديننا وهو الإسلام، والإسلام واضح، وهو آخر الأديان، يقول الله سبحانه وتعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران: ٨٥) فعلينا أن ندخل مثل هذه الحوارات وأن نسمع الناس سلامة ديننا وما عندنا من معتقدات في توحيد الله سبحانه وتعالى والطاعة والسمع له جل جلاله، علينا أن نفهم الناس ما في الإسلام من خير يجهلونه وأن نقدم لهم الصورة الناصعة عن الإسلام الذي صاروا يخوفونهم منه، ونقول لهم إن الإسلام دين العلم والحضارة والسماحة والأخلاق والقيم، فلا مانع من دخول مثل هذه الحوارات لنقدم لأولئك سماحة الإسلام، مع التأكيد أن المسلم لا يقبل أي دين آخر، وأنه لا ولن يقبل بغير وحدانية الله، فعلينا أن نقدم ما عندنا لمن يدخل معنا في الحوار، نسمع منهم ونرد عليهم ونقدم لهم دين التوحيد، وندعوهم إليه، فليكن الحوار لتبليغ الرسالة والدعوة والهداية.

● هل هناك عوامل التقاء بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وما هذه العوامل في رأيكم؟
○ نحن أمة لنا حضارتنا ولنا ثقافتنا ولنا ديننا ولنا قيمنا، ونحن نقدم للغرب والشرق ما عندنا من قيم وأخلاقيات، ولا مانع أن نتبادل معهم المنافع في العلم والتكنولوجيا والمصالح الاقتصادية فهذه هي عوامل الالتقاء بين الحضارتين.

● تتعالى صيحات التحذير من الإسلام في الإعلام الغربي ويصفونه بالخطر القادم، لماذا؟

○ الغرب يدرك أن هذه الأمة التي تعيش في هذه المنطقة الغنية المطة على المحيطات وتتحكم بالممرات المائية وتحتوي على الثروات الطبيعية والأراضي الشاسعة والمياه الوفيرة، فضلاً عن

الشرعي بشكل خاص ثم نقوم بتثبيتهم ليصبحن داعيات إلى الله.

● **افتى بعض العلماء بعدم جواز اقتناء جهاز التلفاز مستشهدين بما يعرض خلاله من برامج غير ملتزمة.. فيما يرى آخرون أن تجاهل هذا الجهاز العصري الخطير يعد نوعاً من الرجعية والتخلف، مع أي الفريقين تقف ولماذا؟**

○ التلفزيون آلة صماء تستقبل الخير والشر، فالعبرة ليست بجهاز التلفزيون كجهاز، ولكن العبرة بما يستقبله ويثبته هذا الجهاز، فإن التقط خيراً فهذا ما نرجوه وتدعو إليه، وإن التقط شراً فهذا ما نرفضه ونحذر منه، وفي هذه الفترة من الزمن أصبح البث التلفزيوني يأتي عبر الأقمار الصناعية التي تبث - في أغلب الأحوال - برامج غير ملتزمة، فإذا أصبح من الصعب التحكم في هذا الجهاز وأصبح الأبناء والبنات يشاهدون عبر هذا الجهاز ما يعرض من سفاهات وتفاهات وخروج عن القيم والأخلاقيات، بل ومن إثبات الفاحشة عبر بعض المحطات العالمية، فهذا أمر محرم ومرفوض وعلينا حماية المجتمع من ذلك، ولكن إذا نقل التلفزيون قراءة القرآن الكريم والدروس العلمية والتوجيهية، وإذا بث محاسن الأخلاق والقيم، ونقل المعطيات العلمية وغير ذلك من مقومات الخير والبناء، فاقتناؤه يصبح خيراً في هذه الحالة.

ولكن في ظل فقدان هذا التوجه وهذا الخير، وفي ظل فقدان السيطرة على مشاهدة ما يعرض خلاله، فأنا أنصح كل إنسان أن يرفع صوته معي إلى المسؤولين ليصححوا الإرسال وأن يبثوا لشعوبهم ما يرضي الله وأن يمنعوا هذا الإرسال الساقط الذي يأتي عبر قنوات خارجية وداخلية يمكن التحكم فيها، فإذا لم يلب المسؤولين ذلك وأصبح الحبل على الغارب، فاقتناؤه جهاز التلفزيون يصبح خطراً وضرراً يهدد قيم الأمة وأخلاقيها ولا يوجد عاقل يرضى بذلك.

● **هل تؤيد إنشاء قناة تلفزيونية دينية منفصلة عن بقية القنوات، وهل تتوقع نجاحها جماهيرياً؟ وما نوعية البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة؟**

○ أزيد إنشاء أي قناة تبث الخير وتدعو إليه وتعمل فيما يرضي الله، وأن تكون قناة نافعة مثلها مثل إذاعة القرآن الكريم التي لا تبث الأغاني ولا تبث الأشياء المنكرة الخليعة وتلتزم بمنهج يصوغ شباب الأمة صياغة سليمة، ويقوم العلماء الأفاضل من خلالها بنشر الفضيلة في الناس وتعريفهم بأمور الدين والمعطيات العلمية النافعة، فنحن نريد قناة - بل قنوات - تلفزيونية وإذاعية من هذا النوع. ولا شك أن إنشاء مثل هذه القناة سيلقي ترحيباً جماهيرياً منقطع النظير لأن القاعدة الكبرى من الشعب الكويتي وشعوب مجلس التعاون الخليجي هي القاعدة الإسلامية، أما البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة فهي كل شيء يحتوي على الخير والفضيلة والدين والعلم، وكذا المسلسلات التاريخية الإسلامية، والاستفادة من التقدم العلمي المتاح وفي جميع مجالات الرقي والتقدم.

المرأة الداعية

● **ما المواصفات التي يجب توافرها في المرأة الداعية، وهل يجب أن يقتصر عملها الدعوي على الإرشاد والتوجيه، أم يمكنها أن تقتحم مجال الرجال في الحقل الدعوي بشكل عام؟**

○ أولاً: يجب أن تتحصن المرأة الداعية بالعلم الشرعي، وأن تكون قدوة لغيرها من النساء، وأقول إن عمل المرأة الدعوي لا يقتصر على الإرشاد والتوجيه، بل يمكنها أن تخوض جميع مجالات الدعوة بشكل عام، فعليها أن تقوم بالإرشاد والتوجيه وتهئية الأجواء والاتصال بالنساء والفتيات في المدرسة والبيت لنقل العلوم الشرعية والدعوة إلى الله في أوساط النساء.

أما أن تقتحم المرأة مجال الرجال في الحقل الدعوي، فلا يوجد داع لذلك، لأن احتياجات النساء في مجتمعنا أكبر من طاقة المرأة الداعية، والدعوة إلى الله متاحة للرجل والمرأة على حد سواء.

● **كيف تنظر إلى قضية تعدد الزوجات، وما رأيك في الدعوة التي يطرحها البعض بسن قانون يمنع الرجل من الزواج بثانية أو**

القرآن هي أمة قوية سليمة صحيحة، تنشذ الخير وتغفل، أمة صحيحة البنية، فعما أعظم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي أرسل هداية للناس، ولو اتبعنا هذا المصدر الإلهي لأصبحنا سادة الأمم، فالقرآن فيه الخير والتوجيه والتربية وفيه رسم طريق الحياة بكل المستويات. والقرآن في عصر الحداثة يجب أن يكون المصدر الوحيد للفكر، فالحداثة إذا بعدت عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهي ليس بالحداثة، بل تصيب الرجعية والجاهلية والتخلف، فالحداثة لا تعني أن نغير في أخلاقنا وقيمنا ولا أن نبتعد عن أصول ديننا، وإن كان المقصود بالحداثة العلم والتقدم فالقرآن يدعو إلى العلم وهو طريقنا الوحيد إلى التقدم، أما إذا كانت تعني تغيير المنهج والابتعاد عن الأخلاق والقيم الإسلامية فهذا مرفوض.

مسؤولية مشتركة

● **هل الدعوة مسؤولية كل من يعتلي المنابر فقط؟**

○ الدعوة إلى الله مسؤولية الجميع، وقد جاء في الآية القرآنية «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥) والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال، وهي تحت المسلم على التفقه في الدين وأن يدعو أهل بيته وأقرباه وعمامة الناس، والدعوة ليست منطقة بشخص دون آخر، ولكن يكون ذلك ضمن الضوابط الشرعية وأن ندعو الناس إلى الخير وإلى اتباع شرع الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

● **كيف نقدم الإسلام إلى المجتمعات غير الإسلامية، خاصة تلك التي تروج فيها وسائل الإعلام والأكاذيب والافتراءات عن الدين؟**

○ يجب أن نقدم الإسلام بتلك المجتمعات بأسلوب جذاب وعلمي من خلال وسائل إعلام قوية ومنتشرة، وأن يقوم العلماء الثقات بتقديم المفاهيم الصحيحة عن الدين بنفس اللغات العالمية المنتشرة، فهذه إحدى الوسائل العصرية، أيضاً يجب أن تكون قدوة لهذه المجتمعات في أخلاقنا وسلوكياتنا ومعاملتنا، فالقدوة الحسنة هي التي تنشذ الناس، ثم يقوم المتخصصون بعد ذلك بنشر الإسلام بواسطة الوسائل المتاحة، ونندحس من خلال الافتراءات والأكاذيب التي يروجها أولئك ضد الدين الإسلامي.

● **ما سبب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام؟**

○ الحقيقة أن المؤسسات الخيرية الإسلامية لها أهداف معينة، كما أن قوانين كثير من البلدان قد لا تعطيها الحرية التامة في امتلاك الصحف اليومية أو القنوات التلفزيونية وما إلى ذلك فإذا تمكنت من اقتناء إحدى هذه الوسائل فهذا خير كبير، ونرجو الله أن يحقق للجمعيات الخيرية الإسلامية ما تبث به الخير للجميع، أيضاً فإن الإمكانات المادية لكثير من هذه المؤسسات لا تمكنها من امتلاك هذه الوسائل.

● **يطالب بعض العلماء المسلمين المعاصرين «باسلمة» العلوم فما رأيكم في هذه القضية، وكيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات؟**

○ نحن نؤيد كل عمل يؤدي إلى امتلاك المسلمين المزيد من المعطيات العلمية والحضارية، بشرط أن تكون هذه المعطيات إسلامية في المنطلقات والأهداف، وبالتالي نرحب بالدعوة إلى أسلمة العلوم والمعارف، وفق الضوابط الشرعية التي يقرها العلماء المتخصصون.

أما كيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات فهذا أمر يتحقق بأن نعد شبابنا وأجيالنا وفق منهجية تربوية خاصة، وأن نسلمهم بأدوات العلم والمعرفة وندفعهم للحصول العلمي بأعلى مستوياته.

● **كيف يمكن إعداد نماذج النساء القادرات على العمل في الحقل الدعوي؟**

○ هذا أمر ميسور، ويبدأ بإعداد برامج تربوية وفق المنظور الإسلامي، وتعاون البيت مع المدرسة في التحصيل العلمي بشكل عام والتحصيل

القائلون بمنع تعدد الزوجات يحرمون ما أحله الله

تشريح الديمقراطية

أوراق بحثية متسلسلة تناق

صنعاء: ناصر الحمادي

اشتملت عملية تقييم التجربة الديمقراطية في اليمن على محور خاص بالأحزاب اليمنية، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى: المؤتمر الشعبي العام، والتجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني.

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن الأحزاب في اليمن بدأت في الظهور في الأربعينيات، لكن الأحزاب التاريخية التي غطت نشاطاتها كل الساحة اليمنية، تأسست في النصف الثاني من الخمسينيات، فيما يمكن القول إن مرحلة الأربعينيات وبداية الخمسينيات كانت مرحلة تمهيدية لما تلاها من المراحل، وظلت هذه الأحزاب تمارس نشاطها سرّاً طوال فترة السبعينيات والثمانينيات حتى خرجت إلى العلن بعد قيام دولة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م.

كانت ندوة المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية مخصصة لتقييم تاريخ الأحزاب، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى، والتي استمرت على مدى يومين شهدت نقاشات ومداخلات من الحاضرين الذين مثلوا كل الأحزاب العاملة في الساحة اليمنية.

ولاحظ المتابعون أن معدي الأوراق مثلوا اتجاهات سياسية وفكرية مناقضة، بل ومعارية - للأحزاب التي كانت موضوع النقاش.... ومع أن هذا الأمر له إيجابية في إتاحة الفرصة للناقد في الخوض في القضايا دون تحرج... لكن في المقابل فقد أدى ذلك إلى ظهور مواقف وآراء غاية في التعسف لاقت استهجاناً من الحاضرين.

المؤتمر الشعبي: إشكالية الهوية

ركزت الورقة الخاصة بحزب المؤتمر الشعبي العام على ما وصفته بأهم خاصية فيه وهي كون المؤتمر الشعبي كياناً عجز عن تحديد هويته: هل هو حزب سياسي أم مظلة تنظيمية تستظل تحتها جميع الأحزاب؟ وتعود هذه الإشكالية إلى طبيعة نشأة حزب المؤتمر الذي نشأ أساساً لتلبية حاجة النظام السياسي - فيما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية - لإطار سياسي لمواجهة الحزب الاشتراكي الذي يحكم الجنوب... آنذاك... كما أن اتفاقيتي الوحدة اليمنية في طرابلس والكويت تحدثتا عن "تنظيم سياسي" في دولة الوحدة المقبلة... وبالإضافة إلى ذلك فقد هدف النظام الجديد في صنعاء بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح إلى ابتكار نوع جديد من التعامل مع الأحزاب السياسية التي يحرمها الدستور... بحيث تلتقي تحت مظلة تنظيم موسع يسمح لها بنوع من الحركة المحسوبة.... وفي المقابل يتجاوز الجميع سنوات التناحر والصراع التي خاضتها الأحزاب ضد النظام وأنتجت جروحاً ومشاكل كبيرة.

شكلت تجربة المؤتمر الشعبي وعاءاً للتعددية الحزبية وتواجهت التيارات الفكرية والسياسية تحت هذه المظلة طوال سنوات ٨٢ - ١٩٩٠م... لكن الأمر ظل مقتصرًا على قضايا التعليم والمناهج والنقابات... أما على المستوى التنظيمي فقد أخفق المؤتمر في التحول إلى حزب حقيقي وتجمد عند حدود تجربة التنظيمات القومية الشهيرة في مصر والعراق والسودان. وعندما جاءت الوحدة بالتعددية الحزبية، واجه المؤتمر تحدياً حقيقياً بعد انسحاب الإسلاميين والبعثيين منه، كما أنه وجد نفسه في مواجهة أحزاب متمرسية على العمل السياسي... ولولا الدعم الذي مثله الرئيس علي صالح للحزب بصفته رئيساً له لكان الحزب قد لفظ أنفاسه الأخيرة تحت حرارة

ثالثة إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، وإلى أي مدى يعتبر هذا الزواج صحيحاً؟

○ ليس لي ولا لغيري أن نعطي رأياً في تعدد الزوجات، فهذا شيء أباحه الله وليس لأي إنسان رأي فيه، فلا اجتهد مع النص، ومع ذلك فقد حدد الفقهاء الشروط والقواعد الشرعية في هذه المسألة، وهي معروفة للجميع، وعموماً فلا يوجد إنسان مرتاح من زوجته مائة في المائة يذهب للزواج من أخرى، فإذا كانت هناك حاجة أو أسباب لشيء أباحه الله فليس من حق أحد أن يمنعه، أما من يدعو إلى منع الرجل من الزواج بأخرى إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، فهذه بدعة لم يأت نص بشأنها.

● ما راكم بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية عند المسلمين ضمن قانون واحد وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

○ المطالبة لا تكون بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية فقط، إنما الذي اطالب به وأسعى إليه هو توحيد جميع القوانين وفق المنظر والتوجه الشرعي، حتى نشعر بالسعادة والأمن وتستقيم مجتمعاتنا، أما أن نأخذ من القوانين الوضعية وما أعده السنهوري ونترك كتاب الله، فهذا هو منتهى الجرم والخطأ، فمن أسباب تأخرنا أن نتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمكن أن تكون هناك عدالة إلا بتحكيم كتاب الله، فندعو الله أن يرد البشرية جمعاء إلى تطبيق شرعه، والامتداء بهديه.

حقوق المرأة

● باسم حقوق المرأة عقد العديد من المؤتمرات العالمية المشبوهة، مثل مؤتمر بكين، فما الحقوق التي تمنحها الشريعة للمرأة، وماذا عن الحقوق السياسية للمرأة الكويتية التي شاركت بقوة في جمعيات النفع العام، ولم تحصل على المشاركة بالبرلمان وهل تؤيد هذا الحق ولماذا؟

○ بعض هذه المؤتمرات التي قامت في السنوات الأخيرة تقف وراءها الأمم المتحدة التي يسير أمورها اليهود، وعندما أقيم أحد هذه المؤتمرات في مصر وهو مؤتمر السكان، رفضه المسلمون الغيوريون لما طرح من خلاله من أمور تتعارض مع الدين برغم أن الغرب حشد له جميع الإمكانيات، فهذه المؤتمرات مشبوهة تهدف إلى إخراج المرأة من قيمها الأخلاقية والإسلامية لكي تصبح العوبة ومتعة للرجال، وهذه أمور لا تصلح لنا نحن مسلمين ويجب أن نتصدى لها.

فحقوق المرأة في الإسلام مصونة ولها مكانتها كام أو زوجة أو أخت أو بنت، أما المشاركة بالبرلمان فقد أصدرت وزارة الأوقاف فتوى واضحة في هذا، كما أصدر الأزهر فتوى سابقة، وكتنهما ترى أن ولاية المرأة غير جائزة، وهذه الفتاوى واضحة وهي لا تجيز دخول المرأة للبرلمان. وهذا لا يعني أن نحرّم المرأة من العمل ومن التحصيل العلمي وكثير من الأشياء التي تتحمها وتستطيعها.

حقوق الإنسان

● البعض ينادي بأن تنبني حقوق المرأة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بزعم أنها أكثر عصرية مما جاء في الإسلام.... ما تعليقك؟

○ هذا جهل من القائلين به، فما العصرية التي يتحدثون عنها؟ أن تخرج المرأة بلباس مكشوف تراقص من تشاء، وتختلي بمن تشاء، يجب أن نعرف أن الغرب يريد الإباحية للمرأة، وهذا ما نرفضه، فنسأله إن شاء الله مصونات ويجب أن نحافظ عليهن، وندعوهم للالتزام بالإسلام وليس اتباع ما يريده الغرب.

فحقوق الإنسان كفلها الإسلام قبل أن يفكر بها الغرب، عندما كان الغرب يعيش في جاهلية عمياء كانت حقوق المرأة وحقوق الإنسان عندما مصونة، ونظرة شاملة لكتاب الله نجد أن الإسلام كفل جميع الحقوق للمرأة، بل لقد كان الخطاب دائماً موجهاً للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، والمحسنين والمحسنات، فالمرأة دائماً مشتركة مع الرجال ولكن ضمن أطر شرعية حددها الله جل جلاله. ■

تجربة الأحزاب الرئيسية



الأحزاب.. برامج وأهداف متعددة

الصراع السياسي الشرس الذي شهدته اليمن خلال سنوات ٩٠ - ١٩٩٤م.

يوجه الناقدون لحزب المؤتمر انتقادات قوية أهمها: أنه لا يمتلك جهازاً تنظيمياً متماسكاً، ويعتمد على أجهزة الدولة التنفيذية في فرض نفوذه الشعبي.... ولذلك فالمؤتمر يعاني من ضعف البنية المؤسسية التنظيمية، ويرتبط ولاه أعضائه بالسلطة وليس بالفكرة أو الحزب.... كما يتميز أعضاؤه بعدم الانضباط الحزبي وخاصة عند تعارض مصالحهم الشخصية ورغباتهم مع توجيهات الحزب، أما المعضلة التي يواجهها حزب المؤتمر فهي تلخص في أن مهمة بناء مؤسسات الدولة التي ترفعها الحكومة تتناقض مع مهمة بناء الحزب وتحويله إلى تنظيم حاكم، لأن هذه المهمة الأخيرة تتطلب في وضع كاليمن تقديم تنازلات وكسب ولاه الأشخاص وتجميع الانصار عن طريق منحهم امتيازات غير قانونية، وبالتالي فإن المهمتين سوف تتواجهان حتماً، لكن النتيجة ستكون فادحة الثمن لإحداهما.

الحزب الاشتراكي: رسالة إعدام

وصف المعلقون الورقة المقدمة حول تقييم الحزب الاشتراكي بأنها رسالة إعدام وإشارة من قيادة المؤتمر الشعبي الحاكم بأن الحزب الاشتراكي قد انتهى ولم يعد له وجود في الحياة السياسية اليمنية، ويعود هذا الانطباع إلى أن الباحث معد الورقة ينتمي إلى أحد الأجنحة التي انشقت عن الحزب الاشتراكي وهي تعد نفسها معبرة عن التيار التاريخي المؤسس لحركة القوميين العرب التي تحولت إلى الحزب الاشتراكي ولكن بعد تصفية ديموية للمؤسسين الأوائل.

اتهمت الورقة الحزب الاشتراكي بأنه تأسس نتيجة سلسلة من التآمرات بين الماركسيين المتطرفين والأممية الرابعة «التروتسكية» مع الاستخبارات البريطانية التي تمكن فرعها في عدن أثناء فترة الاحتلال من اختراق حركة القوميين العرب وتنظيم عدد من القيادات الميدانية للعمل معه... وهي المجموعة التي اعتنقت الماركسية المتطرفة وأسهمت في تعزيز الصف الوطني وإدخال اليمن الجنوبي في سلسلة مأس متوالية.

وبالنسبة لمستقبل الحزب الاشتراكي فقد كانت الورقة أكثر تشاؤماً، إذ

التي هيمنت على الحزب في الفترة الماضية، والعودة إلى روح فترة التأسيس الأولى، لكن الورقة وضعت احتمالين آخرين يتعلقان بمستقبل الحزب الاشتراكي، الأول يكون بتحويله إلى حزب شطري، واقع تحت سيطرة القيادات الانفصالية، والآخر استمرار الحزب بتركيبته الراهنة وللملة شتات أجنته مع تغيير المسميات وبقاء جوهر الممارسات السابقة كما هي عليه.

الإصلاح: من الجماعة إلى الحزب

ركزت الورقة الخاصة بتقييم تجربة التيار الإسلامي الإخواني على رصد تحالفات الإسلاميين مع الحكومات المتعاقبة ١٩٦٢م - ١٩٩٠م التي حكمت في صنعاء، ولاحظت الورقة أن الحركة الإسلامية في اليمن رفضت استخدام العنف كوسيلة للتغيير وظلت تمارس نشاطها خلف واجهات تعليمية وقبائلية وشعبية، الأمر الذي مكنتها من تفادي الصدام مع الأنظمة المتعاقبة... فيما ركزوا نشاطهم الدعوي في التصدي للأفكار الإلحادية ومظاهر التفسخ الأخلاقي والاجتماعي التي كانت تغزو المجتمع اليمني المحافظ مع عمليات الانفتاح على العالم الآخر أو بفعل التأثير بالموجات الفكرية والسياسية العلمانية التي سيطرت أحزابها على الساحة فترة الستينيات والسبعينيات.

كما ركزت الورقة على العلاقة التي ربطت التيار الإسلامي بالنظام في فترة الرئيس علي عبدالله صالح، والتي كان محورها الأساسي مقاومة التمرد الشيوعي المدعوم من نظام عدن الماركسي واعتبرت الورقة أن هذه العلاقة مكنت الإسلاميين من بناء تنظيم كبير استفادوا منه في زمن التعددية السياسية بعد عام ١٩٩٠م... وفي المقابل فإن النظام جعل للإسلاميين مهمة مواجهة التيارات اليسارية - حسب زعم الورقة - وهي المهمة التي استمرت حتى بعد قيام الوحدة عندما ظهر التناقض بين الاشتراكيين والإسلاميين باعتباره التناقض الأكبر في فترة الوحدة.

وتزعم الورقة أن الإشكالية التي يعيشها الإصلاح تتركز في التوفيق بين مقتضيات دور الحزب المدني المتعايش مع الآخر والقابل باليات النظام الديمقراطي وبين مقتضيات دور الجماعة في طورها السري الذي يعتمد على خطاب يدعي امتلاك الحقيقة الكاملة... وهي كما قال الباحث - إشكالية تعيشها كل الأحزاب اليمنية التي خرجت من السرية إلى العلنية، وبالنسبة لمستقبل الإصلاح فإن الورقة تركز على أن هناك صراعاً داخلياً بين تيار تقليدي مهمين يؤكد على ضرورة العودة إلى إطار العلاقة التاريخية مع النظام باعتباره جزءاً منه... وبين تيار تجديدي يدعو إلى تبني خط معارضة بناءة ضد النظام.

ويبدو من خلال قراءة الورقة أنها تنطلق من منطلق الإصرار على عدم تفهم الدور الذي قام به الإسلاميون طوال السنوات الثلاثين الماضية... ولا سيما أن معد الورقة كان أصلاً ضمن شباب الإخوان قبل أن ينحاز للخط المذهبي الشيعي متأثراً بالبيئة التي نشأ فيها وتحول إلى إسلامي مذهبي... وهو تيار يتعارض فكرياً مع تيار الإصلاح باعتباره أهم روافد الإسلام السني، والتي يرى الشيعة أنها قد اكتسحت عدداً كبيراً من مناطقهم التاريخية وسحبت البساط من تحت هيمنتهم اليومية على بسطاء الناس.

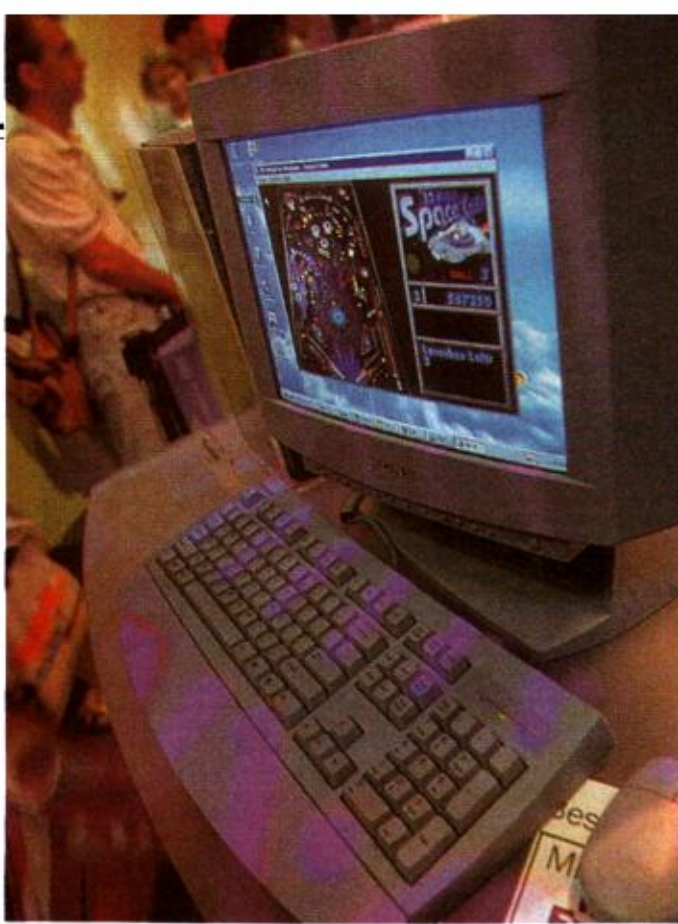
ويتضح من خلال الورقة وتعليقات المشاركين من التيار اليساري أن هؤلاء يتميزون غيظاً من تمكن الحركة الإسلامية من تجنب الوقوع في الخطأ التاريخي الذي تورطت فيه الحركات الماركسية والقومية المختلفة، والتي اصطدمت مع النظام في فترة ظنت فيها أنها وصلت إلى مرحلة من القوة تمكنها من تحقيق أهدافها عبر الانقلابات العسكرية أو التمرد المسلح.... وكان نتيجة ذلك خسرانها لقوتها الشعبية وفقدانها لسيطرتها على الشارع الذي انفض عنها تدريجياً... بينما التزم الإسلاميون الخط السلمي في الدعوة إلى مبادئهم في الوقت الذي لم يهملوا بناء قاعدة شعبية كبيرة ظلت تتنامى حتى تحولوا إلى أقوى الحقائق السياسية الشعبية.

لم تسلم الأوراق الخاصة بتقييم الأحزاب من النقد، وتكاد تجمع الآراء أنها تنقذ إلى كثير من مقومات البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالحزب الاشتراكي... لكن كون هذه الندوة هي الأولى من نوعها تقريباً، فهي تعد بادرة مهمة نحو تقييم أكثر علمية وحيادية... وخاصة إذا التزم الباحثون بخصائص ومواصفات البحث العلمي.

بالنسبة لبقية الأحزاب فالمنتظر أن يشهد عام ١٩٩٨م ندوات أخرى لتقييمها على المستوى الشعبي... وفي مقدمتها الحركة الناصرية والتيار الشيعي وحزب البعث. ■

الرقابة على الإنترنت

بقلم: محمود الخطيب



ليس سهلاً على المسلم التعامل بحرية مع وسائل التكنولوجيا الحديثة وخصوصاً أدوات الاتصال والإعلام كالإنترنت وقنوات التلفزيون الفضائية، فلأن غالبية مدخلات تلك التكنولوجيا غير إسلامية المصدر ومن نتاج الثقافات الأمريكية والأوروبية يبرز الكثير من المحاذير التي ينبغي علينا توخيها عند التعامل معها، والقاعدة العامة هي رفض كل نتاج يتعارض مع القيم والتعاليم الإسلامية ومع الفطرة السليمة التي فطرنا الله سبحانه وتعالى عليها، وما عدا ذلك فهي أدوات ومصادر يمكن استخدامها بطريقة ملائمة ومفيدة.

شبكة الإنترنت التي تنتشر عالمياً بسرعة جنونية منذ بداية هذا العقد هي من صناعة النظام العالمي الجديد المهيمن عليه أمريكياً، ويبلغ عدد مستخدمي شبكة الإنترنت حالياً حوالي ٨٠ مليون شخص منهم حوالي ٥٠ مليوناً في الولايات المتحدة.

تحتوي شبكة الإنترنت على مصادر معلومات متنوعة ومفتوحة، والمعلومات والبيانات التي تحتويها هذه الشبكة هي من إسهامات حكومات ومؤسسات علمية، تربوية، ثقافية، اقتصادية، دينية، سياسية... إلخ وأفراد عاديين، وبالتالي تتنوع الأغراض والأهداف المراد تحقيقها من وراء نشر تلك المعلومات بتنوع مصادرها.

وبشكل عام فإن الإنترنت كإداة اتصال ومصدر معلومات هو شبكة مهمة ومفيدة للمهتمين من كل التخصصات ومختلف الأنواع، فإضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني (e-mail) التي تقدمها شبكة الإنترنت تحتوي هذه الشبكة على مئات الآلاف من العناوين التي تضم بدورها مصادر لاتحصى من المعلومات والتقارير والدراسات والصور والأخبار، ولأن إدخال أي معلومة مسألة ميسرة ومتاحة لجميع المشتركين مقابل مبالغ زهيدة فإننا نجد في شبكة الإنترنت ما لا ترضاه النفس المسلمة من مئات العقائد الهدامة والمواد التي لا تقيم وزناً لأي اعتبارات دينية أو أخلاقية.

ماذا يوجد على الإنترنت من هذه المواد؟

أولاً: عقائد وديانات ومذاهب كافرة وفاسدة مختلفة ربما لم يسمع أحد بكثير منها، فنقرأ مثلاً عن ديانات السلتية والديسزم والطريق الرابع والموناستيزم والغموضيية والتريكيو والإيفا

والشينتو وعبادة الشيطان... وغيرها، وكثير منها لا يزيد أتباعها على عدد أصابع اليد الواحدة، ويستطيع كل مبتدع لدين أو مذهب نشر أفكاره وأي مادة إعلانية يريدها على شبكة الإنترنت ليفرقها من شاء من المشتركين بحرية ودون أي قيود.

ثانياً: الصورة الإباحية، هناك مئات من المواقع المخصصة لنشر الصورة الجنسية وأفلام الفيديو إضافة إلى المجلات التي تشجع على إقامة العلاقات الشاذة والعديد من المواقع التي تقدم للشباب صوراً وأرقام هواتف بائعات هوى في مختلف دول العالم، وبعض تلك المواقع يمكن الدخول إليها بالجان، وبعضها الآخر مقابل اشتراكات رمزية بسيطة، ويتفنن هؤلاء في جذب زبائنهم وإغوائهم، ولا توجد قيود قانونية أو أخلاقية رادعة على نشر أي مادة إباحية يريدها أي مشترك.

ثالثاً: تستخدم عصابات المافيا العالمية الإنترنت كوسيلة لترويج المخدرات وغسل أموالها القذرة «قدر مصدر أمريكي قيمة أموال المافيا المغسولة بحوالي ٢٠٠ مليار دولار على مستوى العالم كل عام»، وتسمح الإنترنت بتسهيل الاتصال بين عصابات المافيا لضمان تدفق أموال المخدرات وانتقالها من بلد إلى آخر، كما تسهل الإنترنت للمافيا تهريب الأسلحة وتسويق الدعارة غير مسميات وعناوين مختلفة من خلال تقديم عناوين بريدية إلكترونية وأرقام هواتف لجهاات وأماكن مشبوهة.

رابعاً: يوجد للعديد من أجهزة الاستخبارات العالمية كالسي أي إيه والموساد والإم ١٥

«المخابرات البريطانية» وغيرها مواقع إلكترونية على الإنترنت من مهامها الأساسية تجنيد مخبرين للعمل لصالحها في مختلف دول العالم، وهي من أسهل الوسائل للاتصال بالعملاء المحتملين وتجنيدهم وخرق دولهم ومجتمعاتهم بهم.

هيمنة لمؤسسات التنصير

المواد التنصيرية هي الهيمنة على المواقع الدينية من حيث العدد والتصميم الفني الجذاب الذي يدل على ضخامة الموارد المالية المبذولة على المواقع والصفحات التبشيرية، ونجد هناك ما يسمى بالكنيسة الإلكترونية التي تنفق عليها المؤسسات التبشيرية ملايين الدولارات لجذب الناس وتنصيرهم.

وعلى الرغم من أن استحداث مواقع وصفحات على الإنترنت لخدمة عقيدتنا وقضايانا الإسلامية ليست بالمشروعات المكلفة أو الصعبة وخصوصاً أن تمويلها وإنشائها باب من أبواب الدعوة والشباب إلا أن نظرة على شبكة الإنترنت تشير إلى تقصير واضح من جانب المسلمين في استغلال هذه الوسيلة الإعلامية الحيوية والفعالة والتي أصبحت أهم وسيلة إعلامية من حيث سرعة انتشارها وتأثيرها، وهو تقصير يبدو جلياً عند مقارنته بحجم الجهد والمال الذي تبذله المؤسسات التنصيرية والصهيونية وغيرها من اتباع الملل الأخرى على إنشاء الصفحات الإلكترونية.

لكن هذا التقصير لا ينفي وجود محاولات جادة فردية ومؤسسية لخدمة قضايا الإسلام من خلال الإنترنت كمحاولة أستاذنا الفاضل الدكتور

يوسف القرضاوي وبعض المؤسسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، إلا أنها تظل محدودة، كما أن معظم هذه المواقع باللغة العربية، ولذلك يظل تأثيرها محدوداً لأن الشريحة الأكبر من مستخدمي الإنترنت هم من الناطقين بالإنجليزية.

هناك العديد من المواقع التي تحرف دين الإسلام في محاولة للتأثير على المشتركين السذج وهم الغالبية، على أن أكثر من استفزني على الإنترنت شخص مريض يسمى نفسه إسماعيل ويدعي أنه كان مسلماً ثم ارتد، وقد أنشأ هذا الموقع صفحة سماها «المسجد الغريب» فيه تشويه للإسلام وتعد سافر على حرمة هذا الدين، وإمعاناً في غيه وانحرافه حشر في «مسجده» مادة يجيب فيها عن سؤال: كيف تصبح مسلماً شاذاً؟! وضمنها أسباباً تافهة جعلته كما يقول ينتصر للشذوذ الجنسي ويعتق النصرانية؛ وهذا مثال من آلاف الأمثلة التي يجد متصفح الإنترنت فيها تحاملاً على الإسلام وتحيزاً ضده ومحاولات خثية من أعدائه لتشويه صورته الجميلة.

كل تلك المواد الملوثة والمضللة ينبغي أن تثير في نفوس المسلمين حمية العمل والاجتهاد في اقتحام هذا العالم الجديد وإغراقه بصفحات إلكترونية تقدم صوراً حقيقية وواقعية عن دينهم وتقدم دعوة الإسلام بطريقة عصرية للملايين المشتركين ممن يشعرون بفراغ روحي ويبحثون عن المعرفة والعقيدة السليمة.

الرقابة على الإنترنت

الأمريكان غاضبون من رئيسهم وإدارته

بسبب قانون الاتصالات الذي أقره الكونجرس عام ١٩٩٦م والذي يفرض «نوعاً» من الرقابة على مدخلات الإنترنت وعلى بعض المواد الإعلامية الإباحية التي تسيء للأطفال، والقانون المذكور يتضمن الرقابة على:

- المواد التي تعتبر «غير محتشمة» أو «ضارة بالأطفال».

- المعلومات المتعلقة بـ «الأعمال الإرهابية» أو «المواد المتفجرة».

- إغواء الأحداث جنسياً عن طريق الكمبيوتر.

- بث صور أطفال إباحية عبر الإنترنت.

وقد اعتبره العديد من منظمات حقوق الإنسان الأمريكية تعدياً صارخاً على حرية التعبير والتفكير على الرغم من أنه حاول حماية فئة ضعيفة اجتماعياً من أخطار الإباحية المطلقة في المجتمع الأمريكي.

إن حوالي ٨٠٪ من مدخلات شبكة الإنترنت تتم في الولايات المتحدة أو بواسطة شركات الإنترنت الأمريكية الخاضعة (SERVER)، ولذلك فإن خطر الإنترنت الأكبر يأتي من الولايات المتحدة وشركات الإنترنت الأمريكية.

كما تبدو المفارقة واضحة إذا ما علمنا أن في الولايات المتحدة أكثر من ٢٠ ألف مكان أو محل لبيع المجلات والصور والأفلام الإباحية وهي في متناول الكبار والأطفال على حد سواء.

والواقع أن مهمة القوانين الأمريكية والغربية المتعلقة بالإنترنت أو ببيع المجلات والصور الإباحية والمخدرات والخمور وغيرها هي «تقنين» استهلاك تلك المواد وليس حظرها وإلا فهي متاحة للجميع بطريق أو بأخر.

وتشير إحدى الدراسات الأمريكية إلى أن ٨٧٪ من المتهمين بالتحرش بالفتيات و ٧٧٪ من المتهمين بالتحرش بالاولاد اعترفوا بانهم استخدموا الصور الإباحية لإغواء ضحاياهم الصغار، واعترفت دراسة أخرى بأن هؤلاء المتهمين استخدموا الإنترنت في البحث عن ضحاياهم واصطيادهم.

إن مثل هذه الجرائم غريبة عن المجتمعات الإسلامية إلا أنه مع سرعة انتشار الإنترنت في هذه المجتمعات ستزداد الجريمة والفاحشة إذا لم تسارع الحكومات المسلمة إلى ضبط ومراقبة المواد المقدمة عبر شبكات الإنترنت.

لقد تبنت بعض الدول الأوروبية إلى خطورة عدد كبير من مدخلات الإنترنت فحاولت وتحاول فرض تشريعات لمراقبة ما تقدمه من مواد، كالمانيا التي ادانت إحدى شركات الإنترنت العاملة فيها لأنها تسمح لمستخدميها بالدخول إلى مواقع إخبارية تحتوي على صور جنسية صريحة وعلى ألعاب فيها رموز وشعارات نازية، كما أصدرت الحكومة الألمانية عام ١٩٩٦م قانوناً فيدرالياً لتنظيم شروط تقديم خدمات المعلومات والاتصالات.

وبضغط من الحكومة البريطانية وافقت شركات الإنترنت البريطانية على فرض رقابة ذاتية على الخدمات التي تقدمها لمستخدميها، وكانت الحكومة البريطانية قد بعثت برسالة لتلك الشركات تطالبهم فيها بإلغاء ١٢٣ موقعاً إخبارياً، لاحتوائها على صور جنسية صريحة، فاستجابت تلك الشركات لطلب الحكومة.

لكن القانون الأمريكي المذكور والإجراءات الأوروبية ليست كافية لحماية مستخدمي الإنترنت ولا تتوقع من الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية فرض مزيد من الرقابة على ما تقدمه الشبكات، لأن مقاييس العيب وموازن الأخلاق عندها مختلفة تماماً عن المقاييس الشرعية، ولذلك يجب على الحكومات المسلمة التي تسمح بإبخال خدمات الإنترنت فرض رقابة محلية على المواد المقدمة للمستخدمين عبر الشركات المحلية، ومنع الدخول إلى المواقع غير المرغوبة وهي مسألة ممكنة ويعرفها المختصون بالإنترنت.

كما يمكن للمستخدمين العاديين في منازلهم فرض رقابة على استخدام الإنترنت منعاً لسوء استغلالها من أطفالهم أو من أي متطفل وذلك بتركيب برامج معينة في أجهزة الكمبيوتر المنزلية تسمى برامج «فلتر» مهمتها منع أي شخص من الدخول إلى المواقع التي لا يريد المشترك دخول أحد إليها، وفي هذه البرامج يمكن تشفير الدخول على شبكة الإنترنت بوضع كلمات معينة، فالذي يريد منع أحد من الدخول إلى الصفحات والمواقع التي تحتوي على صور إباحية مثلاً يمكنه إعطاء برنامج الفلتر كلمة مثل (SEX) أو (PORN) (RAPHY) وبهذه الطريقة يتم منع مستخدم الإنترنت من الدخول إلى أي موقع يراد حظره، وهي وسيلة فعالة لمن لا يمكنه الاستغناء عن خدمة الإنترنت ولا يريد من أحد إساءة استخدامها في الوقت نفسه. ■

عناوين لمواقع إسلامية على الإنترنت

يحتاج الأخوة المهتمون إلى عناوين بعض المواقع الإسلامية على الإنترنت ومن المفيد لو قام أحد المختصين في هذا المجال، وهم كثيرون، بعمل «دليل» كامل للمواقع والصفحات الإسلامية على الإنترنت، وحتى يبادر أحدهم بهذه المهمة نقدم بعض العناوين لمواقع إسلامية تخدم الإسلام وقضايا المسلمين:

١ - مواقع تقدم معلومات عامة عن الإسلام:

- <http://www.sunnah.org>
- <http://www.wam.umd.edu/~ibrahim/welome.html>
- <http://www.geocities.com/Athens/Ulympus/1458>
- <http://www.Islamchannel.com>
- <http://www.acc6.its.brooklyn.cuny.edu/~Jabedi>
- <http://www.arches.uga.edu/~godlas>
- <http://www.albany.edu/~ha4934/mamalist.html>
- <http://www.utw.com/~hishamq/islam.html>

٢ - بعض المراكز والصحف الإسلامية التي تعنى بقضايا المسلمين:

- <http://www.iap.org>
- <http://www.Islamiccenters.com>
- <http://www.Palestine-infor.org>
- <http://www.ptimes.com>
- <http://www.assabeel.com>
- <http://www.naseej.com>

كما يمكن من خلال تلك المواقع الدخول إلى عشرات المواقع الأخرى المرتبطة بها، وينبغي العناية بالمواقع الإسلامية الهادفة الموجودة على شبكة الإنترنت وصيانتها وتحديثها باستمرار، كما أنه لا بد من تنقيتها وتصفيتها من كل الشوائب والمعلومات غير الضرورية التي تعطي صورة عكسية عن سماحة الإسلام وقضايا المسلمين المختلفة.

إن الإجابة عن سؤال: «كيف السبيل للتصدي لسلبيات النظام الدولي؟» تقتضي:
أولاً: الإشارة إلى البيئة التي تتحرك فيها وتتغذى منها هذه السلبيات وهذه البيئة هي (النظام العالمي الجديد).
وثانياً: رصد آثار قيام هذا النظام على عالم الإسلام والمسلمين الإيجابية منها والسلبية، وذلك قبل النظر في سبل مواجهة آثاره السلبية والعدوانية، وكيفية ردعها مستقبلاً.

وجهة نظر في إمكانية التصدي لسلبيات النظام الدولي

بقلم: محمد براو (*)

حضارياً حول الذات الأمريكية الغربية، كما استرعت انتباهنا ظاهرتان تسييران في خطين متناقضين، فهناك ظاهرة التجمعات الإقليمية والتكتلات الاقتصادية، في اتجاه عالمي نحو التوحيد والاندماج، وعلى النقيض من ذلك هناك ظاهرة التفتت والتفجر القومي والعنفي، حتى أصبحت حقيقة «القرية الكوكبية» التي أبدع في وصفها «ماكولهان» محل استفهام هل هي فعلاً حقيقة أم وهم؟ واستفحلت ظاهرتان أخريان هما بمثابة حق البس باطلاً، وهما ظاهرة «العولمة» والاعتماد المتبادل، في الاقتصاد والثقافة والأنواق، طبيعتهما سطوة متجددة للشركات المتعددة الجنسيات، ذات النشاط عبر - القومي والتي تفوق مقادير أرباحها ميزانيات عديد من الدول الجنوبية الفقيرة، وهي تروج بدورها لنمط مجتمع الاستهلاك الغربي وتلعب دوراً ذكياً وخظيراً في ترسيخ التبعية الاقتصادية والتكنولوجية وتزيين وتخليد الاستلحاق الثقافي، حتى أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن النظام العالمي الجديد هو نظام هذه الشركات.

وكان لهذا التبدل الجوهري على المستويين الاستراتيجي والقيمي أصدائه الأيديولوجية في شكل أطروحات قديمة جديدة تستهدف إلباس المتغيرات النسبية في حركية التفاعلات الدولية لبوساً أيديولوجياً لعل أشهرها: أطروحة - أسطورة - «نهاية التاريخ» ونظرية «صدام الحضارات» وهما نظريتان مؤجلتان تطرحان النموذج الثقافي والعقائدي والحضاري ووعاءه السياسي العسكري بديلاً وملاذاً «نهائياً» لا مجال لمقاومته أو منافسته، فيما يبدو كتجسيد نموذجي للفكر المتحالف مع السلطان والخدم له، وهذا كان من أبرز عوامل نشأة علم العلاقات الدولية الغربي كما هو معروف لدى مؤرخي الفكر الدولي الحديث.

إن المشهد الدولي الذي ارتسم على إثر نهاية الحرب الباردة، والمتمثل في (والمرتّب على) اختلال ميزان القوى الدولي الذي ظل قائماً على مدى أربعة عقود، لا قبل لأحد أن ينكر طابعه الانقلابي التاريخي على مستوى سيروية العلاقات الدولية سواء في صورتها المادية الواقعية أو في بعدها المعيارى القيمي، أجل لقد ظهر نسق جديد للعبة الدولية مائل لصالح التحالف الغربي بفعل الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه انقراض حلف وارسو في أوروبا وإنهيار جدار برلين، فكان طبيعياً أن ينعكس التحول الذي وقع في أوروبا (قلب النظام الدولي السابق) على العالم عموماً والعالم الثالث خصوصاً ومنه العرب والمسلمون، علماً بأن العالم الأخير - إذا استثنينا الصين - كان موضوعاً للنظام الدولي القديم لا فاعلاً فيه، وفي مستوى آخر فقد صرنا نعيش ونسمع قاموساً معيارياً جديداً في التخاطب والتعامل الدولي، لم يكن مألوفاً من قبل، كالشرعية الدولية والتدخل الديمقراطي، والتدخل الإنساني، والتعاون الدولي في مجال محاربة أفات وهواجس عابرة للحدود والسيادات، وتوسيع رقعة نشاط الأمم المتحدة، ولاسيما ظهور مصطلح الدبلوماسية الوقائية.

وشهدنا تمدداً واسعاً في الدعاية والتطبيق لوصفة الإصلاح الليبرالي، من أبرز تجلياتها التوسع العالمي في تطبيق نظام اقتصاد السوق، وتسييد المؤسسات المالية والنقدية الدولية، كما انبهرنا أمام الطفرة الإعلامية والاتصالية المدهشة، وإن كان معظم منتوجها «مؤلجاً» يروج لفضائل الحداثة من منظور واحد متمركز

(*) كاتب وجامعي، عضو هيئة تحرير «التقرير الاستراتيجي السنوي حول المغرب».

كما اتسم عهد النظام الدولي الجديد ببروز تيار كثير اللفظ والضجيج إعلامياً وسياسياً، (ولكن هامشاً أكاديمياً) ينادي بضرورة الاستعداد لخوض حرب باردة جديدة مع «الإسلام الراديكالي» باعتباره «إمبراطورية الشر الجديدة» أو «الخطر الأخضر» وريث «الخطر الأحمر الشيوعي» وهو تيار يتغذى من الذاكرة الجماعية الغربية الحاملة لرواسب الصدام التاريخي مع الإسلام والمسلمين عقيدة وحضارة وسلطاناً، تصب ادعاءاته في طاحونة الخطة الصهيونية العالمية الهادفة إلى الإبقاء على الأهمية الاستراتيجية للكيان الصهيوني حتى تستمر المساعدات منهجرة عليه دون فتور.

آثار النظام العالمي الجديد على العالم الإسلامي

مما لاجل فيه أن غياب أحد طرفي التوازن الدولي كانت له آثار غير محدودة على صعيد التوازنات الفرعية، الجيوسياسية، والجيواقتصادية في جميع أنحاء العالم بما فيها العالم الثالث في مختلف دوائر انتمائه العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية والأمريكية، لجهة تسويد منطق أحادي في إدارة وتسوية المشكلات الدولية والإقليمية، وإخسار الميزان في التعامل مع القضايا والهموم التي تشغل بال العالم الثالث، اقتصاداً وسياسة واجتماعاً وثقافة، ولكن النظام العالمي الجديد قام على انقراض نظام عقائدي مجاف للطفرة البشرية، فلا يمكن لمسلم إلا أن يرحب بزوال العقيدة الشيوعية واندثار دولتها ومعسكرها غير مأسوف عليهما، كما لا يمكنه أيضاً أن يتعمس عن بعض الجوانب الإيجابية الأخرى ذات الطابع الجغرافي السياسي، على محدونية حجمها، والتي مردها أساساً لانهيار



الاتحاد السوفييتي أكثر منه لقيام ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

أولاً: الآثار الإيجابية

إن أبرز أثر إيجابي على الإطلاق هو تحرر الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، وداخل ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي بوجه عام، إذ تمكن المارد الإسلامي من الخروج من قمقمه بعد عقود وعقود، (العهدان القيصري والسوفييتي) من المعاناة وراء الستار الحديدي، ثم استقلال الجمهوريات الإسلامية ذات المقدرات الاقتصادية والتكنولوجية والمخزون الثقافي العريق، وإعادة اللحمة مع باقي الشعوب العربية والإسلامية، ثم اندحار الشيوعية في أفغانستان بفضل الانسحاب السوفييتي في مرحلة أولى وقطع الدعم الروسي عن شيوعي كابل - بالنتيجة في مرحلة ثانية، وقد نجم عن زوال المعسكر الشيوعي الدولي انزياح الغطاء عن حقائق عديد من الصراعات الإقليمية، فاستقلت أريتريا وبعد قطع المساندة السوفييتية عن نظام منجستو، كما استفادت شعوب ومناطق أخرى من نهاية عهد الحروب بالوكالة في العالم الثالث، ككمبوديا وناميبيا وأنجولا وغيرها، وأزفت ساعة تسوية مشكلة الصحراء المغربية.

من جانب آخر، فقد انفتحت أمام الدعوة الإسلامية آفاق جديدة من مناطق وبلدان كانت إلى عهد قريب مغلقة كالبانيا وروسيا ذاتها ومعظم دول أوروبا الشرقية، أيضاً إن النظام الفكري والاجتماعي والسياسي الذي أصبح سائداً (الليبرالية) يقطع النظر عن إلغائية الأيديولوجية والعلات التطبيقية، فإنها تتقاطع في الكثير من توجهاتها ومبادئها مع كليات ومقاصد

■ من المهم أن تدرج الدول الإسلامية العوامل العقيدية والإنسانية كمحدد رئيسي في سياستها الخارجية

■ تأسيس نظام عربي فاعل يمهد لانبثاق نظام إسلامي يقبل التعددية

الوحيدتان اللتان تعترضان على قرارات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي تدن انتهاكات الكيان الصهيوني لحقوق الإنسان.

وأتصور شخصياً أن التواطؤ الروسي يدخل ضمن عملية تقاسم جديد للنفوذ بينها وبين الدول الغربية بعد أن سمحت هذه الأخيرة لروسيا بأن تتصرف كما تشاء في «جوارها القريب» (جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز).

ب - البوسنة والهرسك: مأساة شعب اعترف له العالم بالاستقلال والحرية، وأصبحت له دولة معترف بها في الأمم المتحدة، ولكن النظام الدولي الجديد كان يتأبى على التدخل الحاسم لوقف العدوان الصربي، ومرد عجزه إلى عجز النظام الأوروبي لأسباب دينية وتاريخية، وتخالف وتذبذب أمريكا بذرائع ومبررات وأهية ليس أقلها التلوث في توجيه طائراتها لردع المعتدين من الجو بحجة عدم الحصول على موافقة الدول الأوروبية المتورطة في النزاع، ثم التدخل الروسي السلبي بدوافع قومية ودينية وجيوستراتيجية (كبدن من البنود غير المعلنة لخطة الشراكة من أجل السلام) وانتهت الأزمة بحل غير عادل (اتفاق دايتون).

ج - الشيشان: جرائم حقيقية ضد الإنسانية بإجماع العالم بما فيه الشعب الروسي ارتكبت في هذا البلد، ولكن مع ذلك فإن النظام الدولي الجديد لم يحرك ساكناً، أدهى من ذلك وأنكى فإنه طامطاً موافقة ومباركة بذريعة أن الأمر يتعلق بشان سيادي علماً بأن ذات النظام بشر في وثيقتة التأسيسية - يناير ١٩٩٢م - بأن مبدأ حقوق الإنسان (وحق تقرير المصير تعبير جماعي عن حقوق الإنسان) يتخطى الحدود والسيادات؟! (راجع تحليلاً مفصلاً حول منطق التعامل الدولي مع أزمة الشيشان وبياناً لتهافت هذا المنطق في دراستنا المعنونة «دراسة في خلفيات وأبعاد العدوان الروسي على شعب الشيشان» جريدة الراية المغربية الأعداد: ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨).

ما العمل لردع العدوان الدولي على المسلمين؟

في تصوري المتواضع أن العالم الإسلامي يملك من المقومات والعوامل ما يسمح له بتجاوز دور المتغير التابع في اللعبة الدولية، وما لم يتم تجاوز هذا الدور أو على الأقل تعديله نسبياً على أمل تصعيده مستقبلاً، وصولاً إلى احتلال الموقع المناسب بخير أمة أخرجت للناس، فإن دار لقمان ستبقى على حالها، وسيطعن المتريصون لغياب رد الفعل الإسلامي أو ضعفه، ولذلك فإنني أقترح

الشرعية الغراء بخلاف النظام الشيوعي.

ثانياً: الآثار السلبية

١ - على الصعيد الفكري والثقافي:

وقف الجميع على الحملة الشعواء والعشواء التي نظمها أوساط يمينية متطرفة، لاتزال تحن إلى ماضي الصراع الكوني الشامل، على الإسلام والمسلمين باعتبارهم العدو الجديد، الذي يهدد بكل الحضارة الغربية وتهديد الاستقرار الدولي، ونشطت هذه الأوساط في تلميع خزعبلات ثقافية لغاية في نفس يعقوب كأمثال سلمان رشدي وتسليمة نسرين، كما شهدنا مؤتمراً مشبوهاً حول التنمية الاقتصادية والسكان انعقد في حاضرة من أعرق الحضائر الإسلامية (القاهرة مقر الأزهر الشريف)، وتصعيد العدوان والحرب الإعلامية - الثقافية على الإسلام والمسلمين في الصحافة والإعلام، وحماية ومباركة النعرات والتوجهات الانفصالية الرجعية، وتاجيع مطالب الأقليات اللغوية والعرقية والنزعات الناطقية، وقيام تحالفات سياسية وثقافية بين تلك الأوساط والأوساط اللاتكنية في الوطن العربي والإسلامي في إطار دعم ظاهرة «الثقفين اللقطاء» بتعبير محمد عابد الجابري، واعتبار الديمقراطية الغزو الاقتصادي جنباً إلى جنب مع الاختراق الثقافي والإعلامي تحت نريعة حرية التبادل ومقتضيات النظام التجاري العالمي الجديد (أخرجنا الاستعمار من الباب وهاهو يدخل من النافذة في ثياب مايكل جاكسون عبر ظاهرة البارابول).

٢ - على الصعيد الجيوسياسي: ثلاثة نماذج:

١ - قضية السلام الإسرائيلي: لقد أدى استفراء القطب الأمريكي بدور الراعي لمسلسل التسوية الإسرائيلية في الشرق الأوسط إلى تصفية الملف الفلسطيني رسمياً، من خلال مؤتمر مدريد الذي كان صناعة أمريكية، واتفاق غزة وأريحا الذي كان مشروع سلام أمريكي أيضاً كما برهن على ذلك الدكتور «إدوارد سعيد» ناهيك باستقواء الصهيونية العالمية وتغلغلها داخل روسيا الراعي الثاني لمسلسل التسوية، وداخل المؤسسات الدولية ونجاحها في إلغاء القرارات الأممية المتضمنة للحد الأدنى من الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، بما فيها قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية، والتواطؤ الروسي مع الولايات المتحدة بخصوص الاعتداءات الإسرائيلية، ومما يثير الاستغراب ويشي بالكثير من الدلالات أن أمريكا وروسيا هما الدولتان



حفظ الأمن أم إشاعة الرعب؟

المشهد العقائدي والأخلاقي والإنساني والسياسي داخل الدول الإسلامية مدخل ضروري لأي مسعى جاد لتحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام الغربي والعالمي، تستثمر لكسب مواطن قدم داخل الدول ذات السلطة في النظام العالمي الجديد وكان من الممكن في هذا الصدد البدء بالمخلفات الإيجابية لحادث أو كلاهما.

٣ - الاعتراف الواعي بالتغيرات الجديدة في البيئة الدولية: أي بحقيقة انبثاق نظام للعلاقات الدولية جديد، لئن كانت كفته الاستراتيجية مائلة لصالح التحالف الغربي الذي استغرد بالجزء

الأعظم من السلطان الدولي فإنه في الوقت نفسه يشكو من وجود ثغرات وثقوب بسبب ارتباط السياسات الخارجية لبعض الدول الكبرى بتقلبات السياسة المحلية، أو بسبب استحالة توليف وتماثل السياسات الخارجية للدول الغربية بفعل التنافس الاقتصادي تارة (أمريكا، أوروبا، اليابان) أو التباين الثقافي طوراً آخر (أمريكا، فرنسا) ومن هنا استغلال الدول الإسلامية لهذه التناقضات تطبيقاً لمبدأ «إضراب هذا بذاك» كما تفعل حالياً إيران بخصوص علاقاتها مع روسيا وأمريكا بمناسبة النزاع النووي مع هذه الأخيرة، والعمل من أجل بنود خطة بعيدة للتكيف والتفاعل مع معطيات وتطورات النسق الدولي لا الاكتفاء بالنجاح من روائه وهو يتقدم، علماً بأن الدول الإسلامية تمتلك إمكانات قابلة للاستثمار كأوراق ضغط في حالة خوضها لأي لعبة لوي نزاع.

معايير إيجابية

٤ - تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي: التخلي عن المواقف العدمية بحيث يتم توجيه جهد لنقد تطبيق تلك المعايير لا نفيها جملة وتفصيلاً، مثلاً مبدأ التدخل الديمقراطي ومبدأ التدخل الإنساني، لاسيغ رفضهما بدعوى كونهما ذريعة لانتهاك السياسة، بل يمكن قبول مثل هذه المبادئ واستيعابها من خلال النظر في الظروف والملابسات والوسائل والأهداف لكل حالة تطبيقية على حدة، إذ ذاك يمكن الحكم على جدوى التدخل لا توجيه سهام النقد الأعمى للمبدأ، واعتقد من خلال دراسة للموضوع أن شعب هايتي عليه أن يصلي شكراً على نجاح التدخل الدولي هناك والذي أفضى إلى قلع إحدى أعشى وأعرق الديكتاتوريات الدموية في تاريخ جزر الكاريبي وإعادة الشرعية الديمقراطية إلى البلاد.

إن الغاية القصوى التي نرومها من هذه المقترحات هو الإسهام في وضع خطة تسمح برؤية الدول الإسلامية بعربها وعجمها وقد تكتلت اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وأصبحت قوة استراتيجية يحسب لها حساب في صنع وتطوير وتنفيذ القرار السياسي الدولي.

أنداك سيلعب العامل الإسلامي دور المتغير المستقل في النسق الدولي على نحو مؤثر بما يدفع معسكر المترصين إلى التامل مرتين قبل الإقدام على الإيذاء أو العدوان أو حتى التفكير فيهما ■

ثانياً: على المدى المتوسط والبعيد: ١ - إعادة تشكيل العقل السياسي الإسلامي: بما يجعله عقلاً متقفاً ومنفتحاً وملتزماً، واقترح في هذا الصدد أن يتخذ صانعو القرار السياسي الخارجي المسلمون: «الواقعية المبدئية، منهجاً وفلسفة في السياسة الخارجية، أي طريقاً وسطى بين المثالية الفوغانية أو الرومانسية، والواقعية الإستراتيجية أو الواقعية، كما وصفها أحدهم، نريد نظاماً قيمياً للسياسة الخارجية يبتسم بالالتزام المبدئي إزاء القضايا العقائدية والإنسانية وفي الوقت نفسه يراعي ضرورات المصلحة القومية لكل دولة إسلامية ومرغبات وإكراهات الحقائق الدولية، وقد تسهل هذه العملية وتكتسب الفعلية والاستمرارية مع وجود نظام إقليمي إسلامي يكون لها بمقابلة المرجع والخصن والظهير.

٢ - إعادة النظر في أسس وشروط النظام الإقليمي الإسلامي، على أمل تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي ولن يتأتى هذا الأمل إلا بتأسيس نظام عربي فاعل كشرط لانبثاق نظام إسلامي فاعل يقبل التعددية ويرفض مبدأ الزعامة أو الريادة ويعمل على هدي من القواعد والأعراف الدولية، قوامه التضامن العاطفي والواقعي على قاعدة تقليص هوة الشمال - الجنوب داخل منظومة الدول الإسلامية، ولكن الأمر يستلزم عقد مصالحات أفقية وعمودية بين الدول الإسلامية من جهة وداخل هذه الدول من جهة أخرى، أو على الأقل الاتفاق على شروط إعلان هدنة شاملة بين جميع الأطراف والفعاليات ولا اعتقد بمصادقية وفاعلية النظام الإسلامي إذا لم يتم ربط السياسات الخارجية للدول بالسياسات المحلية، ولعل تحسين صورة

على الدول الإسلامية تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي مع نقد تطبيق تلك المعايير لا رفضها جملة وتفصيلاً

خطة واقعية تسير في خطين وإيقاعين:

أولاً: في الوقت الحاضر وعلى المدى القريب: ١ - التدخل الثنائي: ومؤداه أن تقوم كل دولة إسلامية على حدة تبعاً لإمكاناتها الاقتصادية ونفوذا السياسي والمعنوي بالسعي لدى الطرف المعتدي أو المهدد بالعدوان حثاً له على الكف عن تهديداته تحت طائلة اتخاذ إجراءات «مناسبة» وقد يكون هذا التدخل مجدياً إذا كانت الدولة المعنية قريبة من جغرافية الصراع، أو ذات تأثير جيوبوليتيكي في المنطقة.

٢ - ترسيخ الباعث العقائدي والإنساني كمحدد رئيسي في السياسة الخارجية: وهذا الأمر يستتبعه أن تدرج كل دولة

إسلامية مسألة الجور والعدوان الدولي، سواء كان عقيدياً أو إنسانياً (ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب) في سلم أولوياتها على صعيد إعداد وتنفيذ سياستها الخارجية، حتى تصير عنصراً جوهرياً في نظام قيمها الذي يؤثر سلوكها السياسي الخارجي، بحيث يفرض ذلك إلى استحضار تلقائي دائم واستشعار فوري لأي عدوان يقع على المسلمين أو على غيرهم.

في هذا الإطار ينبغي البدء في الوقت الحاضر، وعلى المدى القريب، بتكليف وتنسيق سياسي وديبلوماسي بين الدول ذات الالتزام المبدئي والعلني في هذا المجال، وفي اعتقادي أن تقاهما بينها سيكون له عظيم الأثر تجاه القضية التي نحن بصددنا وغيرها من القضايا التي تمس كرامة المسلمين ونهوضهم الحضاري، كالاتصال السياسي والمقاومة الثقافية.

مؤسسات المجتمع المدني

٣ - دور مؤسسات المجتمع المدني: على هذه المؤسسات أن تنهض بدورها في جو من الحرية والمسؤولية، وعدم الاتكال على الدولة وحدها، إذ إن القضية قضية كل المسلمين شعوباً وحكومات وفي هذا الصدد يمكن للمنظمات الطلابية والنقابات المهنية أن تعرب عن سخطها ضد المعتدين في صورة تجنيد شامل للقوى الشعبية كما في مثال البوسنة ومثال مرج الزهور جنوب لبنان، وفي المقابل على الحكومات تسهيل مثل هذه الأعمال الإنسانية لا الحجر عليها أو عرقلتها تحت ظنون وشبهان لاترقى إلى مستوى تبرير منعها.

٤ - السعي إلى رفع الحصار عن الشعوب المحاصرة وإطفاء الحرائق والفتن المشتعلة بين المسلمين في كل من الصومال وأفغانستان والجزائر، فما يجري في هذه البلدان أولى بالدعم وأحرى بالانتماء من قضايا أخرى أبعد جغرافياً وسياسياً، ولا يصح أخلاقياً ومنطقياً السعي إلى ردع العدوان الروسي على الشيشان - مثلاً - والعجز عن وقف «شيشانات» أخرى بين نزي القريب بعضهم بعضاً، واستغل هذه السانحة لأدعو مع الأستاذ فهمي هويدي إلى أن تضطلع الأمة العربية بمسؤولية الوساطة بين الحكم والمعارضة في الجزائر وهي ولاشك مؤهلة لهذه المهمة النبيلة والمستعجلة.



بقلم: د. توفيق الواعفي

خطاب إلى العقل

الردع الثالث وأزمة المعجز العربي

حاضرهما ومستقبلها.

ما أظن أن أحداً من الساسة أو المفكرين أو العلماء بعيداً عن اللوم أو المؤاخذة في بلوغ ما وصلت إليه أحوال هذه الأمة من مشاكل قد تجذرت وتفاقت وهددت الأمة وشرنمتها، وأدخلتها في انفاق مظلمة من التبعية والمحالفات التي أخرجتها ولا يعلم إلا الله ماذا سيكون من أمرنا وأمرها.

قد تكون الحلول صعبة واليعة على النفس ولكنها هي المخرج، وقد لا تحقق كل المطالب ولكنها هي الحل الأمثل، وقد تواجه باعتراضات كثير من المتحمسين أو الغيورين ولكنها هي الحنكة والكياسة، وقد يقول باحث أو مفكر: وماذا سيفعل المثقفون والمفكرون والساسة أمام هذه الدكتاتوريات المتسلطة والعقول الدموية والأنظمة البوليسية؟ أقول: لولا هؤلاء لما كانت هناك مشكلة وما كان هناك ضياع أو تشتت ولكنهم أصبحوا قدرنا، ووجدوا أمام استننا، وصاروا هم التحدي الحقيقي لنا والمستقبلنا وأمننا وراحتنا، فيجب أن تقوم الأمة بمواجهة هذا التحدي، ومجابهة هذه الظروف والأقدار.

إن الوحوش قد تروض في أمم كثيرة وتدرج وتطوع في ميادين مختلفة، هذا شيء صعب ومهمة شاقة ولاشك، ولكن فقدان المحاولة تدل على العجز وعلى التضعضع أمام التحدي، وأمام مواجهة الصعاب، وهذا خلل في حد ذاته، إن الأمة إذا تركت على هذا الحال تطورت الأمور تطوراً خطيراً ويخشى أن تؤدي الأمور إلى أن نصبح نحن بؤر القلاقل في العالم أجمع وأن تضيق قضايانا ونصير نحن قضية، إن الحوادث الأخيرة التي تمر بها المنطقة الآن تدل على واحد من أمرين، إما أننا لانفهم شيئاً في أمور السياسة أو فهم ما يدور حولنا، أو أننا قد أصبحنا العوبة فاقدة العقل والإرادة في أيدي خبيثة، تحيك لنا المصائب وتلو المصائب، وتحركنا كدمى على مسرح الأحداث لتتال أغراضها وتحقق أهدافها بدمائنا ومعاناة شعوبنا المسكين التي ابتليت بالكثير بغير ذنب ولا جريئة إلا بسيرها وراء بعض القيادات المغامرة الجاهلة، وهل أن لنا أن نكون أمة مفكرة عاملة بعقل وروية وإخلاص؟ نسال الله ذلك. ■

يسمع عنه شيئاً من ذلك ولم لا ينتقل بين العواصم المختلفة ويستعين بمن يشاء لحل المشاكل بين أفراد جامعتهم، لماذا لا يكون للجامعة محكمة لفض المنازعات، ولماذا لا يكون لها تجمع عسكري رادع ولماذا يظل ميشاقها أعرج يسير على رجل من الشجر، ولماذا ولماذا إلخ، أفلا يدل هذا على عجز فاضح حتى في الف باء السياسية، وإذا عجز الساسة أو تاهوا عن الطريق، فإين أصحاب الفكر في الأمة؟ أين الكتاب والمفكرون وأصحاب الرأي والمكانة في المجتمعات، لم لم يحركوا النقابات والاتحادات والإعلام، والرأي العام ليقوم بدوره، لم لم يؤلفوا الوفود ويذهبوا هنا وهناك لتقريب وجهات النظر وتهئية الأجواء لمبادرات وجولات تقاهمية بين الأنظمة لحل المشاكل؟

أين علماء الأمة؟ أين الأزهر؟ والزيتونة ومنظمة العالم الإسلامي وغيرهم؟ هل قاموا بالدور المطلوب منهم؟ هل تحركوا، وتفاعلوا مع مشاكل الأمة، ووقفوا صفواً واحداً ليس ضد أحد، بل مع الأمة ومشروعها الحضاري؟ أين الجمعيات الإسلامية والوطنية، والأحزاب السياسية في الأمة لماذا لم يتحرك زعمائها وقادتها؟ لماذا لم يقوموا بالدور المطلوب، ويحذروا من الأخطار المترتبة على التشرذم والتقاطع والتحارب والعداوات والمؤامرات التي تصاك هنا وهناك ويذر القلاقل في الأمة التي يستفيد منها أعداؤها ويسخرونها في مصلحتهم، وتكون ناراً وملاكاً على الأمة أفراداً وشعوباً، ومقدرات وأموالاً، لم يقم المفكرون والعلماء بأي دور في هذا الشأن، بل لم يحاولوا مجرد محاولة، وأغلب الظن أنهم لم يفكروا حتى في هذا الأمر، وهذا شيء يجب رصده في الأمة وإلقاء الضوء على أسبابه وإزاحة الستائر عن عوائقه ومعرفة تداعياته، خاصة إذا تحول كثير من المفكرين إلى موظفين صفاء في بلاط سلطات منحرفة ومعينين كعسكر في حرس تلك السلطات، ثم تتخندق وتنصهر في قوالب بوليسية تحرص على الآخرين وتهيج الناس ضدهم فرحة وسعيدة، وهي بهذا مخطئة حقاً، وضالة عن الطريق ولاشك، بل قد تدفع دفعاً للانشغال بقضايا وهمية لمحاربة تطرف مزعوم أو إرهاب مصطنع لتزيد من معاناة الأمة وحيرتها وإشغال فتائل الفتى في جنباتها صرفاً لها عن مشاكلها الحقيقية التي توشك أن تعصف بالأمة

هل الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم في العداوات والاحتراب والخوف والتشتت والتشرذم هي شيء عابر؟ أم أن ذلك وتلك أوجاع لأمراض فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة وما زالت وعاصرتها وما برحت تلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ إن أمة ليس عندها رؤيا للتجمع والوحدة ولا للفهم والفكر، ولا للتعايش والتحاب، ولا للتقدم والنهضة، ولا للريادة والمستقبل، ولا للاستقلال والانطلاق والتخلص من التبعية، لجدير بها أن تتفتت وتتقاتل وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهياً للاستعمار والاستغلال لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسيرها، أين أجهزة الأمة المختلفة؟ هل هي موجودة فعلاً؟ وإن كانت موجودة فما عملها وأين نتائجها، وأين مؤسسات الأمة، من جامعة عربية، ومجالس مختلفة بين دولها؟ هل تقوم بدورها حقيقة؟ أم أنها ظلال لشخص باهتة لا عمل لها ولا جدوى من ورائها؟

أين الساسة والمؤسسات السياسية؟ لماذا لم تحل مشاكلنا سياسياً؟ لماذا لا يعتبر الساسة أن مشاكل الأمة - مهما كانت عويصة - تحدي يجب الانتصار عليه لأنه استقرار الأمة واقتصادها ومستقبلها وحريتها وانطلاقاتها، لماذا لم تحل أي مشكلة سياسياً في الأمة إلى الآن؟ هل لفت هذا أنظار المحللين والمراقبين، وحتى المشاكل الصغيرة في وسط كل شعب والتي يمكن أن تحل سياسياً، لم تنعم بذلك أو تتوصل إليه، لأن السياسة عندنا هي نوع من العنتريات، والساسة قد انقلبوا إلى جنرات ومذيعات مضادة للأجواء السلمية، وقد لا يكون مبالغاً إذا قلت إن السياسة العربية قد جذرت كثيراً من المشاكل وجعلتها غير قابلة للحل وزرعت عبيداً من العداوات، واستبدلت الأعداء بالأصدقاء، ولم تجد من يقول لها الطريق ليس من هنا.

أين الجامعة العربية؟ أيعجز الساسة حتى أن ينفخوا الروح في جامعتهم العربية، ويفعلوها سياسياً، أبذل مجهود فعلي في ذلك؟ وأين دور أمينها العام في جمع الشمل وحل المشاكل، لماذا لم

الحافظ العلامة الشيخ عبد الرحمن الدوسري

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (٥)



هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الدوسري، ولد في البحرين سنة ١٣٣٢هـ، حيث كان أبواه يقيماني فيها بعد قدومهما من الكويت، التي نزع إليها والده من بلاد القصيم بنجد، وبعد ولادته بأشهر عاد به والده إلى الكويت، حيث نشأ وترعرع في حي «المرقاب» الذي كان معظم ساكنيه من اهالي نجد.

استرحم الباطل، إن إصبع السبابة الذي يشهد له بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر فيه حكم طاغية، هذا هو سيد قطب، فأين أصحاب الشَّعر بلا شعور من مواقف الرجال) انتهى.

هكذا كان الشيخ الدوسري، صادقاً مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، يقول الحق، وينصف الرجال، ويهيب بالامة للسير في مواطن العزة والكرامة، والرفعة والسؤدد، فهذا هو طريق الدعاة إلى الله، والابتلاء هو سنة الله في عباده إلى يوم القيامة.

يقول الشيخ الدوسري في كلمة سجلها بخط يده وأرسلها للأستاذ محمد المجذوب لتنتشر في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»:

(من المؤسف أن كثيراً من الناس يرى أن القوة هي الحصول على العدة الضخمة من العتاد الحربي والصناعات والمنتجات والمعادن فحسب، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك، لأن السؤدد والقوة التي لا تغلب تكون بالخلق الصالح المتين المتعاسك، والدين الصحيح الخالص، الذي تتجلى فيه العبودية لله بمعانيها ومبانيها، فيعتشقون الشهادة في سبيل الله، ويكون حرصهم على الموت أشد من حرص أعدائهم على الحياة).

وقد نظم آلاف الآيات من الشعر في مختلف الأغراض والمقاصد ومنها العلوم الشرعية، ليسهل حفظها على طلبة العلم، فضلاً عن المواعظ والحوار والجدل والدعوة إلى الحق، وإن كان في بعضها تهاون بقواعد اللغة والعروض، ولقد كان شديداً قاسياً على الشاعرين: إيليا أبو ماضي، ويدوي الجبل.

والشيخ الدوسري رجل دعوة، همة مخاطبة العقول، وإيقاظ الضمائر، وتذكير الغافلين بالعبارة المبصرة دونما تكلف أو تقعر.

وقد كان له مع إخوانه: الشيخ أحمد خميس الخلف، والحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، والشيخ عبدالله النوري، دور كبير وجهد موفق في التصدي للقوانين الوضعية التي ينادي بها دعاة العلمانية والمستغريون من أبناء المسلمين.

وكثيراً ما كان ينبري للتعليق على المحاضر والخطيب الذي يخرج عن المنهج الإسلامي ويُفند

للناس فيها، حقيقة الإسلام، وواجب المسلم نحو دينه وأمتة، ويحذّرهم من البدع والخرافات والمعاصي والمنكرات، ويدعوهم للتمسك بالكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، كما يفتح أعينهم على مخططات أعداء الإسلام، ومكائدهم، ويحذّرهم من حركات الهدم، كالشيعوية والماسونية والعلمانية والوجودية.

وكان جريئاً في تصديه لطواغيت العصر وفي مقدمتهم فرعون مصر عبدالناصر، الذي سلح عليه بقصيدة طويلة كشف فيها حقيقته، وهتك من وراه، من قوى الشرق والغرب، الذين اتخذوه أداة لحرب الإسلام ودعائه، والتعكّن لليهود والمستعمرين في بلاد المسلمين.

وقد انتصب لنصرة الدعاة المجاهدين الذين يعملون لرضا الله، ويجاهدون في سبيله لإقامة شرع الله في أرضه، وكان يضرب بهم المثل، ويناشد الأمة وشبابها وشيوخها أن يكونوا رجالاً كهؤلاء الرجال الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة دين الله وإعلاء كلمته، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وكان يكثر من الاستشهاد بكلام الإمام حسن البنا، وسيد قطب، وعبدالقادر عودة، وغيرهم من الشهداء.

دفاعه عن سيد قطب

روى لي أحد طلبة العلم، أنه كان أحد المستمعين لمحاضرة للشيخ الدوسري، ولما فرغ من المحاضرة انبرى أحد السائلين المتحذلقين معترضاً على الشيخ الدوسري في استشهاده بكلام سيد قطب، مع أنه حليق لا لحية له!!

فكان جواب الشيخ الدوسري قوياً صاعقاً حيث قال: (إذا كان الشهيد سيد قطب بلا شعر في لحيته، فهو صاحب إحساس وشعور، وإيمان ويقين، وعزة وكرامة، وغيره على الإسلام والمسلمين، قدم روحه فداءً لدينه، واستشهد في سبيل الله طلباً لرضائه، وطمعاً في جنته، وقال قولته المشهورة حين سأوهو ليرجع عن موقفه: «لماذا استرحم؟ إن سجنحت بحق، فأنا أرضى حكم الحق، وإن سجنحت بباطل، فأنا أكبر من أن

وقد تلقى العلم في «المدرسة المباركية»، حيث درس الفقه والحديث والتوحيد والفرانض والنحو، ومن العجيب أنه حفظ القرآن الكريم كله في أسابيع معدودة، كما يقول عن نفسه، وتلك ولاشك ملكة في الحفظ نادرة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد مرّن على الحفظ، حتى أنه كان يستظهر كل ما يعجبه من الكتب شعراً ونثراً، عن ظهر غيب وبكل يسر.

ولقد سمعت من معالي الأخ عبدالرحمن سالم العتيقي عن حافظة الشيخ الدوسري القوية، أول قدومي للكويت، فلم أصدق أنه على هذا المستوى، حتى وقفت على الأمر بنفسي، ولسته من خلال صلاتي بالشيخ الدوسري وكربي منه، وعبر ما يطرحه إخواننا في الندوة الأسبوعية مساء الجمعة، من أسئلة يجيب عنها بإيراد النص بكامله من المرجع الذي يحفظ منه، بحيث لو فتحت الكتاب وتبعت جوابه، لوجدته بالنص دون تصرف، فسبحان الله الوهاب.

لقد لازم الشيخ الدوسري كبار المشايخ مثل: الشيخ عبدالله خلف الديحان، والشيخ صالح عبدالرحمن الدويش في الكويت، والشيخ قاسم بن مهزح في البحرين، وغيرهم من الشيوخ الآخرين، وكان شغوفاً بالعلوم، حريصاً على نشرها وتوزيع الكتب على طلبة العلم والراغبين في القراءة بالجمان، حيث يشتريها من خالص ماله الجلال، الذي يكسبه من عمله التجاري، الذي يدر عليه الريح الوفير، والخير الكثير، الذي يغنيه عن الناس، ويحفظ عزته وكرامته.

والشيخ الدوسري صريح في قول كلمة الحق، جريء في المواقف، لا يعرف التردد أو المداينة، ولا يخضع لتهديد أو وعيد، بل يصعد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويغلظ القول ويشدد النكير على الأدعياء المتاجرين بالدين، الساكتين عن الحق، الذين يؤثرون السلامة، ويتهيّبون من مواقف الرجولة وصلابة الدعاة.

وكانت له دروس وخطب ومواعظ في معظم مساجد الكويت وطيلة أيام الأسبوع، يشرح

(٥) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



أقواله، ويبطل مقولته بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تجعله يتراجع عن قوله، ويعتذر عما وقع فيه من الخطأ، ويشكر للشيخ الدوسري توجيهه وإرشاده، ويعدّه بالآب يعود لما قال بعد أن عرف الحق وأدركه.

وكان من المنادين بضرورة الاهتمام بإنشاء المدارس الإسلامية، ونشر التعليم الإسلامي، والاهتمام بالإعلام الإسلامي مقروءاً ومسموعاً ومشاهدًا، ونشر الوعي الصحيح والعمل الجاد المتواصل، وإطراح الجبن والشح اللذين هما أصل البلاء ومجمع الشرور، وسدّ

كل الثغرات التي يمكن أن يتسلل إليها العدو في كياننا الإسلامي ومجابهة خطط الأعداء بما يقابلها من الخطط ويبطل أثرها، والعمل على اختيار العناصر الصالحة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لأن كل ذلك من الوسائل التي تعين على تحقيق الأهداف والنصر على الأعداء.

رحلتي معه إلى المملكة

ولقد سعدت برفقته في بعض الأسفار، فكان نعم الرفيق في الدرب، حيث استفدت من علمه وعمله، وكان من أمتع الرحلات وأبركها سفرنا إلى السعودية من الكويت سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، حيث زنا الرياض ونزلنا بضيفة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بضعة أيام، كانت كلها خيرًا وبركة، حيث استفدنا من علم سماحة المفتي ودروسه وتوجيهاته في مجلسه، الذي يؤمّه العلماء وطلبة العلم، وكان الشيخ ابن إبراهيم يُقدّم الشيخ الدوسري للحضور، ويثني عليه، ويطلب منه المشاركة في الحوار ومناقشة المسائل العلمية المطروحة على بساط البحث، كما زنا في الرياض سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومعالي وزير المعارف حسن آل الشيخ، وبعض المشايخ الآخرين، ثم سافرنا إلى الطائف حيث نزلنا بضيفة الشيخ عبد الملك آل الشيخ الذي كان قمة في دماثة الخلق والتواضع والكرم.

إن الشيخ الدوسري بحر من العلم لا ساحل له، فلم أر في حياتي حافظاً للنصوص مثله، ولا جريئاً في الحق كجراته، ولا غيوراً على حرمات الدين كغيره، ولا جسوراً على مقارنة الطغاة مثله، لقد كان فريد عصره، ووحيد دهره، ولم يعرف الكثير من الناس قدره إلا بعد وفاته، ورغم أن الله ابتلاه بالتأناة وثقل اللسان في بعض الأحيان، غير أنه حين يقف خطيباً أو محاضراً ينطق كالسيل المتدفق، يهدر بالعلم، وينثر الدر، ويلهب الحماس، ويستثير المشاعر، ويصدق بالحق

الدعوة إلى الله، ومقارنته لخصوم الإسلام في الداخل والخارج لا تحسب به هذه الكلمات القليلة المختصرة، ولا تفي بحقه هذه الصفحات، ولكنه جهد المقل، وبعض الوفاء لمن تعلمت منه الكثير. يقول العلامة القرضاوي في كتابه «فتاوى معاصرة»: «لقد شن القرآن الكريم حملة في غاية القسوة على الحكام المتألهين في الأرض، الذين يتخذون عباد الله عباداً لهم مثل «نمرود» الطاغية الذي زعم أنه يحيي ويميت، ومثل «فرعون»، الذي نادى في قومه ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، وقال في تبجح: ﴿يا أيها الملأ أأعلمت

لكم من إله غيري﴾» (القصص: ٢٨)، وقد كشف القرآن الكريم عن تحالف دنس بين أطراف ثلاثة خبيثة: الأول: الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله المتسلط على عباد الله ويمتله «فرعون»، والثاني: السياسي الوصولي الذي يسخر ذكاه وخبرته في خدمة الطاغية وتبشيت حكمه، وترويض شعبه للخضوع له، ويمتله «هامان»، والثالث: الراسمالي والإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية، فهو يؤيده ويبدل بعض ماله ليكسب أموالاً أكثر من عرق الشعب ودمه ويمتله «قارون»، ولم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم وساروا في ركابهم وأسلموا لهم أزمئتهم وحملهم المسؤولية معهم لأن الشعوب هي التي تصنع الفراغة والطفة، وأكثر من يتحمل المسؤولية مع الطغاة هم أدوات السلطة الذين يسميهم القرآن الكريم «الجنود» ويقصد بهم القوة العسكرية التي هي أنياب القوة السياسية وأظفارها، وهي السياط التي ترهب بها الجماهير إن هي تمردت أو فكرت في أن تتمرد، يقول القرآن: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ (القصص: ٤٨) «فأخذناه وجنوده فبذناهم في اليم فانظروا كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (القصص: ٤٩).

آثاره

لقد ترك الشيخ عبدالرحمن الدوسري أثراً طيبة في الكويت والمملكة العربية السعودية، وتتلذذ على دروسه ومحاضراته خلق كثير من الناس وطلبة العلم، كما خلف هذه الثروة الضخمة من المؤلفات القيمة التي تنتظر طلاب الدراسات العليا للتأمل فيها واستخراج كنوزها وتقريرها إلى متناول الناس.

وقد توفي عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، رحم الله استاذنا الجليل وشيخنا الفاضل الشيخ عبدالرحمن الدوسري، وغفر الله لنا وله وأدخلنا الله وإياه في عباد الصالحين، وبارك الله في جهود تلامذته ومحبيه وابنه البار إبراهيم عبدالرحمن الدوسري. ■

مؤلفاته

وفي التأليف له باع طويل، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين مؤلفاً، نذكر منها: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، والجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية (وهي اثنا عشر ألف بيت)، وإيضاح الغوامض من علم الفرائض، والجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد، وإرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين، ومعارج الوصول إلى علم الأصول، ومشكاة التنوير على شرح الكوكب المنير، وصفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم، والإنسان العامل الشريف والحيوان الناطق المخيف، والحق أحق أن يتبع، ومسلم الثبوت في الرد على شلتوت، والسيف المنكي في الرد على حسين مكي.... إلخ.

وشأنه في التأليف الإسهاب والإطناب غالباً، كما نلاحظ ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة، حيث استغرق تفسيرها ثلاثمائة صفحة، وكانت له دروس وأحاديث إذاعية في الرياض، والكويت، استفاد منها الكثير من المستمعين، كما كانت له جولات في الكثير من المدن العربية والجامعات والمعاهد، ألقى فيها المحاضرات، وشارك في الندوات، وقد استمر هذا شأنه وبيدته حتى بعد أن كبر سنه، وتكاثر عليه الأمراض، حيث كان صابراً قليل الشكوى، لا يتردد في الاستجابة لإلقاء درس أو محاضرة، بل كثيراً ما يسعى بنفسه دونما حرج ليقوم بمهمة الدعوة والتبليغ لعامة الناس وخاصتهم.

إن الحديث عن الشيخ الدوسري ونشاطه في

تنبه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتدراكه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص ب ٩٣٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

المثقف العربي والمتغيرات

للمسيرة الماضية، مراجعة المصطلحات والثوابت ودراسة أعمق وأشمل للواقع العربي، وتجديد الالتزام بالقضايا والأهداف القومية، وفتح حوار مع الآخرين على أرضية الاحترام لحق الآخر في الاختلاف.

كما يدعو إلى عمل عربي مشترك لمواجهة واقع ما بعد حرب الخليج والتصدي للعدوان الإسرائيلي، ولابد لذلك من الوضوح التام في تحديد الأهداف والوسائل والأدوات والمسؤوليات، ووضوح البرامج التنفيذية في إطار استراتيجية ومبادئ أخلاقية ثابتة لمواجهة كل مراحل العمل المقبل، والانطلاق من روح الشراكة في المسؤولية وصنع القرار وتنفيذه وتحمل النتائج والتبعات المترتبة على ذلك.

ويرى المؤلف أننا بحاجة إلى سياسة عربية تبقى شبيهاً من التماسك القومي والروحي والأخلاقي في الوجود العربي، كما يعرض للتحديات الراهنة المطروحة على الأمة العربية والإسلامية، هذه التحديات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وهناك تحدي الغرب وأمريكا، وتحدي الكيان الصهيوني.

إن هناك دعوة في الشارع الثقافي العربي إلى ثقافة تقاوم تطبيع العلاقات مع العدو، وهي دعوة لنشوء مقاومة تضع حداً للانحياز في الروح المعنوية العربية، وفي العلاقات العربية - العربية على كل المستويات، كما أن حسم الصراع لصالح العرب لا يتحقق إلا بتحقيق نقلة حضارية نوعية توفر وعياً معرفياً وعلمياً، ونقلة نوعية في السلوك والممارسة، وامتلاكاً للتكنولوجيا المتطورة واستعداداً شاملاً لدى كثرة من الناس لخوض الصراع بثقة وإيمان ثابتين بالحق، وبإمكانية تحقيق النصر.

التأثير المحتمل

ويتساءل المؤلف: هل نستطيع أن نؤثر في مسار هذا العالم بالكلمة؟ وهل يستطيع المثقفون على أي مستوى ممارسة أي دور يخفف من البؤس والظلم؟ وهل المثقفون من البرامة والإخلاص والبعد عن المصلحة إلى الحد الذي لا يجعلهم أحياناً شركاء في بعض الماسي البشرية أو في جملها.

ويذكر أن هناك اتجاهًا سائدًا بأن المثقف يمثل ضمير المجتمع، ويقع عليه ما يقع على الضمير من عبء ومسؤولية في كيان الفرد، فهو بهذه الصفة ينبغي أن يمثل الضمير الجمعي، ويعبر عنه، ويحمل أرقه وقلقه، ويكثف درجة الحساسية الاجتماعية في تعبيره عنه، ولهذا يتساءل المؤلف: هل يستطيع المثقفون تأكيد تأثيرهم في ساحة القرار السياسي، بحيث يساعدون في تخفيف



العربية من قبل شرائح عديدة من المثقفين - قد سرقت الأرض المشتركة التي يفرس فيها المثقفون ويناضلون ويصنعون منها التاريخ لأمتهم، وبدأ مناخ الإبداع والحرية والعمل العربي المشترك في المجال الثقافي مهتداً، وبعد أن كنا نؤمن بأن أرضنا المشتركة هي الثقافة العربية، وبأن حدود وطننا هي حدود انتشار اللغة العربية وليست حدوداً جغرافية، أصبحنا نعمل في ظل قطرية ضيقة تعترض أشكال التضامن والتعاون بين العرب حتى تصبح الوحدة العربية هي المستحيل الرابع الغول والعنقاء والخل الوفي والوحدة العربية!

وفي هذا الكتاب يرفض المؤلف أي شكل من أشكال الاعتراف بإسرائيل، ويرفض أي شكل من أشكال التطبيع معها، ويدعو إلى إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي وإعادة التماسك والقوة إليه وإقامة جبهة مواجهة ثقافية عربية، وذلك بالاتفاق على الحد الأدنى الذي يقيم الجبهة، بالتمسك بثوابت أخلاقية مثالية نناضل من أجلها، وأهم هذه الثوابت أن الصراع العربي الصهيوني صراع وجود مع وجود، ولم يكن أبداً صراعاً على حدود بين العرب والكيان الصهيوني، وأن مجرد الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود والعيش في أمان في حدود دولة مستقرة على أرض عربية هو سحق للكثير من القيم العادلة، ولهذا فإن الثقافة مدعوة للتصدي لهذه القضية، ولا نستطيع ذلك دون إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي حتى نستطيع أن نتمسك في وحدة ورؤية وجبهة واحدة. كما يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الفكر القومي العربي، وأنه مطالب بمراجعة شاملة

إن حركية الحياة وديناميكيته لا يناسبها جمود الفكر، كما لا يتواءم معها التلون الذي لا يبدي للأمة هوية خاصة أو شخصية مميزة - وإنما تحتاج هذه «الحركية» إلى تجدد في إطار الثوابت العامة، من عقيدة وأخلاق ومفاهيم وأفكار... وعالمنا الذي نعيشه الآن أسرع ما يكون حركة، وأشد ما يكون تغييراً من لحظة إلى أخرى، ولذا يحمل الفكر العربي والمسلم عامة حملاً ثقيلاً عن أمته حينما يتحدث بلسانها الفكري غير جامد في حدود الماضي، وغير متفكك أيضاً من الحدود العامة التي يوجب الإسلام على الفكر أن يراها. يتضمن هذا الكتاب عدة مقالات تتناول موضوعات عدة، إلا أن لها قاسماً مشتركاً واحداً، وهو المثقف عموماً والمثقف العربي خصوصاً ودوره في العالم الجديد المليء بالمتغيرات.

المثقف.... من هو؟

في هذا الكتاب يُعرّف المؤلف الثقافة بأنها: مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة بعينها، وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وهذا يعني أن قطاع المثقفين يشمل كل من له الإسهام في الجهد الثقافي بمعناه الواسع، وأولئك الذين يؤثرون في هذا المجال ويحملون خصائصه.

ويوصي بضرورة أن يكون المثقف في تواصل مع المعرفة ونموها وتطورها وضرورة عدم انفصاله عن أحداث العالم، وسلمه وحريه، فالمثقف هو صانع الأيديولوجية، ومسخر السواعد والعقول معاً لخدمتها، وهو حامل الشعارات ومصنع الزعامات. ويؤكد المؤلف أن فعالية المثقفين في ساحة القرار السياسي الذي يحكم العالم ويتحكم به محدودة، ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية والخلافية التعصبية، وما لم يتحقق تفاعل في إطار الحوار الحي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الرأي وقدر على الانتشار يسهم في تكوينها إعلام مستقل حريص على الحقيقة وبعيد عن التوظيف والتسخير.

الاختراق

ويتحدث المؤلف أيضاً عن الثقافة العربية، ويذكر أنها هي المنطلق للعمل العربي البناء، إلا أنها ساحة مختربة بدعاة التطبيع مع العدو الصهيوني، كما أنها مختربة بالذين يعيشون في حالة من تبعية الثقافة للسياسة، كما أن حالات التمزق والتشرذم والتبعية للخلافات السياسية

البؤس البشري والظلم اللذين يقعان على الآخرين، خاصة دول العالم النامي؟ وهل لهم دور فعلي في رسم صورة عالم الغد وملامحه؟

ويؤكد أن العالم الذي نعيشه الآن عالم مختل الميزان لصالح الظلم، ويكثر فيه الجوع والفقر والتخلف، وأصحاب الرأي النافذ في القرار السياسي الكبير هم الذين يملكون في عالم اليوم أكثر مما يملك سواهم من مقومات اقتصادية وعسكرية وتقنية ومالية وإعلامية، تجعلهم سادة صنع القرار، وقد يدخل مثقفون في ظلال رجال أعمال وعسكريين وسياسيين إلى ساحة القرار تلك، ولكنهم يلعبون في الأغلب دور المترجم عنها وال خادم لها والمروج لمقولاتها، أكثر مما يلعبون دور صاحب الضمير اليقظ الذي يمثل مصالح المحرومين والفقراء.

إن من النواقص ألا يشكل المثقفون جبهة واحدة وراء الحقيقة والعدالة، وليس ذلك لأنهم لا يريدون أو لا يحبون الحقيقة، بل لأن الحقيقة حقائق، وقد تكون متناقضة ومتضاربة ومتشعبة تصل إلى حد من يقول لكل حقيقته، والمثقف يتعامل مع الحقائق حسبما تقدم له أحياناً، وقد ينصرف عن الحق بسبب ما أقدم له من معطيات مخالفة للحقيقة، إن فاعلية المثقفين في ساحة القرار السياسي محدودة في التأثير على المستقبل ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية من خلال تفاعل في إطار حوار حي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الصف والرأي.

المثقف في السلطة

إن المثقف المتعالي على المصالح والنزعات الفردية وعلى الانتماء الوطني والقومي والإقليمي والعنصري، وحتى الطائفي، والذي يمسك ميزان القيم بموضوعية ووعي، ويتعامل مع خلاله مع البشر بعيداً عن التعصب، إن هذا المثقف بتلك الموصفات غير موجود إلا في الخيال، أما على أرض الواقع فالأمر مختلف، والمثقف ذو الموقع في سلطة يجد نفسه محكوماً بموقف السلطة وبما يعليه عليه كونه مسؤولاً فيها، فهي تلقى على وجدانه وعقله ومنطقه ظلالها، فتأتي رؤيته وأحكامه مشوبة بتأثيراتها أو محكومة بمعطياتها، وتجده أحياناً أسير الموقع لا أسير المعرفة التي أهلت ليكون ذا موقع في مجتمعه.

ويتساءل المؤلف: هل وصول المثقف إلى السلطة ضماناً من أي نوع لممارسة إنسانية عادلة؟ ويجيب: إن المثقف كإنسان ذو قدرات معينة ووضع في موقع السلطة وحوضر باحتياجات الناس والوطن، بما تمليه المعطيات المحيطة به والتحديات المفروضة عليه، فإنه لا يلبث شيئاً فشيئاً أن يتحول عن مثالياته ومعاييره ومقومات رؤيته إلى شيء أقرب إلى الواقع ومنطق المسؤولية، هذا على افتراض أنه لن يكون ضحية لإغراء السلطة ولا نمونجاً لمن يسخر السلطة لخدمة مصالحه الخاصة.

ويؤكد المؤلف أنه إذا كان المثقف قد وصل إلى

موقع السلطة بكفائته الكلامية فقط، فإنه يعطي للثقافة صورة مشوهة ويكون قد ادعى الثقافة واستخدم سلاحها للوصول للسلطة، وهو بهذا يكون مثقفاً لا تحكم معرفته قيم ولا يتحكم بها ضمير أو إيمان، وهذا النموذج من المثقفين حين يصل إلى السلطة فإن ممارساته في ذلك الموقع ستكون وبالأعلى الموقع وعلى الناس وعلى الثقافة.

المثقفون والثوابت الأصلية

إن ساحتنا الثقافية هي معتصمتنا ومنطلقنا للعمل البناء، ويرى المؤلف أننا بحاجة لتأمل أوضاعنا وتفحص أوجاعنا وتلمس الدواء الشافي لها، ولهذا نحن بحاجة إلى تلمس الحد الأدنى المشترك من الثوابت المبدئية والأخلاقية فيما بيننا، حتى تتمكن من إدراك عمق المسألة التي يعيش فيها العرب والوعي بكيفية الخروج منها والتصدي لعواملها، لا سيما بعد أن أصبحنا على أبواب الاعتراف بالعدو الصهيوني الذي يسرق أرضنا ويقتل شعبنا ويغتصب حقوقنا، ويريد أن يكون سيد منطقتنا وموجه إرادتنا.

المثقف العربي والتحديات الراهنة

في هذا المقال يذكر المؤلف أن هناك عدة تحديات مطروحة على الأمة العربية أهمها الانتقال إلى عصر الفضاء والذرة في العالم، والعرب يبدأون في التفكير في الانتقال من عصر الحضارة الزراعية إلى عصر الصناعات الكبرى، كذلك فإن هناك تحديات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية يطرحها الغرب الاستعماري والكيان الصهيوني المتحالفان، والذي تجلى في تفتيت الأمة والقضاء على كل أشكال التضامن والتنسيق بين أقطارها، وفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة، وتعزيز نموذج قيم المجتمع الاستهلاكي في الوطن العربي، مما يزيد من ضعف الإنتاج الأساسي.

ويؤكد المؤلف أن دعامة التغيير الجذري في هذه المجالات هو التربية والمناهج والجامعات والبحوث العلمية، وأن جوهر الإبداع هو اتساع مساحة الحرية والعدل والحقيقة، ولذلك فإن قضية الممارسة الديمقراطية واحترام الحقوق والحريات هو مما يطلب من المثقف والثقافة رعايته، كذلك أهمية مقاومة الاعتراف بالعدو الصهيوني، وأشكال التطبيع معه.

ويتساءل: هل يمكن أن يشكل المثقفون العرب قوة معرفية وجدانية تملك المصادقية والجرأة وتتصدى للضخ المعلوماتي المشوه الموجه للإنسان العربي، وهل يمكنهم بلورة ملامح الهوية العربية الإسلامية عن الهويات الأخرى، هذا هو التحدي الأكبر. ■

تأليف: د. علي عقلة عرسان

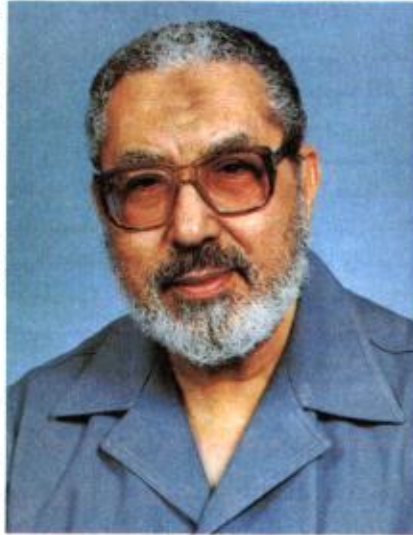
رئيس اتحاد الكتاب العرب - دمشق

عرض: مركز الإعلام العربي - القاهرة

الشيخ محمد قطب:

لماذا تقدم الآخرون بلا قرآن... وتخلت أمتنا وبينها القرآن الكريم؟

الدوحة: د. حسن علي دبا



الشيخ محمد قطب

ما الحضارة؟ وهل هي مجرد العمارة المادية للكون؟ وما ملامح الواقع الحضاري المعاصر؟ ولماذا تخلت هذه الأمة والقرآن الكريم بين أيديها لم يتغير فقد تكفل الله بحفظه؟ ولماذا تقدمت أم أخرى بلا قرآن، ما السنن الإلهية التي تحكم ذلك التقدم، ثم ما المطلوب من أمتنا حتى نعيدها إلى التمكن في الأرض؟ هذه هي الأسئلة التي كونت إجاباتها محاضرة الداعية الإسلامي الشيخ محمد قطب، والتي نظمتها اللجنة العليا لمشروع الوقف على القرآن الكريم التي ترأسها سعادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري وامتلت بحشد كبير من الجمهور.

قال الشيخ محمد قطب متسائلاً:

هل الحضارة هي العمارة المادية؟ وأجاب: إن الحضارة المعاصرة هي حضارة جاهلية «جاهلية القرن العشرين حيث للشيخ قطب كتاب مشهور بهذا العنوان» وقال إنني أتحمّل مسؤولية هذه التسمية

بمفردتي واستعديتها من الاصطلاح القرآني: الجاهلية مقابل الإيمان بالله والمعرفة الحقّة به... وأوضح أن الجاهلية من جهل يجهل، جاهلون وهي صيغة الفاعلية، وتجدها في كتاب الله في موضعين: جهل تحقيق الألوهية، والجهل في إخلاص العبادة لله.

وأضاف: هذه الجاهلية المعاصرة ظلت تُضخم الجانب المادي للحياة وتُصغر الجانب الروحي، ومن ثم زحزحة الدين من الوسط، حتى ذهب إلى الطرف الذي يسقط معه!

ما الحضارة؟

وتسأل: ما الحضارة؟ وأجاب بسؤال: هل هي مجرد العمارة المادية للكون وهل هي نوع واحد أم أنواع؟ ولكنه أوضح بعد ذلك أن العمارة المادية مطلوبة ولا غنى عنها «هو أنشائك من الأرض واستعمركم فيها» وقد أمد الله الإنسان بأدوات تساعد على هذه العمارة...

قال: لكن لننظر فيما استخدمت الجاهلية المعاصرة ذلك؟ هل تفاعل الإنسان مع ما سخره الله له من طاقات السماوات والأرض؟ وأجاب: إن أدوات الإنسان هي الحواس «السمع والبصائر» والأفئدة وقد اشتغلت الجاهلية المعاصرة بالسمع والبصائر «الحواس» بينما نبذت الجانب الروحي، فبنت العمارة والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل وبنّت المدن وكذلك أدوات الدمار الشامل وملكتها، فحضارة القرن العشرين هي جاهلية القرن العشرين!

وتسأل: هل المفهوم الإسلامي يتفق مع المفهوم الجاهلي الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة؟ وأجاب: اللهم لا... وفصل: نحن نشترك كمسلمين مع الجاهلية المعاصرة في العمارة اللازمة: نتعامل معها، لكننا نفتقر عند المبادئ النبوية وهي الدين الذي أبعده وقالوا برفاهية الحياة كلها كأنهم يتحدثون الله... وبدأ يعدد مظاهر الظلم في هذه الحضارة فقال:

أي ظلم في مجلس يمتلك فيه «و» وحوش بشرية الرأي، وتاكل القوى العظمى القوى الضعيفة أكلاً، وتذلها وتكرهها على بيع منتجاتها بأرخص الأثمان... وأي ظلم أكبر من أن يأتي شذاذ الأفاق بمباركة العالم كله ليخرجوا شعباً من أرضه ويتهكروا العرض والمال بل قمة المقدسات... إنها حضارة

الجاهلية التي تختلف معها وتتفق مع العمارة المادية على منهج مخالف للجاهلية المبصرة، ويرجعنا هو كتاب الله ﴿فلما أبطوا منها جميعاً فإيماً يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٣٨) (البقرة) فنحن مطالبون بعمارة الأرض، ولذلك منهجان: الطريق الجاهلي والطريق الإسلامي ونحن مكلفون بهذه العمارة، لكن على المنهج الرباني... فنعمر الأرض بمنهج ملتزم بالقيم الإسلامية بالأدوات التي منحها الله لنا لنسير عليه...

الحضارة الإسلامية

ما الحضارة الإسلامية؟ هي الحضارة المستمدة من كتاب الله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس...﴾ وقد ترجم الرسول ﷺ القرآن واقعاً محسوساً، ورعى الصحابة ليكونوا قرناً يتحرك، فالحضارة خرجت من هذا الكتاب، والأمة خير أمة، خرجت منه أيضاً، لكن الحضارة التي مرت على البشرية كانت أنواعاً شتى فهي إما روحية أو مادية، والروحية مثل البوذية والهنوكية مع إهمال المادة... والحضارة الأخرى تهتم بالمادة فقط.

الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي جمعت الأمرين معاً جمعت الإنسان كله مع قيمه ومبادئه والإنجاز المادي. وتسأل: من أين برزت هذه الحضارة؟ وأجاب: من الكتاب كله، لكن هناك كشافات تهتدي بها إلى البناء ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (١٥) (الملك).

النشور امتياز حضاري

وقد جعل المحاضر النشور قضية فاصلة حين قال إن حضارات أخرى قالت «امشوا» لكن الحضارة الإسلامية هي التي قالت «امشوا... وإليه النشور» إشارة إلى أن اليوم الآخر يجب أن يكون في عقولكم ولا تغفلوا عنه... واستشهد في ذلك بما انعكس في عمارة المدينة الإسلامية إذ كان المسجد الجامع هو مركز المدينة، وتسأل: ما مركز المدينة المعاصرة؟ إنه السوق والملاهي! وهذا هو الفارق الحاسم بين التصور الإسلامي للحضارة والتصور الغربي. واستشهد مرة أخرى بالبيت الإسلامي بين صورته التي كان عليها وصورته الحديثة، إذ كان يستقبل الرجال بينما أهل البيت في محرم لا يراهم أحد يعيشون في فراغ يتسع لنشاطهم، أما البيت الحديث الذي صنعتته الحضارة المعاصرة فهو مكشوف خاصة غرفة النوم... وقال:

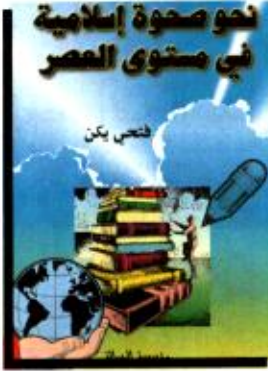
إن الحضارة الإسلامية ليست شعارات، بل صورة واقعية عاشها المسلمون رباً من الزمن غير قليل من خلال تصورات وعلوم وامتد ظلها ليشمل البشرية، ودل على ذلك برحيل اليهود من الأندلس مع رحيل المسلمين لعدم أمانهم في أوروبا، واعتبر بقاء النصارى حتى اليوم دليلاً على السماح الذي ملا المجتمع... في الوقت الذي يعاني الأقليات المسلمون الآن حين يكون اليهود النصارى مسيطرين «الصرب في البوسنة والهرسك، واليهود في فلسطين» فالحضارة الإسلامية هي المفتوحة لمن أراد أن يستظل بها.

التمييز العنصري

ثم انتقل الشيخ محمد قطب للحضارة المعاصرة ومظاهرها فقال: إنك اليوم تدخلها لتتعلم: لكن في حدود، فهي للبيض فقط، وحين يتفوق مسلم في الذرة فهو

إصدارات مختارة

نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر



الصحوة الإسلامية حالة صحية وإعادة بمعنى أنها في الاتجاه الصحيح وتبشر بمستقبل راشد وإن كانت لاتزال بحاجة إلى المزيد من الإعداد والجهد المتواصل للقضاء نهائياً على حالة الغفلة التي سادت الأمة الإسلامية عقوداً من الزمن.. في هذا الإطار وأمام تسارع المتغيرات وتراكم الوسائل والخيرات والإمكانات لدى القوى المعادية، لا بد من صحوة إسلامية تكون في مستوى العصر من حيث علومه وآلياته المتطورة، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي نعرف به اليوم.

هذا الكتاب يحاول أن يتلمس مواضيع وجوانب إشكالية التخلف الكبرى التي يعيشها المسلمون كمقدمة لاقتراح الحلول المناسبة والعلاج الشافي لاختلاف القروح والأدواء، فهو يبدأ بإشكالية غيبية المرجعية الإسلامية العالية وينتهي بالعواصم الشرعية من القواصم التنظيمية، معرجاً في طريقه على فقه التنمية وفقه التسخير وفقه الأولويات، وفتن مقارنة الحكام أو محاربتهم، ويتوقف ملياً عند سنة التدافع ومن ثم التمكن ولا ينسى الحديث عن فقه الشورى ودور المرأة وإشكالية مراكز القوى والصراع بين الأجيال كل ذلك بأسلوب الكاتب الذي اشتهر به وهو السهولة والإمتاع.

المؤلف: د. فathi يسن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تليفاكس: ٨١٥١١٢ هـ. ب. ٧٥٦٠

من إسهامات القراء

في خزانة القسم الثقافي تتعانق عشرات القصائد التي تنتظر فرصتها في النشر، أو التي فانت مناسبتها، أو التي لا تصلح لوجود خلل في بعض أبياتها، أو التي تحتاج من صاحبها إلى إعادة النظر في مجمل قصيدته سواء من حيث المضمون أو التراكيب أو العبارات أو الأوزان. لذلك كله أحببنا ألا نحرم قراءنا الكرام من بعض ما في تلك القصائد من حكم أو فوائد، أو لفتات، أو تحقيقات، أو إرهاسات بظهور شاعر متمكن يمتلك الأدوات لكنه يحتاج إلى الدربة حتى يستوي على سوقه وينتهي للتائق.. ومخاطبة الجمهور من أعلى المنابر.

وفيما يلي مقتطفات مختارة من القصائد التي جادت بها قرائع شعرنا الأعزاء، تحت عنوان «تحية إلى المجاهد الثابت الشيخ أحمد ياسين» نقرأ هذه الأبيات من شعر الأخ: أحمد بسيون عامر:

الانتفاضة بالتقى أشعلتها
الطفل يلقي بالحجار حجفلاً
وفخافه من السلاح تزودا
وله من القرآن زاد قد بدا
هذا السنام وللحسام تقلدا
هذا القعيد الرابط الجاش امتطى

ومن شعر الأخ عبدالرحمن الملي الندوي في الترحيب بشهر رمضان المبارك:

رمضان أتى بالبهجة والأمان
ما أسعد الإنسان في أيامه
فيه تذوق حلاوة الإيمان
كانه في جنة الرضوان

في قصيدة «قرات عنك» يقول الأخ أمين إبراهيم:

أدمنت وجهك في الإعلام مكتوباً
فصرت عندي عظيم الشأن محبوباً
أراك في كل سطر من صحائفنا
تنهل غيثاً على الأوطان مسكوباً
أراك في شاشة التلفاز مبتسماً
تهدي الوعود لنا حباً وترغيباً
وحينما عشت بين الناس أذلني
ما قد رايت، رايت الحال مقلوباً
رايت ذلاً مخيفاً بين أعينهم
يكذب الصحف السوداء تكتيباً

ما بين احتواء الدولة المعلمة له أو يكون مصيره القتل، بينما الحضارة الإسلامية لا تمنع أحداً من الناس أن يتقدم وتفردت بذلك في التاريخ كله... فرغم حقوق الإنسان في الحضارة المعاصرة فإن التطبيق الواقعي هو الذي يشعرنا بالتمييز العنصري خاصة مع الإسلام... بينما الحضارة الإسلامية أول ما جعلت التعليم مجانياً، بل يحبس له أموال المسلمين «وقفاً» من أهل الخير، وهي أول حضارة عرفت العلاج المجاني.

وقال: رغم إقرارنا بما وصلت إليه الحضارة المعاصرة، فإنها لا تصل إلى ما يثبته في نفوس المسلمين.

نقول ونحن متأكدون: انبثقت هذه الحضارة من هذا الكتاب، فهو الذي وضع تلك الحضارة والمنهج الذي عاش به المسلمون وأنشأوا به الحضارة.

أين الدواء؟

ثم طرح المحاضر تساؤله المهم:

ما بال الأمة وكتابتها بين أيديها تخلت عن دورها، وتقدمت الأمة التي لا كتاب عندها؟ وأجاب: الدواء في هذا الكتاب «هو للذين آمنوا هدى وشفاء»، ونحن نرى في واقع الأمة الإسلامية المعاصرة قال: إن موقفها منه هو أنه تراث تجري فيه أبحاث! لكن لا يطبق منه... وأسند ذلك للفكر الإرجاني الذي يخرج العمل من الإيمان ويكتفي بالتصديق بالإيمان فقط.

وقال الشيخ قطب:

ليس المرض الحقيقي هو التخلف الحضاري، بل التخلف العقدي، لقد تخلفنا بناء على هذا التخلف العقدي، مادياً وعسكرياً وأخلاقياً.

ثم طرح تساؤله الآخر: ما مصداق قولنا لا بد للحضارة من قيم وهؤلاء متقدمون ولا قيم لهم؟ وأجاب ببيان للسنة الربانية فسنة التعامل مع هؤلاء هي «فلما نسوا ما ذكرنا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء» اليس هذا هو واقع الغرب؟ ثم «حتى إذا فرجوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٥٥) (الأنعام) ومثل على ذلك بانهيار الاتحاد السوفييتي، وأكد انهيار الشق الآخر من الجاهلية ما لم يستقم لأن ذلك «سنة الله التي لا تحيد ولو استمر الأمر قرونًا» وقال بطول السنن أطول من أعمارنا فالتاريخ مجرى السنن... ولعل على صدق ذلك بالمعيشة الضنك في عصر الوفرة من خلال مظاهر الأمراض والخمر والمخدرات.

وقبل أن يختتم الشيخ محمد قطب محاضراته عرض لتجربتنا في اتباع المنهج الأوروبي وتركيز المستعمر على استنبول عاصمة الخلافة السياسية والعسكرية والقاهرة مقر الأزهر الثقافية، فهل هدمهما فيسهل هدم الإسلام. وأشار إلى تزيين: «بدأ الإسلام غريباً»، «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم»، وقال بتحقيق التزيين حين بعدنا عن كتاب الله وذكر أن الصحوة الإسلامية صفحة جديدة وهي قدر الله الغالب وقد بدأت بقيام رجل يحاول إرجاع الخلافة بعد سقوطها.

وتوقع خيراً من عودة الأمة إلى كتابها والتمسك به مستبشراً بحديث الرسول: «لا تقوم الساعة حتى تقاثلوا اليهود».

شيخ الأزهر يعيد نشر كتاب قديم له حول «بني إسرائيل»

القاهرة: قدس برس : صدرت في العاصمة المصرية القاهرة عن دار الشروق طبعة جديدة من كتاب قديم لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يتناول بالحديث بني إسرائيل «اليهود» من وجهة النظر الإسلامية، وقد أعاد الدكتور كتابة مقدمة الكتاب الذي يحمل اسم «بنو إسرائيل في القرآن والسنة»، وهو في الأصل الرسالة التي نال عليها درجة الدكتوراه.

وتقول المقدمة الجديدة للكتاب أنه يهدف لعرض الجانب الديني عن اليهود وفلسطين من واقع ما أورده كتاب الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، وأن هذا الكتاب يكشف للشباب المسلم بصفة خاصة وللعقلاء والمنصفين عموماً عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم، وذلك في لغة علمية رصينة بعيدة عن أساليب الوعظ والمزايدة.



حال الرسول ﷺ في تحمل المسؤولية

بقلم: عبد الله عبد الهادي

إنذارهم

ثانياً: تحمل هموم الناس: الخطاب التعليمي خطاب تجريدي قائم على تحديث الناس بأسس الإسلام العقيدية والتصورية والتشريعية... (الإسلام وهموم الناس - أحمد عبادي) وهذا الجانب مع ضرورته إلا أنه لا يكفي في دعوة الناس وهو تبني هموم الناس حتى أن الله سبحانه جعله من التكنيب بالدين كمن منع الماعون في حالة الاستطاعة عمن يحتاجون إليه فقال سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ (١) فذلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾ (الماعون).

فهذا أبو عثمان شيخ البخاري رحمه الله يقول: «ما سألني أحد حاجة إلا أقمته له بنفسي فإن تم ولا أقمته له بمالي فإن تم ولا استعنته له بالإخوان فإن تم ولا استعنته بالسلطان».

وهذا نهج الأنبياء عليهم السلام من قبل فهذا موسى وهارون عليهما السلام يطالبان فرعون أول ما خاطبهما بإطلاق سراح شعب بني إسرائيل وعدم تعذيبهم والكف عن استضعافهم واستغلالهم، فقال تعالى حكاية عنهما: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِيبْهُمْ فَذِجْنَاكَ بِآيَةِ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (١٧)﴾ (طه).

الفرض الكفائي

يقول الإمام الفقيه الشاطبي رحمه الله وهو يشرح معنى قول الفقهاء: إن فروض الكفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين: يقول رحمه الله: وإن سقط وجوبها عن غير القادر عليها فإنه مطالب بالتفتيش عن القادر وحش وإعانتته على القيام بها فالقادر إذن مطالب بإقامة الفرض، وغير القادر مطالب بتقديم ذلك القادر من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (الموافقات للشاطبي).

وهذا الكلام صريح لا يعذر فيه أحد مهما كانت ظروفه العائلية أو الصحية أو الوظيفية أو الدراسية وأمثالها عذر يمنعه بالقيود عن أداء الواجب، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٥)﴾ (التوبة).

ثالثاً: التفكير في رؤية المستقبل: فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يتبنى مشاكل وهموم الناس في السنين العجاف ويتطوع لتحمل عبء توزيع المواد الغذائية ليقوم بذلك بعدل فلا يظلم أحد، يقول تعالى حكاية عنه: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «إنما سأل أن يجعله على خزان الأرض لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها فيتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد...» (ابن كثير ٤٨٢/٢).

عن عبدالله بن شفيق قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد؟ قالت: نعم بعدما حطمه الناس. (رواه مسلم ٧٢٢).

والمعنى كأنه ﷺ لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيره شيخاً محطوماً، حتى كان ﷺ يجزّن على كفر قومه كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَفَرَ نَفْسُكَ عَلَى أَنْتَاهُمْ إِنْ لَمْ يَزْمُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ (١)﴾ (الكهف) والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ هون عليك يا محمد فإن مهمتك تبليغ الرسالة وليس هداية الناس، وأصل البخع: أن تبليغ بالذبح البخاع وهو عرق في الصلب يجري في عظم الرقبة وذلك أقصى حد الذبح، والمراد لا يكن منك قتل نفسك حزناً لإعراضهم عن الإيمان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فيجعل ينزعهن ويغلبهن فيقتحمن فيها فإنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها» (البخاري: ٦١١٨)، وهذا الحديث يبين فيه الرسول ﷺ معاناته في هداية قومه.

من مهام المسؤولية

أولاً: إظهار الحق: الحق قوي بذاته والباطل قوي بغيره وهذه حقيقة يجب أن يدركها كل مسلم لأن الحق بحاجة إلى رجال لا يخافون في الله لومة لائم لا يدهنون ولا يجاملون ولا ينافقون، بل إن مهمهم الأول وشغلهم الشاغل هو كيف يعرف الناس الحق ويعملون به، ويكونون من أنصاره حتى قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن لله رجالاً أحيوا الحق بذكره وأماتوا الباطل بهجره»، والحق من أراده عليه أن يتواصى ويتعاون مع إخوانه في إظهاره لأن الحق ثقيل وطلابه قليل ولأن طريقه طويل، لذلك نجد أن النبي ﷺ أوصانا بالتبليغ عنه ولو بأية حتى لا تترك الكلمة الطيبة وإن كانت قليلة فالمقصود ليس الكلمة ولكن المقصود إظهار الحق سواء بالكلمة أو بالفعل أو بالتفكير أو بإيجاد البدائل المباحة أو بإنشاء المؤسسات التربوية.

ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشبهواتهم في نار جهنم وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبحه على موانع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهل (النووي، ج ١٥، ص ٤٤٩).

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوماً فقال رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجا، النجا فاطاعه طائفة فادجوا على مهلم فنجوا وكذبت طائفة فصحبهم الجيش فاجتاحهم» (البخاري: ٦١١٧).

ومقصود الحديث أنه ﷺ ضربه لأمته لأنه تجرد

إعداد: عبد الحميد البزالي

وقفه تربوية

صور من بر الوالدين

● قيل لعمر بن ذر: كيف برّ أبك بك؟ قال: ما مشيت نهراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلى مشى أمامي، ولا رقى عليّ وأنا تحته (العقد الفريد ٤٢٤/٢).

● عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد - أخوها - إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه تخشعاً لها.

● وعن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ يشتكي شيئاً؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه. (صفة الصفوة ٢٤٥/٣).

● كان التابعي الجليل ابن محبرين يقول: «من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبة» (صفة الصفوة ٢٠٧/٤).

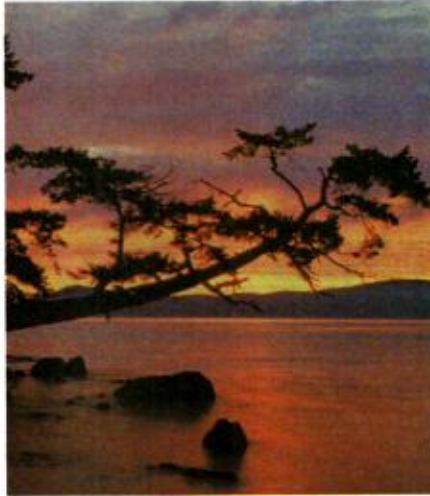
ليقرأ أبناؤنا هذه الصور الغدة، ويعرفوا قدر والديهم، الذين قرنهم الله تعالى مع الأمر بعبادته والوصية ببرهما، وأخبر رسوله ﷺ بأن رضا الله مقرون برضا الوالدين وأن العاق لهما يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدره له من العذاب في الآخرة... فهل يرتدع العاقون عن غيهم قبل أن يصيبهم الله بعذاب من عنده لا يقومون بعده أبداً؟ ■

أبو خلاد

تأملات قرآنية:

الكلمة الطيبة... والكلمة الخبيثة

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)



عليهم، وهو حق مقدس لا يفرط فيه مسلم، حتى لا ييؤ بغضب الله.

أما الكلمة الخبيثة فهي كلمة الباطل، ابتداء من كلمة الكفر وانتهاء بكل كلمة تُعبّر عن السفساف والتوافه، فتشمل كل قول لا يعرف الحق والصدق ولا يعرف للاخوة الإسلامية حرمة، ولا يتحرز عن الساقط والسوقي من الألفاظ والعبارات، وهذه الكلمة كشجرة خبيثة، وكما اختلف العلماء في تأويل الشجرة الطيبة اختلفوا في تفسير الشجرة الخبيثة، ولكن هذه الشجرة وصفت بأنها ليست ثابتة الجذور فهي في غاية الوهن والضعف وإن بدت ضخمة عالية متشابكة الفروع والأغصان، ولهذا لا تصمد أمام الريح ولو كان رخاء، فأصولها غير راسخة، وجذورها غير قوية فهي شجرة هشّة لا قرار لها ولا بقاء.

وهذا مثل ضربه الله للكلمة الخبيثة، ليذكّر الناس بأن هذه الكلمة لا نفع فيها، ولا خير منها، بل إنها كلمة تنفر منها الفطرة السليمة، وتضيق بها الأنواق الرفيعة، على العكس من الكلمة الطيبة التي تهش لها الأفئدة، وتسعد بها القلوب، وتتجاوب معها المشاعر الإنسانية، فكل طيب محبوب للإنسان يهفو إليه، ويحرص عليه، وكل خبيث تشمئز منه النفوس والصدور فهي تتحاماه، وتتنأى عنه.

إن هذه الآيات تضع للإنسان قانون الحق والخير، وتبين له أن ما ينفع يمكث في الأرض، وأن الزبد يذهب جفاء، وأن المؤمن فطن كيس فهو يحافظ على الكلمة الطيبة في عقيدته وسلوكه، لأنه بهذه الكلمة يكون كروضة غناء، عامرة بالحياة والعطاء، روضة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فالؤمن بالكلمة الطيبة قلب سخي يفيض بالخير، ولسان عفيف يربأ بنفسه عن الدنيا، وعقل يقود إلى الفكر الذي يترسم خطى الحق والعدل والتجديد والتطوير، ويقابل هذا الكلمة الخبيثة التي يتحول بها الإنسان إلى صورة للجذب لا يعرف العطاء والنماء، وإنما يعرف القحط والهلاك هلاك الدين والدنيا.

يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠). الكلمة الطيبة تصعد إلى الله في علاه، والعمل الصالح يرفعه الله إليه وفي هذا وذاك تكريم للكلمة الطيبة والعمل الصالح، وهو تكريم للإنسان الذي يعرض بالنواجز على الكلمة الطيبة والعمل الصالح.

وأما الكلمة الخبيثة فهي مرذولة مرفوضة، لا تعرف صعوداً ولا رفعة، ولا تكريماً ولا تقييماً. ■

من آيات الخشية والتقوى والاستقامة. هذه الكلمة الطيبة شبيهة في الآية بشجرة طيبة، وهذه الشجرة لا يتفق العلماء على مدلول لها، فمنهم من يقول إنها النخلة، ومنهم من يقول إنها شجرة في الجنة، ومنهم من يرى أنها شجرة غير معينة، ولكنها وصفت بصفات أربع هي: أنها طيبة، أي كريمة المنبت، والثانية رسوخ أصلها وهذا يدل على تمكثها، وعلى أن الرياح لا تقصفها، وهي لهذا طويلة العمر، والثالثة علو فرعها، وهذا يدل على رسوخ عروقها في الأرض، والرابعة أن ثمرها دائم مستمر، وأن عطائها لا ينقطع، فهي تعطي جناها في كل وقت أراد الله سبحانه، فكل شجرة اتصفت بهذه الصفات فهي شجرة طيبة، وقد شبه الرسول ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالترجّة، وهي شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر.

فمثل الكلمة الطيبة كهذه الشجرة الطيبة، أي أن الكلمة الطيبة ثابتة مثمرة، لا تزعرعها الأعاصير، ولا تعصف بها رياح الباطل ولا تقوى عليها مقامع الطغيان، إنها كلمة راسخة في القلب قوية في النفس، لا تهاب إلا الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير، ومن ثم تواجه هذه الكلمة الباطل في ثقة وشجاعة لا تقيم له وزناً مهما يملك من أسلحة الإرهاب ووسائل الإغتيال والاضطهاد.

وتختتم الآية الثانية من هذه الآيات بأن الله تبارك وتعالى يضرب الأمثال للناس لعلمهم يتذكرون، أي لعلمهم يحافظون على الكلمة الطيبة، ويذودون عنها، ويجاهدون في سبيلها، لا تنسيهم أعراض الحياة حق هذه الكلمة

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم آياته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢١) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢) وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٣)﴾ (إبراهيم).

تحدثت هذه الآيات الثلاث عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ومنزلة كل منهما، وجاء حديث الآيات عن الكلمتين بأسلوب ضرب المثل، وقد ورد هذا الأسلوب في مواطن كثيرة من كتاب الله، وهو لون من التعبير البياني الذي يراد به توضيح المعاني، وتقريب الصورة، وتأكيد الدلالة، فكلمة المثل تطلق ويقصد بها المثل أو المساوي، كما تطلق على الصفة العجيبة كأنها لقرابتها يشبه بها ويتمثل، وتطلق أيضاً على الحكمة النافعة، والقول الصادق، وعلى ما يجري التشبيه به، لبلوغه الغاية في معنى من المعاني.

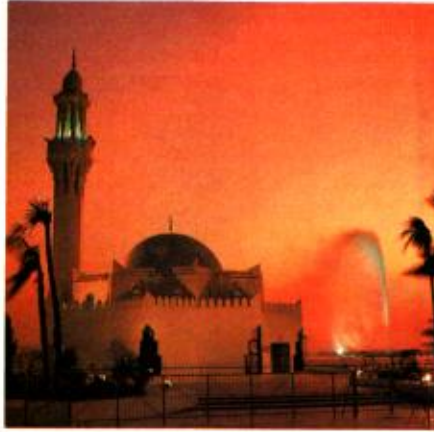
ومعنى ضرب المثل إيراد ذكره والتمثل به، وفي هذا يظهر أثر المثل في غيره، فالغاية من ضرب المثل كما أشرت آنفاً تقريب الدلالات وتأكيداها.

وقد بدأت تلك الآيات باستفهام ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ وهو استفهام منفي للحث على النظر والاعتبار، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن نحو ثلاثين مرة، وترى في الآية بمعنى تعلم، فبداية الآية بهذا الاستفهام توجه النظر إلى التفكير فيما يضرب الله له المثل، وهذا يدل على أهمية ما يرد الحديث عنه بعد الاستفهام، ووجوب الاعتبار به.

(*) رئيس قسم أصول الفقه، كلية الشريعة جامعة قطر

التبشير والتطاول

بقلم: حجازي إبراهيم (*)



عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ بعث مبعثاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسروا، ويسرا ولا تنفروا، وتطاولا ولا تختلفا» (١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا» (٢).

يقول الإمام النووي: إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلها في وقتين، فإن اقتصر على يسروا لصديق على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب.

وكذا يقال في: يسرا ولا تنفروا، وتطاولا ولا تختلفا، لأنهما قد يتطاولان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاولان في شيء ويختلفان في شيء (٣).

الدروس والعبر

١ - سبقت رحمة الله: الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالتبشير والترغيب قبل الإنذار والترهيب، فإن رحمة الله - عز وجل - قد سبقت غضبه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده غلبت - أو قال سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش» (٤).

ولأن يساق الناس على أجنحة من الرحمة، خير من أن يساقوا بسوط العذاب، كما أن الداعية الناجع عليه أن يقرن بين الترغيب والترهيب، والخوف والرجاء، حتى لا يئس الناس أو يئسهم من رحمة الله، وهذا منهج القرآن الكريم.

فالحديث عن الرحمة مشفوع بالحديث عن العذاب وغالباً ما يسبقه: «نبي عبادي أنا الغفور الرحيم» (٥) وأن عذابي هو العذاب الأليم (٦) (الحجر).

والحديث عن الجنة والنعيم يجيء في القرآن: «مقرئونا بالجديد عن النار والحجم» (٧) فإن لم تقبلوا ولن تقبلوا فاقبلوا النار التي وقدها الناس والحجارة أعدت للكافرين (٨) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل... (٩) (البقرة).

(والحديث عن المعاصي والعقوبة يتبع بإسبغائهم إبتائهم) (١٠) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من

(*) من علماء الأزهر

زمانه، وهو فيمن بعدهم أخرى: «وقد كانوا - والناس ناس، والزمان زمان - يستبشعون الحق، ويتمرون طعم النصح، ويتنكرون لمن يهدي إليهم عيوبيهم، ويعوقهم عن أنفسهم، فما ظنك بهم الآن؟ أتأمرهم يذعنون إلى الحق، أو يصيخون إلى النصح؟ كلا! إنك إلى أن تفسد بهم، أقرب منهم إلى أن يصلحوا بك، فقد قيل: من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غر بنفسه» (٦).

الافلفظن المسلم لهذا الدرس، وليتخذ منه مقياساً للتعامل مع كل ما يلقي في طريقه، وليسدد وليقارب، وليخلص وليصدق مع الله حتى يلهمه الرشيد في كل ما يعرض له من مواقف.

٤ - النصيحة للولاة ضرورة: والمسلم مهما علا قدره، أو تقدم سنه في الإسلام، فإنه لا يستغني عن النصيحة، والتذكير (٧) وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٨) (الذاريات).

فمع أفضلية وأسبقية أبي موسى ومعاذ - رضي الله عنهما - فإن النبي ﷺ نكرهم ونصحهم، حين ابتعثهم إلى اليمن، وفي ذلك يقول الإمام النووي: وفيه وصية الإمام الولاة، وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٩).

٥ - دعوة للاتفاق ونبذ الخلاف: وللمسلم في عصر كثر فيه الاختلاف، وضربت الفرقة بأطنابها في كل مكان، وكثر التناحر فيما بين المسلمين، لأسباب في أمور الدين، وبين شباب يرفع راية الإسلام، ويعلن أنه يعمل لنصرة دين الله، وإعلاء كلمته.

للمسلم في هذا العصر إن كان صادقاً حقاً أن يقف طويلاً، ويتأمل كثيراً في نصيحة النبي ﷺ لصحابيين جليلين: «... وتطاولا ولا تختلفا».

وفي ذلك يقول الإمام النووي: فيه أمر الولاة بالرفق واتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات فإن غالب المصالح لا يتم إلا بالاتفاق (٨).

٦ - موقف عملي للتطاول وعدم الاختلاف: يروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله ﷺ يتالفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له: السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستعده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقال لأبي عبيدة حين وجهه: «لا تختلفا» فخرج أبو عبيدة،

الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١١) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (١٢) (المائدة).

٢ - التبشير لتأليف القلوب: وفي هذا الحديث حث على التبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، فإن في ذلك جذب للقلوب وكسبها، كما أن فيه النهي عن التفتير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير.

وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة، قليلاً قليلاً، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج، فمضى يسر على الداخل في الطاعة، أو المريد للدخول فيها، سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومضى عسرت عليه، أو شك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أو شك أن لا يديم، أو لا يستحليها (٥).

٣ - الحكمة في النصيحة: إن النصيحة جرة مرة المذاق، لا يتكلمها إلا من وفق، وينشأ عن هذه الجرة أفتان، يجب على الناصح أن يحذر منهما جهده:

إحداهما: عداوة المنصوح وبغضه، فقد قالوا: الحق مبغضة، وبغض النصيحة للعداوة مكسبة.

الثانية: أداء النصيحة إلى فساد قبل صلاح المنصوح بها، وقد قال الخطابي واصفاً أهل

لا يستغني المسلم عن النصيحة مهما علا قدره أو تقدم سنه في الإسلام والنصيحة جرة مرة المذاق لا يتحملها إلا من وفقه الله

بكاء الصالحين

تعال نؤمن ساعة



الرحمن، وكما روى عبدالرحمن بن مهدي أن سفيان الثوري بكى فقال له رجل: أراك كثير الذنوب؟ فرجع سفيان شيئاً من الأرض وقال: «والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت».

وقفت وأجفاني تفيض دموعها
وقلبي من خوف القطيعة هائم
وكل مسي، أوقته ذنوبه
لنيل حزين مطرق الطرف نادم

أثر القرآن على نفوس الصالحين

كتاب الله هو كلام الله المتعبد بتلاوته وقد كان عثمان بن عفان يضم المصحف على صدره ويكي وهو يقول: «كلام ربي كتاب ربي» وقد كانوا رحمهم الله يعيشون مع آيات كتاب الله وكانهم يرونها رأي العين وكثيراً ما يصل بهم الحد إلى البكاء تأثراً بكتاب الله، ومما يذكر أن محمد بن المنكر بينما هو قائم يصلي كثر بكائه ففرغ أهله فأرسلوا إلى أبي حازم وأخبروه بأسره فجاء إليه وقال له ما يبكيك فلقد فرغت أهلك؟ فقال قول الله عز وجل: ﴿وَبَدَأَ لَهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧) فبكى أبو حازم واشتد بكاءهما فقال أهله لأبي حازم، جئنا بك لتفرج عنه فزدته.

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

لنفسى في نفسي عن الناس شاغل
وهذا الحارث بن سويد يقرأ: ﴿إذا زلزلت﴾ حتى إذا بلغ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فبكى وقال «إن هذا الإحصاء شديد».

هذه بعض النماذج من بكاء الصالحين فهم قوم طلقوا الدنيا وخافوا من مولاها وقد سمت نفوسهم نحو خالقهم، حالهم يقول إنهم في محطة عبور في هذه الدنيا ولا يطلو طيب المقام إلا في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

فهل نسير على خطاهم؟

خالد علي الملا

البكاء حالة نفسية يعيشها الإنسان، إما بسبب حزن أو فرح أو خوف، وهو من العوامل التي تريح الإنسان نفسياً، وللبكاء عند الصالحين معنى خاص إذ إنه بكاء خشية لله تعالى فهم في وجل يرجون رحمة خالقهم ويخافون عذابه فينظرون إلى الأحداث بنظرة المؤمن التقي، فكل همسة أو نظرة أو حركة إما محسوسة لك أو عليك، وقد نبهنا على ذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وفقه صحابته حين قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنن. متفق عليه. بكاء الخشية: يقول الحسن - رضي الله عنه - «ما أغرورت عين بمانها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار فإن فاضت على خدها لم يهرق ذلك الوجه قطر ولا ذلة، وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدعة من خشية الله فإنها تطفئ ما شاء الله من حر النار، ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم الله بكيته تلك الأمة بأسرها» بالرحمة الله بعباده حتى الدعة لها وزنها؟ كيف لا وقد قال عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فلذلك ترى المؤمنين دائماً في محرابهم يتعلمون تملل المسكين، ويتضرعون إلى الله ويبكون بكاء الخائف الحزين، وقد قال عنهم رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله، فكم ميزان تلك الدعة عند الله عز وجل؟

أفي الجنة أم في النار؟

بكاء الصالحين هو رجاء لرحمة الله بأن يدخلهم الجنة ويبعدهم عن النار بل وصل الحد بهم أنهم تمنوا أن لم يخلقوا ويتعرضوا ليوم الحساب فإنه يوم شديد، وكما روي عن معاذ - رضي الله عنه - أنه بكى بكاءً شديداً فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: لأن الله عز وجل قبض قبضتين فجعل واحدة في الجنة والأخرى في النار فانا لا أدري من أي الفريقين أكون؟ لهذه الشغافية الإيمانية أمضوا نهارهم وأيلهم في طاعة خالقهم ولم يدوروا طعم الراحة فراحتهم عند أول قدم يضعونها في الجنة، وكما يقول الشاعر:

امنح جفونك أن تدنو مناماً

ونر الدموع على الخدود سجاً
واعلم بانك ميت ومحاسب
يامن على سخط الجليل أقاماً
فكيف لا يكون وهم يعلمون أن هناك حساباً وعقاباً وثواباً بل لا يأمنون على أنفسهم الفتنة، فالقلوب بين إصبعين من أصابع

حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو، إنما جئت مدداً لي، فقال له أبو عبيدة، لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً ليماً سهلاً، حيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: أنت مددي، فقال له أبو عبيدة ياعمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي: «لا تختلفا» وفي رواية أنه قال له: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وإنك إن عصيتني أطعتك»، فقال له عمرو، فإنني أمير عليك، وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك، فصلى عمرو بن العاص بالناس (٩).

وروي أن المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه - قال لأبي عبيدة - رضي الله عنه - إن رسول الله ﷺ أمرك علينا، وإن ابن النابغة ليس لك معه أمر - يعني عمرو بن العاص - فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع فانا أطيعه لقول رسول الله ﷺ (١٠).

فتأمل معي هذا الفقه الأكبر من أصحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، وقال عنه الرسول ﷺ إنه أمين هذه الأمة، وكان أميراً على خيرة من المهاجرين، على رأسهم أبو بكر وعمر، ومع كل هذه المنزلة والمكانة، حين يرى من عمرو الرغبة في البقاء على رأس الجيش، فإنه يتذكر وصية النبي ﷺ له بأن يتطاوعا ولا يختلفا، فيتنازل عن القيادة له، طاعة لرسول الله ﷺ وحين يغضب بعض الجند من تصرف عمرو، ويرى أحقية أبي عبيدة بالقيادة، ويحدث في ذلك، فإنه يرده رداً جميلاً، ويكلمات لا تترك مجالاً للجدل، حيث يقول له: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع، فانا أطيعه لقول رسول الله ﷺ.

وتطاوع أبي عبيدة، وانخرطه كجندي تحت قيادة عمرو، لم يقل من شأنه، ولم يخف من منزلته، بل رفع من قدره، حيث كشف عن معدن طيب كريم، جعل غايته نصرة الدين، وجمع الصف، ورفع الخلاف من بين الجيش، ولو أدى ذلك إلى أن يتنازل عن مكانة ومنزلة، هو بها جدير، ولها كفه، وليس هو فقط بل كان معه أبو بكر وعمر وصفوة الصحابة والمهاجرين، وكلهم أهل للقيادة، ومع ذلك الجميع يسمع ويطيع، وينخرط تحت قيادة عمرو، وبذلك أغلقوا أبواب التنازع المفضية إلى الفشل وذهاب القوة.

الهوامش

- ١ - مسلم بشرح النووي ٤١/١٢ (١٧٣٣) وفتح الباري ٦١٢٤/٥٢٤/١٠.
- ٢ - فتح الباري ٦١٢٥/٥٢٤/١٠ مسلم بشرح النووي ٧/٤١/١٢ (١٧٣٣).
- ٣ - مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
- ٤ - فتح الباري ٧٥٥٣/٥٢٢/١٣.
- ٥ - مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
- ٦ - بدائع السلك ٣١٧/١.
- ٧ - مسلم بشرح النووي ٤١/١٢.
- ٨ - مرجع سابق.
- ٩ - البداية والنهاية ٢٧٢/٤.
- ١٠ - الإصابة ١٢/٤.

الحرمان العاطفي وراء الانفعالات الاكتئابية عند الأطفال



القاهرة: ناهد إمام

بوجود نفسي مثير في باكورة تفتحه على الحياة.. وأضاف يقول: إن للعلم دوراً عليه أن يؤدي وهو البحث عن مدخل منطقي علمي لمشكلات الأبناء وصولاً إلى مزيد من التقدم في هذا الموضوع الأساسي المحوري في حياة كل مجتمع، لأن الأبناء جزء من النسيج الاجتماعي، ولذلك يجب أن يكون التخطيط لهم غير مطلق أو معزول عن واقع الحقائق الاجتماعية للمجتمع، وينبغي أن نعمل على محو شعورهم نسبياً بالضغوط الواقعة عليهم، ونعني بالضغوط القوي المجتمعية وقوى العالم الخارجة عن الإنسان التي تؤثر على سلوكه، وتوقعه عن تحقيق هدف معين.

أما الإشباع النفسي للأبناء والتواصل الحميم مع الآباء يقول الدكتور مختار حمزة: لقد أدى التغير في طبيعة العلاقات الإنسانية في المجتمع الحديث، وما أدى إليه التقدم العلمي التكنولوجي إلى حرمان الأبناء من عطف ورعاية الوالدين، والخوف وكثرة الضغوط الواقعة عليهم، وعدم القدرة على تكوين علاقات ودودة بين الآباء والأبناء، وبالتالي أصبحت التفانية وتبادل المشاعر والأفكار ينأى عنها أفراد الأسرة الواحدة، وانتشرت أساليب التواصل الاجتماعي الشكلى والمادية بينهم.

ويواصل الدكتور مختار حمزة حديثه قائلاً: إن الأسرة المتصدعة المفككة لا يوجد فيها تواصل إنساني أو حب، وبالتالي يشعر الأبناء بجوع عاطفي، مما يؤدي إلى اضطرابات جوانب كثيرة في شخصية الأبناء، ومن أهمها ما يتعلق بشيوع السمات والانفعالات الاكتئابية، والسلوك المرضي الذي ينتج في اضطرابات الشخصية المريضة اجتماعياً، والمتمثل في مظاهر الشعور بالإثم، وانخفاض اعتبار الذات الناتج عن الاضطراب الأسري، وحرمانهم من الحب والعطف، وخيبة الأمل النرجسية الناشئة عن الظروف، والمناخ السلبي الذي يحيون فيه، وانخفاض الروح المعنوية والشعور باليأس، والعجز عن النظر إلى الحياة نظرة متفائلة وإدراكهم للحياة بوصفها خطراً، فهم دائماً يتوقعون الأسوأ، ويشعرون بعدم الثقة بالآخرين، كما أنهم يشعرون بالفردية أو الانانية، كنتيجة لعدم تطبيعهم اجتماعياً.

واختتم د. حمزة بالقول إن عدم الإشباع النفسي في مناخ الأسرة، هو حرمان للأبناء من السند الإنساني والتغذية الأساسية لكيانهم، فلانجد سوى أفراد لاهئين مقطوعي الأنفاس، مضيعين حلو الحياة، وغالباً ما يكون لدى الابن في هذه الحالة استعداد للانحراف المدرسي ولتشبیط همته بسرعة، فإن الاستجابات عبارة عن سجل من الأحزان والانقباضات ■



يلجؤون في ذلك إلى التوبيخ والتأنيب واللوم، مما يثير لدى الابن مشاعر النقص والدونية، ويسبب له الألم النفسي.

ويوضح الدكتور جمال حمزة أن التنشئة الوالدية السليمة عادة ما تفرز أنماطاً سلوكية للأبناء غير إيجابية، ولعل هذا يفسر مظاهر سلوكيات عديدة تنتشر بين الأبناء، وخاصة المراهقين من عدم تحمل المسؤولية، والشعور بالقلق الدائم والتوتر، والانزعالية، والاستياء، والتذمر، وفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، والشعور بالفجوة بينه وبين أفراد مجتمعه. مما يشعره بالاغتراب - والعجز النسبي عن التلازم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ورفض المعايير السلوكية، واللامبالاة، والانعدام النسبي للشعور بمعنى الحياة، والشعور بالدونية وعدم تقدير الذات، وعدم القدرة والكفاءة للقيام بما يفترض أنه يستطيع القيام به، إلخ. ويضيف قائلاً: وبطبيعة الحال لا يمكن أن نتوقع من إنسان تعود على التنشئة السلبية أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع.

وفي دراسة بعنوان «التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان» يرى الدكتور جمال مختار حمزة - أن الإنسانية كأي حقل نباتي أو حيواني، خاضع للتحسين والاستصلاح والتعهد والإخراج الصالح، خصوصاً في هذه المراحل الزمنية التي كشف فيها العلم من وسائل التربية النفسية والجسمية الإيجابية الصادقة، وإبادة أفايتها بسرعة فائقة.

ويؤكد خبير الصحة النفسية الدكتور حمزة أن مستقبل الحياة في أمتنا لن يقف عند حاجته إلى الإنسان العادي أو السوي، بل سوف يتطلب إنساناً مرتفعاً على مستوى العافية، متسامياً على حد السواء، إنساناً فائقاً، يبدأ حركة ارتقائه وتركيبه

للأسرة «بصمة» على شخصية الابن، تحدد ثقافته ومركزه وتعطيه فكرة عن نفسه، وتعد الصحة النفسية من المعوقات الأساسية للصحة العامة في أي مجتمع، والأسرة أو «التنشئة الوالدية السليمة» للأبناء، هي حجر الزاوية في صحتهم النفسية، فما تأثير التنشئة الوالدية غير التربوية على الصحة النفسية للأبناء؟ وكيف تحقق الأسرة للأبناء الإشباع النفسي باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن هذه العملية؟

يقول الدكتور جمال مختار حمزة - خبير الصحة النفسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - مما لا شك فيه أن الأسرة للابن هي مصدره الأول للثقافة، أو هي مرآة تنعكس عليها الثقافة التي توجد فيها بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات اجتماعية.

ومنها يتعلم فكرة الصواب والخطأ، ومنها يتعرف على الأساليب السلوكية التي عليه أن يتخذها في سلوكه، فهو يتعلم من الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق، وكيف يعامل غيره، وكيف يستجيب لمعاملة غيره، وجميع هذه الأنماط السلوكية والقيم يتعلمها الابن في مراحل تكوينه الأولى، وتحدد إلى حد كبير أساليب السلوكية في المستقبل، ويديهي أن العلاقة الأسرية تؤثر تأثيراً كبيراً على النمو الاجتماعي للابن، وتشكل شخصيته، ومن هذه العلاقات العلاقة بين الوالدين، والعلاقة بين الإخوة والأخوات، والعلاقة بين الوالدين والابن، وفي هذه الأخيرة كثيراً ما تحدث خلافات أو احتكاكات، مما يؤدي إلى سوء التكيف.

ويمكن أن يتمثل السلوك الخاطئ للابن في أمور كثيرة نذكر منها: نبذ الابن انفعالياً، إهماله أو حرمانه، السيطرة عليه، الخضوع له،غيرة أحد الوالدين من الطفل، تفضيل الابن على إخوته.

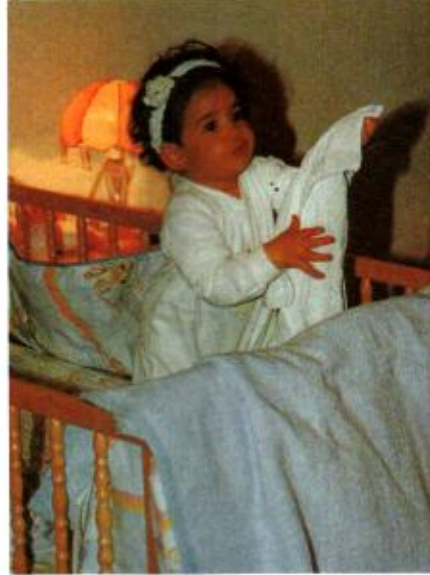
فعندما تكون التنشئة التي يتعرض لها الابن سلبية نجد أسلوب المعاملة الوالدية يتسم بالرفض أو القسوة أو القلق والشعور بالذنب، وخلال ذلك يدرك الابن في حال الرفض أن والديه لايتقبلانه، وكثيراً الانتقاد له، ولايبديان مشاعر الود والحب نحوه، ولايحرصان على مشاعره،ولايقيمان وزناً لرغباته، فيشعر الابن بالتباعد بينه وبين والديه، أو يدرك الابن في حال القسوة أن والديه عقابيان، يلجأ دائماً إلى عقابه، ويهددانه إذا أخطأ، ولايناقشانه في أي شيء، بل العقاب مباشرة، وخاصة الأب، حيث يتسم أسلوبه بالشدة والعنف. ويؤكد د. مختار حمزة أنه عندما يتعامل الوالدان بأسلوب بث القلق والشعور بالذنب، فإنهم

تبديل المنزل وأثره على الطفل

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

سنهجر المنزل القديم من أجل منزل أجمل وأفضل، إن زيارة المنزل الجديد قبل سكناه تخفف معاناة الطفل وتجعله يتوق لليوم الذي سيصل فيه إلى هذا المنزل، وعلى الأهل مساعدة أبنائهم في الدخول للمجتمعات الجديدة وتشجيعهم على تبادل الرسائل مع الأصدقاء القدامى.

إن تقاليدنا وديننا الحنيف تحضنا على صلة الرحم فصالات القرى تبقى مصانة والزيارات متبادلة، ولذلك فإن طفلنا المسلح بعباداتنا وأخلاقنا الفاضلة وبفضل التماسك الأسري الذي يحسدنا العالم عليه، معرض للهزات النفسية والاجتماعية أقل بكثير من الطفل الذي يتربى في مجتمعات مضطربة الأركان والحمد لله.



كثير من الناس يستبدلون منازلهم بأخرى وغالباً ما تكون الأخيرة أفضل، وهذا الاستبدال هو تغيير لبيئة بأكملها، بيئة أحاطت بالطفل وترعرع بها فعشوق المكان وألف الناس الذين حوله وأحاط نفسه بمدرسة أصبح يعرف أسرارها، ومن هنا فإن تغيير المنزل يحمل في طياته إيجابيات عديدة ولكن له سلبيات لابد أن نسلط عليها الضوء لتتلافها ما أمكن، فبالعائلة والأطفال لديهم قابلية كبيرة للتأثر.

إن سفر الأطفال يتبع تنقلات ذويهم فهم يرافقون أهلهم في حلمهم وترحالهم سواء أكان ذلك بسبب عمل الأب إلى مكان جديد أو بسبب شراء أو بناء منزل أفضل.

والطفل الذي يغير مكان إقامته يفقد أصدقاءه القدامى كما يفقد ولو مؤقتاً الراحة التي اعتاد أن ينالها في غرفة النوم التي انسجم مع تصميمها ومع الألعاب التي تحويها، إنه سيشتاق للمنزل الذي ولد ووجد نفسه فيه، وهكذا فإن هذا الطفل سينقطع بشكل حاد عن المدرسة وما له فيها من علاقات مع الناس من زملاء ومعلمين ومع المكان: الملعب - غرفة الصف بل وحتى المقعد كما أنه يتعد عن المجتمع الذي يشكل بيئة له بما فيه من أماكن ترفيه وأسواق وغيرها إلى ما هنالك من أقارب وخلان، هذا الطفل الخارج لتوه من هذه الانقطاعات عليه أن يواجه علاقات جديدة مع الجوار والمجتمع والمدرسة، وقد يكون عليه أن يتألف مع عادات وتقاليده وقيم اجتماعية لم تكن موجودة في مجتمعه السابق، وقد يعاني الطفل الذي كان متفوقاً في مدرسته سابقاً فيجد نفسه يصارع في مدرسته الجديدة لإثبات ذاته، وذلك بسبب

(*) أخصائي أمراض الأطفال

مهارات النجاح

فكر بالنجاح دائماً وأبداً ..

د. نجيب عبد الله الرفاعي

«نحن.. ما نفكر فيه، بل أنت الآن في حالة قرائك لهذا المقال ما تفكر فيه، ففيم تفكر الآن! إن كنت سعيداً فسوف تشعر بالسعادة وإن كنت غير ذلك فهو كذلك، ماذا عن بقية حياتك؟ هل تريد لها السعادة أم الشقاء؟... عاد النبي ﷺ أعرابياً مريضاً يثلوى من شدة الحمى، فقال مواسياً ومشجعاً: طهور، فقال الأعرابي: بل هي حمى تقور، على شيخ كبير، لتورده القبور قال: «فهي إذن»، يعقب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (يعني أن الأمر يخضع للاعتبار الشخصي فإن شئت جعلتها تطهيراً ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكاً وسخطاً)، إن هذا الأعرابي لم يفكر في الصحة والعافية وإنما تخيل نفسه أنه في القبر ويعاني من هذه الآلام والعجيب أن الرسول ﷺ أجابه بما أراد (فهي إذن)..

في إحدى الدراسات الأمريكية ورد «أن ما نسبته ٥٠٪ من مراجعي الأطباء الباطنيين لا يعانون من أي مرض إنما هم يعيشون في هم المرض أو مرض الوهم». ونحن في هذا المجتمع ماذا عن المستقبل؟ أبناؤنا.. مستقبل أبناؤنا.. أو قد يكون مستقبلك أنت غداً أو بعد سنة، ماذا وكيف تفكر فيه؟ يقول ديل كارنيجي (إن أفكارنا هي التي تصنعنا، واتجاهنا الذهني هو العامل الأول في تقرير مصائرنا) إن التغيير لابد أن يحدث الآن، انظر للنجاح، اسمع النجاح، اشعر بالنجاح.. فكر بالنجاح دائماً وأبداً.. أنت.. ما تفكر فيه فانتبه!!

اختلاف المعايير الأكاديمية من مجتمع لآخر وأحياناً تلعب اللغة دورها، إن التنقلات العديدة أثناء سنوات الدراسة لها تأثيرات سلبية على الإنجاز المدرسي، وتكون المشكلة أكبر في حال ترافق الحالة مع اضطراب اجتماعي كالطلاق لاسمح له فأنذاك تتضاعف القضية.

ومن المعروف أن الإجازة وتغيير المنزل أثنائها لاتحمل التأثيرات التي ذكرناها بل على العكس تنعكس سعادة على الطفل الذي يعرف أنه يذهب للترفيه عن نفسه ولزيادة معلوماته وسيعود بعد ذلك، إذن ما الحل؟

على الأهل إعداد الأطفال جيداً قبل أي تبدل في السكن وأن يسمحوا لهم بالتعبير عن كل ما يخالجه من مشاعر سواء إيجابية أو سلبية وتفهيم ذلك وشرح الأسباب للطفل وإفهامه مدى السعادة التي سيحققها، يجب أن نذكر للطفل أننا

المشكلات العائلية سبب رئيسي لإدمان الأطفال والمراهقين

واشنطن: خاص: يعتمد علاج الإدمان عند الأطفال والمراهقين بشكل أساسي على حل المشكلات العائلية والاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب وهي الأسباب التي شجعتهم على البدء بالإدمان والمضي فيه، هذا وقد أكد هذه الحقيقة الباحثون أخصائيو الطب النفسي في جامعة بيتسبيرج الأمريكية وقال هؤلاء الباحثون إن من أهم أسباب إدمان الأطفال على المخدرات والكحول المشكلات والمشاجرات المستمرة بين الأبوين التي تؤثر تأثيراً كبيراً على نفسية أطفالهم وتجعلهم يلجؤون إلى هذه الوسائل للهروب من واقعهم وبيئتهم فيقعون فريسة سهلة للضعف والإدمان.

وأوضح الدكتور أوسكار بركشتاين بروفيسور طب النفس في جامعة بيتسبيرج أهمية التعاون بين أفراد عائلة الطفل المريض وخبراء الطب النفسي والصحة العقلية للكشف عن حالات الإدمان وسوء استخدام مواد معينة عند الأطفال وعلاجها، مشيراً إلى أن ما يقدر بحوالي ٩٠٪ من الأطفال الأمريكيين تعاطوا الكحول وجربوا الماريجوانا وأنواع المخدرات الأخرى قبل وصولهم إلى سن المراهقة.

غدة البروستات.... ووظيفتها

بقلم: د. محمد حجازي (*)



مراحل تطور سرطان البروستات

خمس مرات خلال الليل للتبول. وفي النهاية فإن الانزعاج الذي يسببه التضخم غير الخبيث في البروستات يعود للمريض وحده تقديره وظهور أي أعراض من التي ذكرناها سابقاً تستوجب استشارة طبيب أخصائي بجراحة المسالك البولية.

وتكمن فائدة مراجعة الطبيب الأخصائي في جراحة المسالك البولية فيما يلي:

- ١ - فحص البروستات بواسطة الإصبع وتحسسها وبالتالي يستطيع الطبيب:
- أ - تقدير حجمها أي مدى تضخمها.
- ب - التأكد من عدم وجود منطقة متحجرة تكون في كثير من الأحوال من علامات سرطان البروستات.
- ٢ - عادة يطلب الطبيب عدة فحوصات مثل:
- أ - فحص وظائف الكلى.
- ب - فحص عام للبول.
- ج - فحص الدم بحثاً عن مستضد البروستات النوعي (PSA) إذا كان لدى الطبيب أدنى شك في وجود سرطان غدة البروستات.

وحسب نتائج هذه الفحوصات يمكن للطبيب أن يطلب فحوصات إضافية كصورة للكلية والمثانة مع قياس سرعة البول.

علاقة التضخم غير الخبيث بسرطان البروستات
لا علاقة مباشرة بين التضخم غير الخبيث للبروستات وسرطان البروستات، وبطريقة أوضح لا

غدة البروستات عضو «يزن حوالي ١٥ جراماً» تابعة للجهاز التناسلي عند الرجل، وهي موجودة تحت المثانة وأمام الشرج وتتر فيها القناة البولية. تتألف البروستات من أنسجة عضلية ومن غدة تفرز سائلاً يذلل قسماً من السائل المنوي وهذا يحتوي على الحيوانات المنوية التي يتم إنتاجها داخل الخصية.

من أهم الأمراض التي قد تتعرض لها غدة البروستات وأكثرها شيوعاً:

١ - التهاب بواسطة جرثومة أو فيروس. وهذا التهاب قد يكون حاداً مصحوباً بعوارض مرضية مهمة «كالحرارة المرتفعة، الحرق المؤلم عند التبول، ووجود دم في البول... إلخ». ولا علاقة إطلاقاً لالتهاب البروستات عند الشباب بتضخم البروستات أو سرطان البروستات فيما بعد، ويتم معالجة التهاب بواسطة المضادات الحيوية.

٢ - سرطان غدة البروستات: ويمكنه أن يبدأ بعد سن الأربعين ويزيد مع السن، إنه السرطان الأكثر شيوعاً بعد سن الستين عند الرجل «بسبب وفاة أربعين ألف شخص كل سنة في الولايات المتحدة».

٣ - التضخم غير الخبيث وهو يصيب حوالي نصف الرجال بعد الستين و ٨٠٪ منهم بعد الثمانين.

أعراض التضخم غير الخبيث

باعتبار أن القناة البولية تمر في قلب البروستات فإن كل تضخم في غدة البروستات يمكنه أن يؤثر على طريقة التبول عند الرجل.

ومن أعراض هذا التضخم:

- ١ - كثرة التبول.
- ٢ - عدم التحكم في التبول.
- ٣ - التبول بطريقة متقطعة.
- ٤ - يصبح البول ضعيفاً ويطيئاً.
- ٥ - الإحساس بعد التبول بأنه لا يزال يوجد بول في المثانة.
- ٦ - الحاجة للضغط بكل قوة وجهد على المثانة حتى يمكن التبول.

ويمكن أن تكون هذه الأعراض منفردة أو مجتمعة كما يمكن أن تؤثر قليلاً أو كثيراً على نوعية حياة المريض اليومية، على سبيل المثال سوف يتوقف المريض عدة مرات للتبول إذا كان ذاهباً بالسيارة لمسافة طويلة، هذه الأعراض يمكنها أن تسبب للمريض إحراجاً إذا كان في اجتماع أو مع صديقة فيضطرب لأن يركض إلى الحمام حتى لا يلوث ثيابه، كما أنها تسبب للمريض أرقاً خلال الليل، حيث سيكون مضطراً للاستيقاظ أربع أو

(*) ماجستير الأمراض الباطنية. الكويت.

يتحول التضخم غير الخبيث للبروستات إلى سرطان للبروستات.

فتضخم البروستات يتكون في منطقة معينة، أما السرطان فيتكون في منطقة مختلفة عن الأولى، ولهذا فإن استئصال التضخم عند مريض بواسطة عمل جراحي لا يُبعد أبداً خطر سرطان البروستات.

إن أفضل طريقة لمعالجة سرطان البروستات هو التشخيص المبكر، فإذا ما تم اكتشاف سرطان البروستات في بدايته، أي عندما يكون ما يزال محصوراً في غدة البروستات، فإن علاجه في هذه الحالة يكون فعالاً وشافياً.

أما التشخيص المبكر فيجب أن يتم على الشكل التالي:

على كل رجل ابتداءً من عمر الخمسين أن يقوم سنوياً بفحص البروستات عند طبيب المسالك البولية بواسطة الإصبع وأن يقوم بالتقصي عن مادة الـ PSA في الدم.

ولا يعني تضخم غدة البروستات بالضرورة الملحة لإجراء عمل جراحي لاستئصاله.

إن نسبة ٨٠٪ من الرجال الذين بلغوا سن الثمانين يعانون من تضخم في البروستات كما ذكرنا ولكن ١٥٪ إلى ٢٠٪ فقط منهم يحتاجون إلى عمل جراحي.

وعموماً فإن التضخم غير الخبيث للبروستات يسبب إزعاجاً ومعااناة أكثر مما يسبب خطراً وتتوافر الآن علاجات غير جراحية تخفف من هذه الأعراض وتوفر الراحة للمريض.

ويوجد نوعان أساسيان من الأدوية لهذه الغاية:

١ - محصرات ألفا Alpha Blockers التي تؤدي إلى إرخاء العضلات في منطقة البروستات والمثانة وبالتالي إلى إزالة الكثير من تلك الأعراض المزعجة.

٢ - مثبط إنزيم - ألفا ريدكتاز الذي يؤدي إلى (5Alpha-Reductase Inhibitor)

وقف جزئي لتأثير هرمون التستوستيرون على البروستات ويؤدي هذا الدواء عند بعض الفئات إلى تحسن ملحوظ في الأعراض.

ولكن هناك حالات معينة من التضخم غير الخبيث تحتاج إلى تدخل جراحي ومنها:

- ١ - حصر البول.
- ٢ - نزيف قوي في البول.
- ٣ - التهابات متكررة في البول.
- ٤ - اضطراب وظائف الكلى.
- ٥ - وجود حصوة بالمثانة.
- ٦ - فشل العلاج بواسطة الأدوية.

أما العملية الجراحية الأكثر استعمالاً فهي التي تتم بواسطة المنظار.

مساعدة الطفل على تنظيف أسنانه تقيه من التسوس

العناية المبكرة بالأسنان خير وسيلة للحفاظ على جمال الوجه

الطعام من السطوح الرقيقة للأسنان. وينصح المختصون بالنسبة لعادة مص الإصبع المؤذية التي تنتشر بين الأطفال بوجوب منعهم عن مص أصابعهم في وقت ظهور الأسنان الدائمة، أي في سن السادسة أو السابعة لأنها تسبب نمواً غير سليم للغم وتراصفاً خاطئاً للأسنان، وإذا لم تفلح جميع الوسائل في منع الطفل من مص إبهامه فعلى الأم ربط الإصبع بضمادة صغيرة، أو وضع جورب فوقه واستشارة الطبيب المختص لإيجاد الطرق المناسبة دون التأثير على نفسية الطفل.

ويشدد أطباء الأسنان على ضرورة استخدام حاميات الغم والأسنان أثناء ممارسة الألعاب الرياضية العنيفة ككرة القدم والهوكي وركوب الدراجات والتزلج لتجنب الإصابة بالجروح والرضوض السنية.

وفي الحالات الطارئة يحتاج المرء إلى التصرف الحذر والسريع خشية فقدان السن، فعند التعرض للإصابات أو الرضوض التي تسبب اقتلاع السن من مكانه تنص التعليمات والإرشادات على ضرورة غسل السن جيداً بالماء الجاري

دون إزالة النسيج الملصق به ومحاولة غرسه بلطف في تجويفه، أما إذا تعذر ذلك فيتم وضع السن في فنجان من الماء البارد والذهاب إلى الطبيب خلال ٣٠ دقيقة من الإصابة.

أما في حالة ألم الأسنان الحاد فيتم غسل الغم بماء دافئ واستخدام غسول فمي مطهر لتنظيفه وإزالة ما ترسب أو علق من الطعام بين الأسنان، وعدم وضع إسبرين أو أي مواد مسكنة على اللثة أو السن المؤلم إلا بعد استشارة طبيب الأسنان المختص.

ولتجنب تسوس الأسنان والمحافظة على صحتها، ينصح بفرك الأسنان بالفرشاة ومعجون الفلورايد مرتين يومياً على الأقل مع المضغ باستخدام مطهر للغم إلى جانب تناول وجبات غذائية متوازنة وعدم الإكثار من الحلويات والسكريات بالإضافة إلى زيارة الطبيب بانتظام. ■



جمال الوجه يعتمد بشكل أساسي على جمال الغم والأسنان، لذلك فإن الإهمال في العناية المبكرة بالأسنان أو الجهل بالعادات الصحية السليمة يؤدي إلى تشوه مثير للانتباه في شكل الغم والوجه عموماً.

ويوصي الباحثون للحيلولة دون إصابة الطفل بالتسوس بضرورة تنظيف غم الطفل في الأيام القليلة الأولى بعد الولادة وبعد كل عملية إرضاع، وذلك بمسح لثة الطفل بقطعة قماش مبلولة أو شاشة رقيقة لإزالة طبقة البليك المتراكمة عليها وعدم السماح للطفل بالرضاعة لفترات طويلة إلى جانب عدم إعطائه زجاجة الحليب أو العصير أو الماء المحلى خلال فترات نومه في أوقات النهار أو الليل، وإذا كان لابد من إعطائه الزجاجة فلتكن مملوءة بالماء فقط بالإضافة إلى مساعدته على تطوير عادات أكل صحية

عن طريق اختيار التسالي الخفيفة والمغذية، ناصحين بوجوب إبعاد الزجاجة عن الطفل حالما يستطيع حمل فنجان الحليب.

وأثبتت دراسة جديدة نشرت في مجلة الجمعية الأمريكية لطب الأسنان فعالية التلبسة السنية.

وهي مادة بلاستيكية صمغية تستخدم في تغليف سطوح المضغ للأسنان الخلفية، في حماية أسنان الأطفال من التسوس والتلف والتقليل من عمليات الإصلاح كخشو التجاويف بالفضة أو البلاتين الأبيض، حيث إنها تعمل كحاجز واق ضد بكتيريا الغم وأحماضها وطبقة البليك التي تهاجم مينا الأسنان وتحطمها.

ويقول الباحثون الأمريكيون إن الأسنان تكون عادة مغطاة بطبقة رقيقة لاصقة من البكتيريا هي طبقة البليك، وعندما لا يتم تنظيفها جيداً بعد الأكل فإن هذه البكتيريا، تستخدم السكريات والنشا المتواجدة في الغذاء كمصدر لإنتاج الطاقة ثم تحول هذا السكر إلى أحماض مؤذية تهاجم مينا الأسنان خلال ٢٠ دقيقة، ومع الهجوم المتكرر يضعف تاج السن ويتحطم مسبباً ظهور التجاويف، لذلك فإن فرك الأسنان بانتظام يساعد على إزالة البليك ويحافظ

الأطعمة البحرية تساعد على الحفاظ على الصحة العامة

من شعوب البانتو الإفريقية التي تعيش في بيوت على ضفاف البحيرات، حيث يتألف غذائهم بشكل رئيس من السمك و٤١٠ مزارعين ممن تعتبر الخضراوات المواد الرئيسية لغذائهم أن تركيز البروتين الشحمي (a) في دماء شعب البانتو كانت أقل بحوالي ٣٧٪ مقارنة بمجموعة المزارعين.

من جانبها تنصح الدكتورة بيني كريس - إيثيروتون - أخصائية التغذية في جامعة بنسلفانيا الأمريكية - بوجوب تناول حصتين إلى ثلاث حصص من الأسماك أسبوعياً على الأقل حيث - أظهرت الدراسات أن هذا المقدار من السمك يقلل من خطر إصابة الإنسان بأمراض القلب. ■



المستويات العالية من هذا المركب تشجع تكون وبناء الصفائح الدهنية على جدران الأوعية الدموية فيساهم في إصابة الشخص بالجلطة أو السكتة. وأظهرت الدراسة، التي شملت ٤١٠ أشخاص

الوجبات الغنية بالأطعمة البحرية وخاصة الأسماك تحمل الكثير من الفوائد التي تساعد في المحافظة على صحة الجسم وسلامته من الأمراض. وأكدت أحدث دراسة أمريكية حول فوائد الأسماك أن تناول الوجبات المحتوية عليها أكثر فعالية من الوجبات النباتية في تقليل مستويات الكوليسترول العالية في الدم.

وقالت الدكتورة سانتيتا ماركوفينا - أستاذة الطب في جامعة واشنطن - إن الدراسة الجديدة تقدم إثباتاً قوياً على أن استهلاك وجبات السمك تقلل مستويات مركب البروتين الشحمي (a) وهو من المركبات الدهنية الموجودة في الدم التي تزيد خطر الإصابة بالجلطة القلبية، إذ إن

من هو؟

قائد له أثره في جماعة الإخوان المسلمين:

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

بمعنى خاف. ٩ + ٤ + ٦

من النار. ٩ + ٦ + ٥

بمعنى يصير. ■ ١ + ٥ + ١٠

٧ + ٩ + ٣ حركة القلب.

٨ + ٥ بمعنى يخصني.

٢ + ٤ + ٥ في الفم.

معاذ بن حمود. السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

رهبان الليل

يصفهم الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -

بقوله:

لو رأيتهم بين ساجد وراكع، ونليل مخمول متواضع، ومنكسر الطرف من الخوف خاشع، فإذا جن الليل جن الجازع ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ (السجدة: ١٦)

نفوسهم بالمحبة علقت، وقلوبهم بالاشواق فلتقت، وأبدانهم للخدمة خلقت، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يبادرون بالعمل الأجل، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون عن ماضي الزلل، والدمع لهم شافع ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.

سبق والله القوم، بكثرة الصلاة والصوم، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والعزم في الطوالع ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ كن يا هذا رفيقهم، ولج وإن شق مضيقهم، واسلك ولو يوماً طريقهم، فالتريق واسع ﴿تجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ ■

بتصرف من كتاب (التبصرة - للإمام ابن الجوزي)

نادر بن حمد المسعد

الدمام. السعودية

الصالحون .. وقيام الليل



كان السلف الصالح يحرصون على قيام الليل وإحياء ساعاته بالصلاة والاستغفار حيث إنه وقت إجابة الدعاء وأفضل الصلاة بعد الفريضة هي صلاة الليل، وقد قال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها» وقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ولقيام الليل لذة لا يحس بها إلا من جربها حتى قيل لبعضهم: كيف أنت والليل، قال ما رأيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد، وقال علي بن بكار: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر، وقال الفضيل بن عياض: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي، وقال أبو سليمان: أهل الليل في ليهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقال بعضهم: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق (التضرع) في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة، وقال بعضهم: لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم، وقال ابن المنكر: مابقي من لذات

الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان في الله، والصلاة في الجماعة، وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء، وأغتم بفجره إذا طلع ماتم فرحي به قط.

هكذا أخي المسلم كان سلفنا الصالح حريصين على اغتنام الأوقات الفاضلة، فعليك بالاعتناء بهم قبل أن تتمنى ذلك فلا تستطيعه فقد قال ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس، وذكر منها شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك» ■

أروى الشري

الرياض. السعودية

حقائق طريفة عن القلب

استعرضت نشرة طبية حديثة أطراف الحقائق الطبية عن القلب، فهل تعلم أن القلب ينبض ما بين ٦٠ - ٨٠ نبضة في الدقيقة وهذا يجعل المجموع ٨٥ - ١١٨ ألف نبضة في اليوم الواحد، أي أن الشخص الذي يصل إلى سن ثمانين عاماً يكون قلبه قد نبض ما معدله ٣,٣٤٦,٨٠٠ مرة.

ومن الطريف أن القلب يضخ حوالي ٥ - ٦ لترات من الدم في الدقيقة الواحدة ليصل مجموع ما يضخه في اليوم بين ٨ - ٩ آلاف لتر، وأشارت النشرة التي تصدرها جمعية القلب الأمريكية إلى أن طول شبكة الأوعية الدموية في الجسم يبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلو متراً، ومع إضافة الأوعية الصغيرة إليها يصبح الطول ٤٠ ألف كيلو متراً فقط. ■

واشنطن. قدس برس

إجابات العدد الماضي

من هو : مجلة للحوادث.

كلمة السر : للحوادث.

كلمات جليظة

● قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

من كان كلامه لا يوافق عمله فإنما يبيع نفسه.

وقال: تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا وويل لمن يعلم ولا يعمل.

وقال: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

● وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

أنصف أذنك من فيك فإنما جعل لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم.

وقال: أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم.

● وقال إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه:

ما ينبغي لمن ذل له في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته.

● وقال مصطفى السباعي رحمه الله:

الاستقامة طريق أولها الكرامة وأوسطها السلامة وآخرها الجنة.

وقال: حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.

وقال: الجمال الذي لا فضيلة معه كالزهر الذي لا رائحة فيه.

وقال: لا تقتصر في حق إخوانك اعتماداً على محبتهم، فإن الحياة أخذ وعطاء، ولا تقتصر في حق ربك اعتماداً على رحمته، فإن انتظار الإحسان مع الإساءة شيمة الرقعا ولا تنتظر من إخوانك أن يبادلوك معروفاً بمعروف فإن التقصير من طبيعة الإنسان، وانتظر من ربك أن يكافئك على الخير خيراً منه فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وقال: عامل ربك بالخضوع، وعامل أعداءه بالكبر، وعامل عباده بالتواضع. ■

محمد سلامة إبراهيم - كارلسروه - ألمانيا

خطوط حمراء

في حياة الإنسان المسلم خطوط حمراء يجب عليه دوماً الانتباه والحذر وعدم تجاوزها لأنها تجلب غضب الله المؤذي إلى عقابه في الدنيا أو عذابه في الآخرة. وهنا نورد أعظمها:

- احذر الوقوع في السبع الموبقات (المهلكات).

- احذر شق عصي الطاعة أو مفارقة الجماعة وإثارة الفتنة بين المسلمين.

- احذر الخيانة في أي شيء وكل شيء وخاصة الدين والأمة والوطن.

- احذر ترك الصلاة أو التكاسل عنها أو التهاون فيها. ■

علي محمد العيسى

محافظة الغاط - السعودية

مقتطفات

● كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما

إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتتزل العصافير على ظهره لاتحسبه إلا جذع حائط وجلى يوماً في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه فما انفلت.

● قال ميمون بن مهران: ما رأيت مسلم ابن يسار ملتفتاً في الصلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففرغ أهل السوق لهدتها وإنه لفي

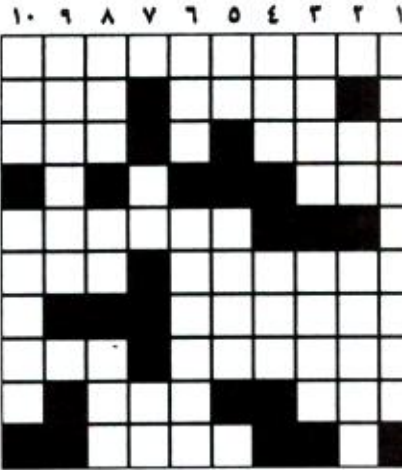
المسجد يصلي فما التفت، وكان أهل بيته إذا دخل المنزل سكتوا، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا.

● كان علي بن الحسن رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر لونه، ف قيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

● قيل لعامر بن قيس رحمه الله: هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: لأن تختلف الأسنة في أحب إلي من أن أجد هذا.

● قال الحسن: أوحى الله إلي آدم عليه

الكلمات المتقاطعة



افقياً :

- ١ - فاتح المغرب.
- ٢ - أنهب - من الحبوب
- ٣ - تجري به مباريات (مبعثرة) - أول منازل الآخرة (معكوسة).
- ٤ - يحدث أثناء فترة الحمل لدى النساء.
- ٥ - أرض المعراج (معكوسة).
- ٦ - الاسم الأول من فاتح الأرض سنة ١٥هـ - امتنع عن الأكل خلال رمضان (معكوسة).
- ٧ - نهر في الجنة.
- ٨ - مشركون - مدينة سورية (معكوسة).
- ٩ - خلق منه الجن (مبعثرة) - من أبناء سيدنا نوح (مبعثرة).
- ١٠ - بمعنى عاقل (مبعثرة).

عمودياً :

- ١ - مؤلف كتاب التاريخ الإسلامي.
- ٢ - من العشق والغرام (معكوسة) - شجرة طيبة الرائحة (مبعثرة).
- ٣ - ناجي - بمعنى جهاد (مبعثرة).
- ٤ - للتمني (معكوسة) - من اللباس (معكوسة).
- ٥ - من الحبوب - من المشركين (مبعثرة).
- ٦ - مدة من الزمن (مبعثرة) - نهر يجري في أوروبا (مبعثرة).
- ٧ - من الطيور - سائل يخرج أثناء النزيف (معكوسة).
- ٨ - بمعنى تحول - مادة قاتلة - ماء.
- ٩ - مؤلف جامع البيان في تفسير القرآن (معكوسة).
- ١٠ - عطاء - بليغة ■

أسامة عبدالله العمراني - تبوك - السعودية

السلام أربع كلمات، وقال فيهن جماع الأمر لك ولولدك: واحدة لي، واحدة لك، واحدة بيني وبينك، واحدة بينك وبين الخلق، فأما التي لي: فتعبدني لاتشرك بي شيئاً، وأما التي لك: فعملك أجزيك به أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك، فعليك الدعاء وعلي الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس: فتصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك؟

(نقل من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

اختيار: أم حذيفة - القصيم - السعودية

الأمة التي تريد أن تنتصر

- بين الناس - مسيرة الإصلاح والبناء، ولا يعيننا في شيء تحديد اسم لها مادامت تقوم بمهمتها فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتشير بفعل الخير حيث تراه.

وهذه الأمور التي بينها أمور معروفة عند أصحاب النهضة وصانعي الانتصارات أخذ بها الحصفيون من الأقدمين فحققوا نهضة استطاعت أن تكسر قيود أعدائهم، وإن ضرب لك مثلاً من عهد الخلفاء الراشدين ولا من عهد الأقوياء في الدولتين الأموية والعباسية، وإنما انتقل معك إلى القرن السادس الهجري مع الملك العادل نور الدين محمود الذي أخذ بهذه الأمور ما استطاع فحقق لنفسه مجداً، ولأمته عزاً.

واليك هذا الخبر الذي سجله ابن الأثير حيث قال: «وكان - رحمه الله - لا يفعل فعلاً إلا بنية حسنة، كان بالجزيرة رجل من الصالحين كثير العبادة والورع، شديد الانقطاع عن الناس، وكان نور الدين يكتبه ويراسله، ويرجع إلى قوله ويعتقد فيه اعتقاداً حسناً، فبلغه أن نور الدين يدمن اللعب بالكرة، فكتب إليه يقول: ما كنت أظنك تلهو وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة دينية، فكتب إليه نور الدين بخط يده يقول: والله ما يحملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، وإنما نحن في ثغر، العدو قريب منا، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ولا يمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً، إذ لا بد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جساماً لا قدرة لها على إيمان السير في الطلب، ولا معرفة لها أيضاً بسرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة» (انظر: مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، للدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى).

لقد أخذ نور الدين نفسه بالأمور التي ذكرنا فاستطاع أن يحقق النصر لأمته، ومهد السبيل لصلاح الدين ليحقق النصر الأكبر على الصليبيين فيزيل خطرهم عن بلاد المسلمين.

ولقد عاد الخطر من جديد في ثياب الصهاينة ووجب على كل قادر - في موقعه - أن يعمل على زوال الخطر عن بلاد المسلمين. ■

تود أمة الإسلام أن تحقق لها مكاناً بارزاً، بين الدول ذات الكيان الحي، التي بيدها مقاليد الأمور وتصريف الأحوال، يدفع أمة الإسلام لذلك السباق وتحقيق سبق فيه على غيرها من الأمم دينها الذي أوجب عليها العمل الصالح في مجال الدنيا والآخرة، لتتمكن من الأرض فتستطيع أن تقوم بكل تعاليم الدين وشعائره ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَحْسَمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج) وأساس التمكن يكون بإرساء قواعد الحق، والعدل، التي أمر الله بها أن تكون، دون تدخل لأهواء عنصرية أو نزعات عرقية، أو تحيزات مذهبية، أو تناحرات طائفية، أو غير ذلك من كل ما يغير ميزان العدل أو ينحرف عن طريق الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل: ٩٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨) ولاتقوم هذه القواعد إلا إذا تحققت أمور ثلاثة:

١ - النية الحسنة أو قل نية الإصلاح التي يبتغي بها وجه الله سبحانه، بحيث تكون هذه النية هي المحرك والدافع إلى العمل، توقظ الهممة إن فترت، وتشعلها إن خمدت، فلا يدخر صاحبها جهداً، ولا يبالي ما قد يلحقه من أذى أو مشقة في سبيل تحقيق ما يريد، لأنه يطلب بإصلاحه لأمة مرضاة الله، ولذا يبذل أقصى ما يستطيع من جهد أو وقت أو مال، ليصلح ما فسد، ويعدل ما اعوج، ويقيم ما انحرف، ولا يتأني ذلك إلا لرجل تعمق في قلبه الإيمان فأصلح به نفسه، ويصلح به غيره فيصدق عليه قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٌ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (البرعد: ١١) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مَغْيِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣).

٢ - اتخاذ الوسائل اللازمة للإصلاح ومحاولة الوصول إليها بكل طريق ممكن، ووسائل الإصلاح مادية ومعنوية على السواء، وكلتاها لا غنى عنها لتنهض الأمة المسلمة وفي يمينها تعاليم الإسلام وقيمه، وفي يسارها كل ما أفرز العصر وأبرز من تقنيات مادية مصنوعة بيد أبنائها غير مجلوبة من غيرهم، وفي هذا فتح لباب العلم على مصراعيه وبذل الأموال في سبيل إيجاد مبتكراته على أرض الإسلام، وليس في هذا المطلب إعجاز أو تعجيز، فمن أراد العلم وسعى إليه بوسائله المتاحة - الآن - عند المسلمين حقق منه ما أراد، أو اقترب من تحقيقه على الأقل، والأقدمون من المسلمين حين سعوا سعيهم نحو العلم حققوا منه ما كان سائداً في عصرهم وأضافوا إليه كثيراً مما انتفع به غيرهم وبنى عليه نهضته المعاصرة، فلا أقل من أن نفعل كما فعلوا ونبني كما بنوا.

٣ - إيجاد هيئة شعبية من ذوي الاختصاصات المختلفة ترمي

نقوش
على
جدار
الدعوة

أخوه
محمد بن
عبد الله
الهاشمي

